بنية الفعل الثلاثي

في العربية والمجموعة السامية الجنوبية

دراسة مقارنة في الأصول الفعلية

تأليف

أ.د. يحيى عبابنة

بنية الفعل الثلاثي

في العربية والمجموعة السامية الجنوبية

دراسة مقارنة في الأصول الفعلية

تأليف

أ.د. يحيى عبابنة

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية.
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر.

عبابنة، يحيى.
بنية الفعل الثلاثي في العربية والمجموعة السامية الجنوبية: دراسة مقارنة في الأصول الفعلية / يحيى عبابنة. – ط 1 – أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2010.
ص. ؛ سم.
ت د م ك 8-591-01-9948-978
1 – الأفعال (لغة عربية). 2– اللغة العربية – الصرف. 3– اللغات السامية. 4– اللغات المقارنة.
أ– العنوان.

PJ6145 .A23 2010



أبـوظـبـي للـثـقـافـة و الـتـراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

الطبعة الأولى 1431هـ 2010م

أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380، هاتف: 300 6215 2 971+

publication@adach.ae
www.adach.ae

بنية الفعل الثلاثي
في العربية والمجموعة السامية الجنوبية

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى الصديقين العزيزين:

الدكتور سعود عبد الجابر والدكتور عودة أبو عودة

ذكرى أيام جمعتنا معاً على المحبة

وأملاً في غد مشرق نعيشه لنرى أمة تعود إلى قيادة البشرية مرة أخرى



الرموز الصوتية المستعملة في الدراسة

الصوت	رمزه	الصوت	رمزه
الهمزة	>	الكاف	k
الباء	b	اللام	l
التاء	t	الميم	m
الثاء	ṯ	النون	n
الجيم العربية المركبة	ğ	الهاء	h
الجيم السامية المفردة	g	الواو	w
الحاء	ḥ	الياء	y
الخاء	ẖ	الفتحة القصيرة	a
الدال	d	الفتحة الطويلة	ā
الذال	ḏ	الفتحة المركّبة	ă
الراء	r	الكسرة القصيرة	i
الزاي	z	الكسرة الطويلة	ī
السين	s	الكسرة القصيرة الممالة	e
الشين	š	الكسرة الطويلة الممالة	ē
الصاد	ṡ	الكسرة الممالة المختلسة	é
الضاد	ḍ	الضمة القصيرة	u
الطاء	ṭ	الضمة الطويلة	ū
الظاء	ż	الضمة القصيرة الممالة	o
العين	<	الضمة الطويلة الممالة	ō
الغين	ġ	الضمة الممالة المركّبة	ŏ
الفاء	f	علامة التحوُّل إلى	>

القاف	q	علامة التحوّل من	>

المقدِّمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وجعلنا من أتباع دينه العظيم. أما بعد:

فهذا كتاب يستهدف كشف بعض أسرار بنية الفعل في اللغة العربية، ولغات المجموعة السامية الجنوبية التي تنتمي إليها، وهو موضوع لم يتعرّض إلى دراسات مقارنة موسّعة؛ بل كان جلّ اهتمام الذين انتبهوا إلى موضوع دراسة الصرف دراسة مقارنة، ينصبُّ على أمثلة مكرَّرة ذكرها بروكلمان منذ مدة طويلة.

وعلى الرغم من أن الأمثلة التي طرحها بروكلمان في كتابه الموسوم بـ: Grundriss der Verglieshenden Grammatik der Semitischen Sparchen (فقه اللغات السامية) كانت من الأمثلة الواضحة المفيدة؛ إلا أنها قليلة غير شاملة، وقد كررها من بعده برجشتراسر في كتابه: Introduction to the Semitic Languages –الذي لم يُنقل إلى العربية– عن موضوع فقه اللغات السامية.

ثم راحت الكتب تترى بعد هذين الكتابين، فوضع «De Lacy O'leary» كتابه الشهير Comparative Grammar of the Semitic Languages، ووضع Moscati وSpitaler و«Ullendorff وVon Soden» الكتاب المعروف الذي طبّقت شهرته آفاق الدراسات المقارنة في البلاد العربية An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages ووضع المستشرق «Wright» المعروف بميوله التوراتية القوية كتابه الموسوم بـ: Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages. وآخر هذه الكتب التي ذاع صيتها كتاب «Lipinski» الموسوم بـ: Semitic Languages, Outline of A Compartive Grammar، فكرروا أمثلتهما، ولم يضيفوا إلا القليل من المعلومات الجديدة، حتى أصبح أمر التكرار واضحاً ظاهراً، وهو أمر دفع بمن يريد أن ينتقد الدراسات المقارنة إلى حدّ توجيه تهمة الإفلاس إليها، أو أنَّ غير المتحاملين ذهبوا إلى محاولة أن يراجعوا ما يودُّون مراجعته؛ استناداً إلى هذه الأمثلة القليلة المتاحة لهم.

والحقُّ أنَّ المنهج المقارن يحتاج إلى أن يُزَوَّدَ بالأمثلة والأنماط الجديدة دائماً، وبخاصة أننا أمام (فتوحات) في عالم النقوش واللغات القديمة، يستطيع العلماء من خلالها أن يستعملوا المواد الثرَّة التي كَشَفَ عنها (جامعو النقوش)، ويوظِّفوها توظيفاً ناجعاً في الوصول إلى نتائج جديدة.

فلقد كشف العلماء العرب في مختلف مناطق الشرق العربي، والأجانب في مختلف مناطق نفوذ اللغات التي أطلقوا عليها مصطلح اللغات السامية، عدداً كبيراً من النقوش العربية القديمة، وغير العربية، وقرؤوا أغلبها قراءات ثابتة واضحة، نستطيع معها أن نُغَيِّر الأمثلة، ونستحدث القواعد التي بُنيت سابقاً على عدد محدود من النقوش والكتابات القديمة.

ومن هنا فقد عمدنا منذ إصدار كتابنا الأول في اللغات القديمة واللهجات البائدة– وهو (النظام اللغوي للهجة الصفاوية)– إلى رصد كلِّ ما يمكن أن يخدم فكرة استثمار المنهج المقارن في الوصول إلى نتائج حصينة، مؤيَّدة بالأمثلة المتنوّعة؛ انطلاقاً من إيماننا بنُجوع هذا المنهج العصيِّ على التراجع حتى الآن، في الوقت الذي رأينا فيه بأمّ أعيننا ما آل إليه كثير من النظريات ووجهات النظر الحديثة في علم اللغة، ولا سيَّما في المنهج الوصفي ذاته، وهو المنهج الذي يُوَجِّهُ كثيراً من الملاحظات النقدية اللاذعة إلى المنهج التاريخي، والمنهج التاريخي المقارن.

وبعدها قدّمنا أمثلة جديدة واضحة عندما وضعنا كتابنا عن اللغة المؤابية، ووسمناه بـ: (اللغة المؤابية في نقش ميشع)، وضمّناه دراسة مقارنة لجميع أبنية النقش المعروف بنقش ميشع، وقارنَّا ما يمكن أن يكون مشتركاً مع العربية، مستعملين المنهجين: التحليلي والتاريخي المقارن، في إيرادنا أنماط المؤابية.

ولم يكد يمرّ وقت على صدور هذا الكتاب عن المؤابية حتى أصدرنا كتابين آخرين: الأول منهما كان عنوانه: (اللغة النبطية)، والثاني كان عنوانه: (اللغة الكنعانية)، وانطلاقاً من هذه الدراسات المتتابعة عمدنا إلى محاولة نسأل الله أن يكتب لها النجاح، وأن تكون مفيدة بقدر ما أمَّلنا منها؛ وهي التي توّجناها بدفع المعجم الضخم عن المشترك العربي السامي إلى الظهور.

وأمَّا هذه الدراسة، فهي شيء يسير مما يمكن أن يكتب في الصرف المقارن، وقد اخترنا

ميدانها عن بنية الفعل في العربية، والمجموعة الجنوبية التي تنتمي إليها العربية، معتمدين على الأصل الثلاثي، ونحن نعرف أنّ البنى الفعلية لا تتجاوز الأصلين: الأصل الثلاثي، والأصل الرباعي.

وقمنا بجمع المادة الضرورية لها من كتب الصرف والمعاجم، وبخاصة معجم لسان العرب لابن منظور، فيما يخصُّ اللغة العربية، في حين استعملنا مرجعين مهمين من معاجم لغات المجموعة السامية الجنوبية؛ وهما:

- Beeston, (et al), Sabaic Dictionary

- Leslau, A Comparative Dictionary of Ge<ez

وعلى هذا الأخير كان معوَّلنا في الدراسة ورصد الأمثلة من لغات المجموعة الجنوبية؛ فهو يحتوي– زيادة على الألفاظ الحبشية التي سمَّيناها (الإثيوبية الجعزية)– على اللهجات الجنوبية الأخرى؛ كالسوقطرية والمهرية والشحرية، كما يحتوي على بعض الأنماط العربية الجنوبية التي لم ترد في معجم Beeston ورفاقه.

وينبغي أن نشير ههنا إلى أننا قسمنا هذه الدراسة إلى أقسام مختلفة، جعلنا في أوّلها تمهيداً تحدثنا فيه عن الفصائل اللغوية، وموقع المجموعة الجنوبية من المجموعة التي يطلق عليها اسم المجموعة السامية، ثمَّ تحدثنا عن مجال الدراسة ومنهجها، وبعدها أوردنا المبحث المعني بدراسة الفعل الصحيح بأقسامه: الصحيح السالم، والمضعَّف، والمهموز، والفعل المضعّف تضعيفاً مقطعياً.

وأما المبحث الثاني، فقد جعلناه للحديث عن الفعل المعتلِّ، وذكرنا الأصل فيه وما طرأ عليه من تحوُّلات تاريخية، وقد اتّبعنا في تقسيم هذا المبحث وجهة النظر العربية التي تقسمه إلى المثال والأجوف والناقص، ودرسنا في هذه الأقسام مراحل هذه الأفعال وتحوُّلاتها وقضاياها المختلفة.

وقد أوردنا في هذا المبحث ما ذهب إليه علماء الساميات من تقسيم للفعل المعتل، ولا يختلف محتوى ما قالوا عن التقسيم العربي إلا في المصطلح، فالمفهوم واحدٌ في أغلب

التقسيمات، وإن كانوا قد ضمُّوا إليه أنواعاً من الفعل الصحيح التي ارتأى العلماء العرب أنها صحيحة، وذلك كما في إدراجهم الفعل المهموز ضمن المعتل، وإدراجهم الفعل الذي ينتهي بالهاء ضمن المعتل أيضاً، في حين يختلف مفهوم الناقص عندهم عن مفهومه في الدراسات العربية.

وأما (تشكيل الصيغ ودلالات البنية)، فلم تكن من هدف هذه الدراسة المعنية بدراسات صيغ الأصل الثلاثي بالدرجة الأولى، ومع هذا، فقد جعلنا مبحثاً يبحث في ثبوت الدلالة فيه، على الرغم من الزيادة في المبنى، وهو أمر ظلَّ غير منجَزٍ في التقعيد؛ ولذا فقد كان الصرفيون يستخدمون مصطلحات دالة على النيابة عن الصيغة؛ بقولهم: استفعل بمعنى فَعَلَ، أو أفعل بمعنى فَعَلَ، أو فَعَّلَ بمعنى فَعَلَ، وهكذا...

وقد أفضى بنا هذا الأمر إلى الحديث عن الصيغ وتشكيلها وأشكالها في المجموعة الجنوبية، محاولين تقديم تصوُّر عن التقعيد لها انطلاقاً من مبدأ القياس فيها، وهي صيغ كثيرة، تخضع بالدرجة الأولى للتداول الاستعمالي، وهو حال أغلب الأبواب الصرفية، مهتمين بالدرجة الأولى بالصيغ النادرة في هذه اللغات، زيادة على اهتمامنا بالصيغ المزيدة، محاولين أن نبرز الصيغ المزيدة الخاصَّة بالمجموعة الجنوبية.

ولما كان تحوّل المكوّنات الصامتية عن طريق التغيُّر إلى مكوِّنات صامتية أخرى لا يفضي إلى تغيير في بنية الفعل الحركية، فقد أفردنا فصلاً تحدثنا فيه عن التغير التاريخي (الاتفاقي) الذي أصاب هذه المكوّنات، وحاولنا أن نقدِّم رأياً مقنعاً يُفَسِّر التغَيُّرَ، دون أن يكونَ بمعزل عن تغَيُّرِ البنى اللغوية كاملة (في الأسماء والأفعال والحروف).

وأما المبحث الأخير، فقد جعلناه للحديث عن تحولات البنية الداخلية ووظائف الفعل في المجموعة الجنوبية، وفيه حديث عن ضياع حركة المقطع الأوّل من (فَعَلَ)؛ أي: حركة فاء الفعل، وحركة المقطع الثاني منه (عين الفعل)، والقلب المكاني وأثره في بنية الأفعال التي حدثت فيها عملية القلب، والمخالفة وتأثيرها في الصيغ الفعلية، وتعدُّد صيغ المضارعة، وسقوط أحد المكوِّنات الصامتية، وتجنبنا فيه الحديث عن تغيُّرات الإسناد إلى الضمائر، وتأثير اللواحق والسوابق في بنيته؛ لأنَّها عناصر تقع خارج البنية، وإن كانت تفعل فيها فعلها.

ونشير في هذا المقام إلى أنّ الدراسات العربية التي طرحت موضوعاتٍ مستقلة في المستوى الصرفي، وغيره من مستويات التحليل اللغوي التي تنصبُّ على مستويات التركيب اللغوي لهذه المجموعة، كانت نادرةً، ولا علم لي بأنَّ أحدَ الباحثين قد أصدر كتاباً عن موضوع الصرف المقارن بين لغات هذه المجموعة، وإن وجد بعض الدراسات باللغات غير العربية، وأغلبها كان منصبّاً على الإثيوبية الجعزية– لاسيّما دراسات «Dillmann»– وهو أمر يختلف عمّا تعرَّضَت له المجموعة الشمالية، وربما كان لوجود العبرية بين لغات هذه المجموعة أثر كبير في هذا الأمر.

ومن البديهيّ أنَّ موضوعاً في مثل هذه الجدّة ستتكاثر حوله الصعوبات؛ ومن أهمها أن عدد اللغات السامية الجنوبية التي طوَّرت نظاماً يعبِّر عن الحركات كان قليلاً، إذا ما قيس بعدد اللغات التي طوَّرت مثل هذا النظام في المجموعة السامية الشمالية الغربية والشمالية الشرقية، ثم إن قسماً من هذه اللغات يمثِّل لغات غير مكتوبة، بل لغاتٍ غير حصينة، قاصدين باللغات غير الحصينة تلك اللغات التي لا ترتبط بعنصر نصيٍّ قدسيٍّ يحافظ على مستواها التركيبي خاصةً، وهذا ما يجعل منها لغات أو لهجات قابلة لفعل قوانين التطوُّر اللغوي بطريقة متسارعة، وهو أمر لم يهتمَّ به العلماء المستشرقون الذين لا يهتمون بموضوع الحدود التي تحدُّ اللغات زمانياً أو مكانياً، فلا بأس عندهم في أن يقوموا بمقارنة لهجة من اللهجات الحديثة مع لهجة من اللهجات الغابرة، وهو أمرٌ مسبَّبٌ عن اهتمامهم بالموضوع المعجمي في أغلب الأحيان، ومستوى المعجم مهمٌّ في تأصيل اللغات والعائلات اللغوية، أكثر مما هو عليه في تأصيل الأنظمة اللغوية الأخرى.

وأما اللغات الحصينة، فهي اللغات التي تستعصي على عمل هذه القوانين، أو تتمنّع عليها على أقلّ تقدير، وتتفاوت نسب حصانة اللغات بين لغة وأخرى، فالعربية أكثر حصانة من العبرية؛ لأن اللغة العربية محصَّنةٌ بما أثَّر فيه القرآن من تثبيت مستواها التركيبي عند حدِّ لغة القرآن الكريم نفسه، فيما كانت اللغة العبرية أقل حصانة؛ لأنَّ لغة التوراة ظلَّت عرضة لفعل قوانين التطور اللغوي على نحوٍ أوضح وأكبر؛ بسبب التدخُّل القوي من كَتَبَة التوراة في طبيعة نصوصها، وعدم تمسُّكها بالمستوى التركيبي خاصة، زيادة على انكفاء أصحابها إلى الداخل، وهذا ما أدَّى إلى تحجُّرها، في حين كانت العربية لغة التراث العربي مدة طويلة،

والعرب أمة منفتحة على الآخَر، وهذا أدّى إلى تمسُّك العرب بالمعيار الفصيح إلى يومنا هذا، وإلى حيوية هذا المعيار (معيار الفصحى) الذي حافظت عليه العربية إلى الوقت الحالي.

وبعد، فهذا كتاب في بنية أصل الفعل الثلاثي في مجموعة اللغات الجنوبية، حاولنا فيه تقديم جهد ورؤية عن هذه البنية، في ضوء ما توافر لنا من مادة لغوية جديدة، وقد ارتأينا فيه أن نورد عدداً من الأمثلة على القضية التي نتحدّث عنها، وخرجنا فيها على التقسيمات المنهجية والموضوعية التي التزمت بها الدراسات السابقة، وبخاصة دراسات المستشرقين، فلعلها تُقَدِّمُ شيئاً مفيداً إلى الباحثين العرب في موضوع اللغات القديمة.

والله من وراء القصد

التمهيد

يشتمل هذا التمهيد على توضيح مصطلح المجموعة الجنوبية للغات السامية، وأهم فروع هذه المجموعة هو فرع اللغة العربية، ويليه في الأهمية اللغة الحبشية الجعزية التي نفضل أن نسميها اللغة الإثيوبية الكلاسيكية؛ انطلاقاً من رسوخ المصطلح في الدراسات الغربية التي انصبت على هذه اللغة، ووضع المعجم الإثيوبي الذي اعتمد في هذه الدراسات، كما يضمُّ العربية الجنوبية بلهجاتها التي سنفصل القول فيها.

*** المجموعة الجنوبية:**

وهي مجموعة كبيرة غير محددة المعالم تقريباً، ولكن يمكن أن نحدد فيها المجموعات اللهجية الآتية:

– المجموعة العربية الشمالية:

وتضمُّ العربية الفصحى أو الشمالية، وبعضهم يطلق عليها اسم العدنانية؛ انطلاقاً من الخبر الذي يقول: إنَّ أحد آباء العرب هو عدنان[1].

واللغة الفصحى مستوى من مستويات العربية الشمالية، ولكنه ليس مستوى متداولاً في الاستعمال العام، بل هو مستوى اللغة الأدبية المشتركة.

ومما يتبع لهجات هذا الفرع لهجات سادت ثمَّ بادت؛ كالصفاوية والثمودية واللحيانية، وهي اللهجات العربية الشمالية التي كُتِبَتْ بالخط المسند (العربي الجنوبي)، وتكلّم بها عدد من القبائل العربية التي لا يمكن أن يجمعها رابط دمويٌّ محدّد النسب؛ بسبب الجهل بسلسلة نسب هذه القبائل التي لا نشكُّ في انتمائها إلى العرب؛ انطلاقاً مما يمكن الخروج به من

(1) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص7، والزبيري، نسب قريش، ص4–5، والبلاذري، أنساب الأشراف، ص12، ولا تتفق هذه التسمية مع هدف هذا الكتاب، وليس من هدفنا فيه مناقشة فكرة العدنانية والقحطانية.

لهجاتها.

فالصفاويون هم سكان منطقة الصفاة؛ وهي المنطقة التي اكتشف أول آثارهم فيها، ثم توالت المكتشفات وتواترت، ولكنَّ سَبْقَ الاسم أغلقَ عليها، فهم لا يعرفون إلا بهذا الاسم.

وأما الثموديون، فهو اسم أدبيٌّ أطلق على مجموعة من القبائل العربية التي اعْتُقِدَ أنّها من القبائل التي كانت تنتمي إلى ثمود، والحقُّ أنَّ هذه التسمية لا تقلُّ إنشائية عن اللهجة الصفاوية السابقة الذِّكْر؛ فليس نسب هذه القبائل إلى قبيلة ثمود العربية البائدة بواضح أو محتوم، بل أطلق هذا الاسم على مجموعة القبائل العربية التي استعملت القلم الثمودي؛ وهو القلم المشتق من المسند.

ويمكن أن يقال الأمر نفسه عن القلم اللحياني، مع تأكيدنا وجود قبيلة (لحيان) التي ظلَّ وجودها مؤكّداً، حتى بعد انتشار الإسلام.

ويضمُّ هذا الفرع أيضاً عدداً كبيراً من اللهجات، وإن كان أغلبها غامضاً من الناحية التركيبية، بل إنّ انتماء بعضها إلى المجموعة الشمالية ونظامها التركيبي أمرٌ غير أكيد؛ لأننا لا نملك نصوصاً نحكم من خلالها على هذا الانتماء؛ لأنَّ المستوى النحوي هو الذي يحدِّدُ ذلك بالدرجة الأولى.

ومن هذه اللهجات التي تنتمي إلى العربية الشمالية: لهجات القبائل البدوية في نجد؛ كلهجات تميم وقيس وأسد، ويحكم بمعيار البداوة عليها انطلاقاً من قِلّة احتكاكها بمن جاورها من الأمم، زيادة على طبيعة الحياة التي تعيشها، وهي حياة قائمة على التنقُّل وراء وسائل العيش من الكلأ والماء، ومنها اللهجات الغربية الحجازية؛ كلهجة قريش وكنانة وطيئ وهذيل، وغيرها كثير.

ويمكن القول: إنَّ هذه اللهجات معروفة لنا من جهة مكوِّناتها المعجمية، وبعض العناصر التركيبية المميزة، ولكنها ليست معروفة لنا بوجه مستقلٍّ عن العربية الفصحى، أو معزول عنها من الناحية النحوية الكليَّة، ولا أعتقد بأنَّ يوماً سيأتي لنتعرف مستواها النحوي بوجه مستقل عن نظام الفصحى، أو على نحوٍ تفصيلي؛ وذلك لأننا لا نملك نصوصاً متكاملة مستقلة معزولة عن المستوى الفصيح، أكيدة لها. ومن هنا، فقد كانت جهود الذين دعوا– من عرب

أو مستشرقين– إلى القول بأنَّ القرآن الكريم قد كُتِبَ بلهجة من هذه اللهجات البدوية الْمُعْرَبَةِ آنذاك، جهوداً تتَّسم بالتسرُّع واللهوجة؛ لافتقارها إلى أبسط طرق النظر اللغوي العلمي[1]. وقد انبرى عدد كبير من العلماء والباحثين– من العرب وغيرهم– وردوا عليهم[2].

– المجموعة العربية الجنوبية:

وتضمُّ عدداً من اللهجات التي استعملت في جنوب الجزيرة العربية؛ كالسبئية والمعينية والقتبانية والحضرمية والسوقطرية والشحرية والمهرية.

ومن اللهجات العربية الجنوبية التي يتردد اسمها في المعجم: اللهجة الداثينية؛ وهي لهجة منطقة (داثينة) التي تعود إلى العرب الداثينيين، وداثينة كانت من المشيخات الموجودة إبان الحكم البريطاني لليمن، وقد ألغيت هذه المشيخة بعد استقلال ما كان يعرف باسم اليمن الجنوبي، وهي الآن جزء من الأرض العربية اليمنية.

وتسمية هذه المجموعة بالعربية تسمية لا تستند إلى الاشتراك الكلي مع العربية الشمالية في أنظمتها اللغوية مجتمعةً، وهو أمرٌ أشار إليه أبو عمرو بن العلاء، الذي رُوِيَ عنه أنَّه قال: ما لسان حِمْيَرَ وأقاصي اليمن اليوم بلساننا، ولا عربيتهم بعربيَّتنا[3].

ونريد أنْ نقول ههنا: إنَّ الفعل في هذه المجموعة غير واضح من الناحية المقطعية؛ بسبب غياب نظام الحركات عن النظام الكتابي لهذه اللغة، التي اكتفت برسم الصوامت، وهو سلوك مألوف في أغلب اللهجات السامية القديمة، وإن ادَّارك بعضها هذا النقص، فتلافاه؛ كالعربية والإثيوبية الكلاسيكية.

(1) من أصحاب الرأي القائل بالتشكيك في أصالة الإعراب واللغة الفصحى: المستشرق كارل فوللرز Karl Vollers وباول كاله Paul Kahle، وقد اعترض على رأيهم هذا بعض العلماء من المستشرقين والعرب؛ من أمثال: ثيودور نولدكه Nöldeke، ويوهان فك Fück، وبيرجشتراسر Bergsträsser، ورمضان عبد التواب، ومحمد الأنطاكي، وغيرهم.

(2) ينظر على سبيل المثال تلك الآراء والرد عليها عند رمضان عبد التواب في كتابه فصول في فقه العربية، ص 378–395، وغيرها من مؤلفات فقه اللغة، التي لا يكاد يخلو أحدها من حديث عن هذه القضية.

(3) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، 11/1.

- **المجموعة الإثيوبية:**

وتضمُّ عدداً كبيراً من اللهجات؛ وأهمّها: الجعزية؛ وهي الإثيوبية الكلاسيكية الفصحى، ويتبعها عدد من اللهجات التي تباعدت عن أصلها بدرجات متفاوتة؛ كالتجرية والتجرينية والجفعت والجورائية والعفرية والأمحارية (الأمهارية)– وهي اللغة الرسمية في إثيوبيا الآن– وغيرها.

وستستبعد الدراسة اللهجات المتفرِّعة عن الجعزية الفصحى؛ بسبب اختلاطها بعدد كبير من اللغات التي تنتمي إلى لغات القارة الإفريقية التي لا تنتمي إلى اللغات السامية(1)، وستكتفي بالمقارنة مع الجعزية، وهي اللغة التي ذكر أبو حيان الأندلسي تقاربها الكبير مع العربية، وأفرد لها مؤلّفاً خاصّاً بها؛ وهو كتاب (إزالة الغبش عن لسان الحبش)(2).

*** مجال الدراسة:**

ترمي هذه الدراسة إلى إماطة اللثام عن بنية الفعل الأصلية بين العربية والمجموعة الجنوبية –ولا سيّما اللغة الإثيوبية الكلاسيكية (الجعزية)– فيما يخصُّ البنية الحركية الداخلية، وستعتمد معجم .Leslau, W المعروف، في سبيل جمع المادة الإثيوبية واللهجات الجنوبية التي لا نجد من حصرها في معجم مستقل علميٍّ متوازن؛ كالسوقطرية والمهرية والشحرية، ومعجم Beeston في العربية الجنوبية، زيادة على المعاجم العربية المعروفة، والكتب والمدوّنات المختصة باللهجات العربية البائدة؛ كالصفاوية والثمودية واللحيانية.

وبعد رصد مادة الأفعال في هذه المعاجم والمدوَّنات، ستقوم الدراسة بإفراد ما ترى أنّه يكوِّن مادة مستقلة صالحة للقيام بالدراسة في مباحث خاصة.

*** منهج الدراسة:**

لا شكَّ في أنَّه يظهر من العنوان أنّ المنهج المتّبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي أولاً،

(1) لتفصيل هذا الاختلاط باللغات الإفريقية البعيدة عن السامية، ينظر مقدمة معجم Leslau.

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 162/4.

ثم المنهج التاريخي المقارن، ومن المفيد أن نذكر أنَّ ضرورة الوصف تنطلق من أنَّ لغات المجموعة السامية الجنوبية أخوات العربية المقرَّبات، وهنَّ أقرب إليها صرفياً من المجموعة الشمالية بفرعيها: الغربي والشرقي، دون أن يعنِي هذا أننا ننفي القرابة الأكيدة بين لغات الأرومة السامية برمّتها.

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية، فقد عمدنا إلى جمع المادة الضرورية من المعجم العربي والمعاجم الأخرى، وبِخاصّة معجم Leslau الإثيوبي، ومعجم Beeston العربي الجنوبي، ومدونات النقوش التي تعنى باللهجات العربية البائدة التي أوردناها سابقاً.

والمعجم الأول يحتوي على عدد من اللهجات الجنوبية؛ كالسوقطرية والحرسوسية والمهرية والشحرية وغيرها.

وبعد أن تكاملت المادّة، قمنا بتصنيفها بحسب أقسام الفعل العربي، فجعلنا المادة المشتركة في أبواب متشابهة، وأفردنا المختلف في مباحث خاصة ضمن هذه الأبواب.

الأفعال الصحيحة

يقوم التقسيم العربي التقليدي على تقسيم الفعل العربي إلى قسمين رئيسين: الصحيح والمعتلّ، كما يعمد إلى تقسيم الفعل الصحيح إلى السالم والمضعَّف والمهموز، وهو ما عمدنا إليه في هذه الدراسة، مع الإشارة إلى خصوصية الدراسة التي تخصُّ التسميات في الدراسات المقارنة.

ويخصُّ هذا الجزء من الدراسة مجموعة الأفعال التي تعارف عليها الصرفيون العرب بأنها الأفعال الصحيحة، انطلاقاً من قضية الجذر الصامتي، وهو المتّبع إذا كان الجذر الصامتي مكوَّناً من أكثر من ثلاثة أصوات صامتة (فوق ثلاثي).

وقد عُدَّ هذا النوع من الأفعال صحيحاً في العربية، انطلاقاً من فكرة الثبات؛ فهو لا يتغير من حيث الجذر الصامتي، وإن كان هذا الأمر لا ينسحب على جميع أصنافه التي يعتور التغَيُّرُ والفتورُ بعضها، فالصحيح ضعيف في بعض السياقات التداولية، ولاسيما الأفعال المهموزة، أيّاً كانت الهمزة فيه؛ في فائه، أو عينه أو لامه، وكذلك المضَعَّفُ، وأما الصحيح السالم، فالتغييرات التي تطرأ عليه قليلة، وتقتصر على تحركات تاريخية.

1- الصحيح السالم:

تعرّض الفعل الصحيح السالم إلى قليل من التغييرات التي تتعلّق ببنيته، ويمكن القول: إنَّ التغييرات الطارئة عليه تخصُّ المكوِّنات الحركية، وارتباطها بالمكوِّنات الصامتية الأخرى، ومن هنا، فقد حافظت العربية على هذا النوع من الأفعال، وهذا يعني أنّها لم تسعَ إلى التخلُّص منها، دون أن يعني هذا أكثر من القضية البراغماتية التداولية، ودون أن ننسب هذا الأمر إلى السهولة والتيسير.

كما حافظت- في الأعمِّ الأغلب- على البنية المقطعية له؛ وهي البنية التي يمثِّلها الميزان الذي اعتمده التصريفيون العرب (fa/<a/la)، وذلك في قياسها وقاعدتها العامة، وأغلب ما

تداولته من أنماط فعلية.

إنَّ هذا الحكم لا يعني بالضرورة أنَّ العربية لم تَسْعَ إلى التخلُّص من هذا النمط الأصلي، أو إلى إجراء تغييرات عليه بالتخلُّص من بعض المكوِّنات الحركية التي تُسْهِمُ في بنائه على الأقلّ، بل لقد أوردت بعض كتب التراث عدداً ليس قليلاً من الاستعمالات اللغوية، التي لجأت فيها بعض البيئات الاستعمالية إلى إحداث بعض التغييرات في البنية المقطعية لها، وغالباً ما تتمثَّل هذه التغييرات في حذف نواة حركية (حركة أحد المقاطع المكوِّنَة للفعل)، إذ تقول في (شَجَرَ): شَجْرَ، وفي (عُصِرَ): عُصْرَ. وقد فَسَّرَ العلماء هذا الأمر على أنَّه من قبيل ما يُسَمَّى: حَذْفَ التخفيف[1].

ولكن الأمْر لا يبدو بهذه البساطة؛ أي أنَّ الأمر أكثر من أن يكون كلمات لم يتجاوز الأمر بها أنّه تسكين عين الفعل طلباً للتخفيف، بل يحكمه مَيْل العربية ولغات المجموعة الجنوبية -ولاسيّما الجعزية (الإثيوبية الكلاسيكية الفصحى)- إلى إجراء هذا النوع من التحرُّكِ اللغوي.

ولقد جاء في الجعزية أمثلة يمكن أن توصف بأنّها توجُّهٌ عامٌّ نحو إلغاء حركة المكوِّن المقطعي الثاني (عين الفعل)، ومن أمثلة هذا التوجُّهِ:

الفعل tab<a بسكون الباء؛ بمعنى شَجُعَ أو تشبَّهَ بالرِّجالِ[2]، وtaf<a وtaf>a بسكون العين أو الهمزة؛ بمعنى بصق، ويقابل الفعل العربي المضعَّف (تَفَّ). وهو في السوقطرية tebib بتغير الفاء إلى باء[3]. وهو تغيّر يستحيل تطويعه أو تفسيره، إلا على أساس أنّه جذر آخر مختلف.

ومنه أيضاً الفعل tagha بالهاء، وtagḥa بالحاء على التغير الاتفاقي بمعنى تيقَّظَ[4]، وṭab<a بمعنى تجهَّز أو جَهُزَ، وصيغة السببية منه aṭbé<a> أي: جَهَّزَ[5].

(1) سيأتي تفصيل هذا النوع من الحذف في الحديث عن بنية الفعل الصحيح السالم.

(2) Leslau, A Comparative Dictionary of Ge<ez, P. 569.

(3) Leslau, P. 570.

(4) Leslau, P. 571.

(5) Leslau, P. 584.

ومنها ṭabḥa بالطاء والحاء، وسكون عين الفعل؛ بمعنى ذبح[1]، وهي الكلمة التي تحوَّلت في العربية إلى (طبخ)، وهو نوع من الانتقال في الدلالة؛ لعلاقته بالمذبوح والذَّبْحِ، كما حوَّلته اللهجة الحرسوسية إلى ṭeboḥ بمعنى سَلَقَ أو طبخ عن طريق السَّلقِ، ولم يحافظ على المعنى الأصلي المتعلّق بالطبخ إلا اللغة الإثيوبية، وأما لغات المجموعة السامية الشمالية، فقد حافظت على الدلالة الأصلية؛ فهو في العبرية ṭāḇaḥ [2] وفي الآرامية والسريانية ṭéḇaḥ [3]، وفي الكنعانية ṭbḥ بدون حركات– لأنَّ نظامها الكتابي لم يعتدَّ برسم الحركات أيضاً– بمعنى طباخ[4].

وورد في الأوغاريتية ṭbḫ بالخاء[5]، وهذا يشير إلى أنَّ الأصل ما جاء بالخاء، التي تحوّلت في بعض اللغات تحوّلاً تاريخياً إلى الحاء.

وجاء الفعل في الأكادية من المجموعة الشمالية الشرقية ṭabāḫu بالخاء[6]، وهذا يؤكِّد ما قلناه من أنّ الخاء هي الأصل، وقد تحوّلت إلى الحاء في المجموعة الشمالية، ما عدا الأكادية التي ضاع منها صوت الحاء ضياعاً نهائياً منذ وقت مبكِّر؛ أسوة بأغلب الأصوات الحلقية؛ بسبب مجاورتها للسومرية وتأثرها بنظامها الصوتي، أو ربما كان النظام الكتابي الذي اتَّخذته هذه اللغة– مستعيرة إياه من السومرية، واللغات التي لا تحتوي على صوت الحاء– هو السبب في ضياعه من الخط على الأقلّ.

كما تحوَّلت الخاء إلى الحاء في الإثيوبية الجعزية الفصحى؛ من لغات المجموعة السامية الجنوبية.

وجاء في الإثيوبية مما يمكن اتِّخاذه مثالاً على ظاهرة تسكين عين الفعل ṭafḥa بسكون

---

(1) Leslau, P. 585.

(2) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon to the Old Testament, P. 370.

(3) Brockelmann, Lexicon Syriacum, P. 266, Costaz, English Syriac Dictionary, P. 121, Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, P. 166.

(4) Tomback, A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician & Punic Languages, P. 119.

(5) Leslau, P. 585.

(6) Von Soden, Akadisches Handworterbuch, P. 1375.

الفاء؛ بمعنى رَقَّقَ، أو بسط براحتيه[1] (كما يُبْسَطُ العجين عند الخبزِ مثلاً)، وهو الفعل الذي تحوَّل عن طريق تدخُّل قانون المخالفة Dissimilation إلى طلفح[2]، بعد فكِّ التشديد:

طَفَّحَ > طلفحَ

ومنه في الإثيوبية الجعزية ṭag<a بالطاء والجيم الساكنة والعين، وتغيَّرَ إلى ṭag>a بالهمزة بدلاً من العين، وهو عكس اتجاه العنعنة أو المبالغة في تحقيق الهمزة؛ بمعنى لَصِقَ أو التصقَ، كما تأتي بمعنى جَفَّ أو أنبت (الشجر) مجموعة من الفسائل؛ أي: تكاثر الشجر عن طريق الفسائل[3].

ومن ذلك فيها أيضاً ṭal<a بالعين، وṭal>a بالهمزة؛ بمعنى نما، طالَ (زاد طوله)[4]، وهو فعل مستعمل للتعبير عن نموّ النبات، ويقابله في العربية (طَلَعَ) بتحريك اللام بالفتحة.

ومنه zabḥa بالحاء، وسكون الباء التي تمثِّل عين الفعل؛ بمعنى (ذَبَحَ)[5]، وتحوَّلت الذال فيها إلى زاي، وهو تحوُّلٌ مطلق في هذه اللغة[6]، وحافظت على الذال: العربية الشمالية (ذبحَ)، والعربية الجنوبية ḏbḥ [7]، وإن كنا لا نستطيع أن نحكم على المكونات الحركية له، لضياعها من نظامها الكتابي.

وأما المجموعة الشمالية، فقد تحولت الذال فيها إلى زاي (كما حدث في الإثيوبية)، ما عدا المجموعة الآرامية التي حوّلته إلى دال تحوُّلاً مطلقاً فيها، وأما الأوغاريتية فقد تحوَّل فيها إلى دال تحوُّلاً مقيَّداً؛ إذ تفيد الأبجدية الأوغاريتية بأنّها حافظت عليه ضمن المكوِّنات الفونيمية[8].

---

(1) Leslau, P. 588.

(2) ابن منظور لسان العرب، (طفح) 534/2، وقد حمله ابن منظور على القلب المكاني (فلطح > طلفح)، وهو أمر واردٌ أيضاً.

(3) Leslau, P. 589.

(4) Leslau, P. 590.

(5) Leslau, P. 631.

(6) آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات، ص118.

(7) Beeston, (et al), P. 37.

(8) إلياس البيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، ص32، وينظر:

Sivan, A Grammer of The Ugaritic Language, PP. 9, 10. Roger d. Woodard, Language in Ancient

إنَّ ما حدث في الإثيوبية– وربما في العربية الجنوبية التي لا يسعفنا نظامها الكتابي بالحكم الدقيق على مسألة التسكين أو التحريك فيها– يؤكِّدُ أنَّ ما حدث في اللغة العربية لم يكن قضية خاصة عابرة، بل كان توجُّهاً من المجموعة الجنوبية نحو تضييع حركة عين الفعل الثلاثي، يمكن القول: إنّه يستهدف تغيير نظام الفعل من ثلاثي المقاطع القصيرة المفتوحة، إلى ثنائي المقاطع، يكون الأول منها قصيراً مغلقاً (<fa)، فيما يكون الثاني مقطعاً قصيراً مفتوحاً (la)، إذا أخذنا الميزان الصرفي بعين الاعتبار.

ونورد فيما يلي بعض الأنماط اللغوية من الصحيح السالم، حدث فيها هذا النوع من التغير:

– مضموم العين:

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[1]، قرأ الجمهور: حَسُنَ– بضمِّ السين– وهي لغة الحجاز التي عُدَّتِ الأصل؛ أي: ما يقاس عليه، وهي تمثِّل الأصل الصحيح السالم في حالة التمام (fa<ula).

وقرأ أبو السَّمَّال: حَسْنَ– بسكون السين– وهي لغة تميم[2]. وفيها ضاعت حركة العين، وهذا ما أدى إلى نقل الفعل من ثلاثيِّ المقاطع إلى ثنائيها:

حَسُنَ	>	**حَسْنَ**
ḥa/su/na		ḥas/na
الأصل التام		**ضياع حركة العين**

وفي قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[3]، قرأ الجمهور: رَحُبَتْ على صورة التمام للصحيح السالم، وقرأ زيد بن عليّ: رَحْبَت وهي لغة تميم الذين يسكِّنون عين (فَعُلَ)، فيقولون في ظَرُفَ: ظَرْفَ، وفي عَضُد (من الأسماء): عَضْد[4].

Syria-Palestine and Arabia: an introduction, P. 7.

(1) سورة النساء/69.

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 3/289، العكبري، إعراب القراءات الشواذّ 1/394، ابن خالوية، مختصر في شواذّ القرآن، ص27.

(3) سورة التوبة/25.

(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 5/24، والعكبري، إعراب القراءات الشواذّ 1/612–613.

وقد نُسِبَ هذا التسكين إلى قبيلة بكر بن وائل، وأناسٍ كثير من تميم، وقبيلة ربيعة.

– مكسور العين:

جاء في قوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾[1]، قراءة أبي السَّمَّالِ: لَعَلْمَهُ– بسكون اللام التي تمثِّل عين الفعل– وقد أورد العلماء أنّ التسكين لغة تميم أيضاً[2].

عَلِمَ > عَلْمَ

<alma <alima

الأصل التام ضياع حركة العين

وقد ورد نمط يعتمد التفكير النحوي والقياس الذهني أكثر مما يستند إلى الواقع اللغوي، وهو النمط المتعلِّق بفعل المدح (نِعْمَ)، فقد أورد النحاة أنَّ الأصل فيه هو (نَعِمَ) بفتح النون وكسر العين، وأمَّا (نِعْمَ) فهي صيغة متحوِّلة عنه[3]. وقد جاء في قوله تعالى: ﴿فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾[4]، أنَّ قراءة الجمهور هي: نِعْمَ– بكسر النون وسكون العين– وهي أكثر اللغات استعمالاً، وسَكَّنَ يحيى بن وثَّاب العين أيضاً، ولكنّه فتح النون: نَعْمَ، وهي لغة تميميةٌ، وأما يحيى بن يعمر فقد قرأ: نَعِمَ، على الأصل[5].

وأورد المعرّي في (رسالة الصاهل والشاحج) شاهدين على ضياع حركة الكسرة من وسط النمط اللغوي أو عينه؛ وهما:

قول الشاعر القطامي:

إذا نَشْبَتْ مَخالبُهُ وعَلْقَتْ لهُ الأنيابُ تُرْكَ لهُ المرارُ

أي: نَشِبَتْ، وعَلِقَتْ، وتُرِكَ.

(1) سورة النساء/83.

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 307/3.

(3) أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، م14، 104/1.

(4) سورة الرعد/24.

(5) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 387/5.

وقول الشاعر:

إذا لم يكن قبلَ النبيذِ ثَريدةٌ　　　مُلَبَّقَةٌ صفراءُ شَحْمٌ جميعُها

فإنَّ النبيذ الصَّرْدَ إنْ شُرْبَ وحده　　　من غير شيء أحرق الكَبْدَ جوعُها

أي: شُرِبَ، ويحمل على هذا أيضاً الاسم: الكَبْدَ، والأصل: الكَبِدَ(1).

ومنه قول الأخطل أيضاً:

فإنْ أَهْجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجْرَ بازلٌ　　　من الأدمِ دَبْرَتْ صفحتاه وغاربه(2)

أي: ضَجِرَ ودَبِرَت (من دَبِرَ البعيرُ يَدْبَرُ دَبَراً)(3)، وخُفِّفَ إلى ضَجْرَ ودَبْرَ.

ونورد هذا الحذف التخفيفي في المخطط الصوتي الآتي:

نَشِبَ　>　نَشْبَ

naš/ba　　na/ši/ba

عَلِقَ　>　عَلْقَ

<alqa　　<aliqa

تُرِكَ　>　تُرْكَ

tur/ka　　tu/ri/ka

شُرِبَ　>　شُرْب

šur/ba　　šu/ri/ba

ضَجِرَ　>　ضَجْرَ

ḍağ/ra　　ḍa/ği/ra

دَبِرَ　>　دَبْرَ

---

(1) أبو العلاء المعرّي، رسالة الصاهل والشاحج، ص440، وينظر رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص293.

(2) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص36.

(3) ابن منظور، لسان العرب (دبر) 4/273.

dab/ra   da/bi/ra

– مفتوح العين:

في قوله تعالى: ﴿فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[1]، قرأ أبو السَّمَّال: فيما شَجْرَ– بسكون الجيم– وكأنّه فرَّ من توالي الحركات عند بعض علماء النحو والتفسير، وقد ذكروا أنَّ هذا الحذف ليس قوياً في اللغة، بخلاف حذف حركة العين المضمومة أو المكسورة، فإنَّ أمر التسكين مطرد فيهما على لغة تميم[2].

ويمكن توضيح ما حدث مع الفعل (شَجَرَ) بالمخطط الآتي:

شَجَرَ	>	**شَجْرَ**
šağara		šağra
الأصل الثلاثي التام		**ضياع حركة العين**

ومنه قول الأخطل التغلبي:

وما كُلُّ مَغْبونٍ ولو سَلْفَ صَفْقُهُ   بِراجِعِ ما قد فاتَهُ بِرداد[3]

وهو أمرٌ اتّجهت نحوه اللهجة الجعزية (الإثيوبية) اتجاهاً قوياً، يمكننا أن نقول: إنَّ هذه القضية قضية براجماتية، ولعلها عُرِفت في بعض البيئات الاستعمالية العربية، التي ربّما وصلت إلى ما وصلت إليه الإثيوبية، غير أنَّ ما رُوِيَ من استعمالاتها كان قليلاً.

وما نريد أن نثبته هنا هو أنَّ هذا الأمر لم يكن مطَّرداً في الفعل السالم في العربية، بل اكتفت العربية ببعض الأمثلة الواردة في بعض البيئات الاستعمالية، وهو الأمر نفسه في الإثيوبية الجعزية، غير أن الأخيرة ورد فيها أمثلة كثيرة على الصحيح السالم الذي ظلّ محافظاً على وزن (fa<ala) على صورة التمام، وأمثلة أخرى كثيرة على الوزن (fa<la) بضياع حركة العين، وكما في الفعل العربي الماضي، فإن مجتمعاً تداولياً قد تداول الفعل على هيئة (شَجَرَ)، كما أن

---

(1) سورة النساء،65.

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 284/3.

(3) ديوان الأخطل، ص76.

بيئة أخرى استعملته على هيئة (شَجْرَ).

ويبدو الأمر أكثر وضوحاً في تدخُّل قانون اختياري في المجموعة الإثيوبية، ولاسيما في الجعزية الفصحى، يتمثَّل بالتخلص من حركة عين الفعل؛ لينقله من فعل ثلاثي المقاطع مكوَّنٍ من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (fa/<a/la) إلى ثنائي المقاطع، فبعد أن تضيع حركة المكوِّن الثاني (a>)، لا تعود عينه قادرة على القيام بمقطع متكامل، فتنضمُّ حدَّ إغلاق للمقطع الأول، وهذا يعني أن الفعل قد صار مُكَوَّناً من مقطعين؛ الأول منهما قصير مغلق، والثاني قصير مفتوح (fa</la).

وهو أمر قد يبدو أوّل وهلة خاضعاً لقانون السهولة والتيسير، غير أنَّ الأولى أن نعيده إلى التداول الاستعمالي.

وقد ورد الأصل المكوَّنُ من ثلاثة مقاطع في الجعزية في كثير من أنماطها الاستعمالية، ومن ذلك الفعل ṭaraza بالطاء؛ بمعنى دَرَزَ، خاط، جمع قطعة إلى أخرى عن طريق الخياطة، ويقابله الاستعمال العربي (طَرَّزَ) من التطريز[1]، وهو اقتراح فوللرز Vollers، وأما ماركيز Marcais فقد ربطه بـ الاستعمال العربي (درز) بالدال، وهو أمرٌ وارد.

ومنها الفعل ṭamaqa بالطاء، على وزن (fa<ala)؛ ومعناه غَمَسَ أو غَطَّسَ[2]، وṭalaqa بمعنى عَمُقَ أو نقعَ بالماء[3]، وtagara بمعنى تَجَرَ من التجارة، أو من معنى بنى (خيمة) في استعمالٍ آخر، أو شَدَّ حبال الخيمة[4].

ومنها ṭabala بمعنى طوى، وṭabaqa بالطاء؛ بمعنى طَبِقَ أو لَصَقَ، وقد ربطه Leslau مع الفعل العربي (دَبِقَ) وهو ربط جيّد[5].

والجذر وارد في السوقطرية بهذا المعنى (ṭbq)، غير أننا لا نستطيع الحكم على المكوّنات الحركية؛ لأن المعجم الحبشي الذي أورد هذا النمط الاستعمالي لم يورد هذه الحركات.

(1) Leslau, P. 598.

(2) Leslau, P. 593.

(3) Leslau, P. 592.

(4) Leslau, P. 571.

(5) Leslau, P. 586.

ومنه في الإثيوبية الجعزية: ṭafara بالطاء؛ بمعنى سَقَفَ، بنى سقفاً، وقد ذهب Ruzička إلى مقارنته بالفعل العربي (طَمَرَ) بالمعنى نفسه، مع حدوث عملية التبادل بين الميم والفاء[1]، وهما صوتان شفويان يمكن أن تحدث بينهما عملية التبادل[2].

ومن هذا في الإثيوبية أيضاً الفعل ṭahara بالهاء، وṭaẖara بالخاء، على التبادل بينهما[3]، وقابل الاستعمال العربي طَهَرَ بفتح الهاء، وطَهُرَ بضمِّها[4]، وقد حدث التبادل بين الهاء والخاء في الإثيوبية بسبب التقارب في المخرج بين الصوتين، والفعل فيها بمعنى طَهُرَ، من الطهارة، وهو في العربية الجنوبية ṭhr بمعنى طهر، من معنى الطهارة والنظافة[5]، وفي الشحرية ṭeher بالمعنى نفسه[6].

وجاء في الإثيوبية ṭahala بمعنى رمى، ولا نظير له من جذره في العربية، وربطه Leslau مع الفعل العبري hiṭṭīl من وزن (hif<īl) من الجذر ṭwl؛ بمعنى رمى أيضاً[7]، وهو ربط غير مفضَّلٍ عندنا؛ لما بين الواو والهاء من تباعد في الصفة والمخرج، يجعلنا نستبعد التبادل بينهما.

وهذه الأفعال جميعها جاءت على وزن (فَعَلَ) كالعربية في جذرها الثلاثي المتحرِّك، أو ميزان الفعل الثلاثي فيها، فإذا أخذنا بالاعتبار الوزن السابق (fa<la) بسكون عين الميزان والموزون، فإنّه يمكننا القول: إنَّ الأصل هو ما قال به التصريفيون العرب، من أن الأصل هو صيغة التمام (fa<ala)، ثم بدأت اللغتان (العربية والإثيوبية الجعزية) بالتحوُّلِ عن نظام الأفعال الثلاثية المقاطع (التي تتكوَّنُ من ثلاثة مقاطع)، إلى الأفعال الثنائية المقاطع (المكوَّنة من مقطعين)، كما أوردنا سابقاً، ولكن الذي نزيده ههنا، هو أنَّ هذا التحوُّل لا يحدث اعتباطاً، بل بفعل تدخُّل قانونٍ غير إلزامي، ويمكن أن نصوغه على النحو الآتي:

---

(1) Leslau, P. 588.

(2) آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات، ص140–141.

(3) Leslau, P. 589.

(4) ابن منظور، لسان العرب (طهر) 504/4.

(5) Beeston, (et al), P. 153.

(6) Leslau, P. 589.

(7) Leslau, PP. 589-590. see: Gesenius, P. 376.

تتخلّص اللغة من حركة عين الفعل الثلاثي (وحركة عين الأسماء الثلاثية أيضاً) اختيارياً، بغض النظر عن نوع هذه الحركة.

ولم تتخلّص اللغتان من حركة المكوِّن الصامتي الأول (فاء الفعل أو الكلمة)؛ لأنَّ هذه الحركة هي التي تمنع التقاء مكوِّنين صامتيين في أول الكلمة، وهذا ما يؤدي إلى تكوُّن عنقودٍ مرفوض في النظام الصوتي لهاتين اللغتين. ويمكن أن نقول: إنَّ تخلُّصَ اللغة من حركة المكوِّن الأوَّل يفضي إلى انتقال النبر إلى حركة المقطع الثاني، هذا إذا اتفقنا على أن اللغتين: العربية والإثيوبية الجعزية، من اللغات المنبورة، وهو أمر يدور حوله شكٌّ عند كثير من العلماء، الذين يرفضون الحكم على نظام النبر في اللغات التي لا يتوافر لها نصوص أصلية مسموعة؛ كما في هاتين اللغتين.

ويؤكِّدُ هذا الأمر أنَّ الإثيوبية قد ظلَّت محتفظة بالنوعين، وهذا يعني أنَّها راوحت بين الصورتين في كثير من أفعالها الثلاثية، التي كانت مكوَّنةً في الأصل من ثلاثة مقاطع، فاستعملت الصيغة الثلاثية الأصلية جنباً إلى جنبٍ مع الصورة الجديدة الثنائية المقاطع؛ كما في صيغة الفعل المعتل الفاء بالواو wadaqa وwadqa، ومضارع الصيغتين yédaq بمعنى قَطَرَ[1]، ويقابله في العربية wadaqa أي: وَدَقَ بالمعنى نفسه؛ كما في قوله تعالى في وصف المطر: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾[2]، وقد فسّره الزمخشري بأنّه المطر[3]، وزاد الفخر الرازي على المطر: القطر والماء[4].

وأورد ابن منظور أنَّ الوَدْقَ هو المطر: شديده وهيِّنُه، ومنه: وَدَقَ يَدِقُ؛ أي: قَطَرَ[5]، ومنه قول زيد الخيل الطائي:

ضَـرَبْـنَ بِـغَـمْـرَةٍ فَـخَـرَجْـنَ منها … خُـروجَ الـوَدْقِ من خَللِ السَّحابِ[6]

(1) Leslau, P. 604.

(2) النور/43، والروم/48.

(3) الزمخشري، الكشاف، 70/3.

(4) الفخر الرازي، التفسير الكبير 13/24.

(5) ابن منظور، لسان العرب (ودق) 373/10.

(6) زيد الخيل الطائي، ديوانه، تحقيق نوري القيسي، مطبعة النعمان بالنجف، (د.ت)، ص36.

كذلك جاء على الصورتين في الإثيوبية: الفعل ṭabasa على صورة (fa<ala)، وṭabsa على صورة (fa<la)، ومضارعه yéṭbés والمبني للمجهول منه taṭabasa بالطاء، من معنى شوى، أو عطشَ[1]، ومجيئه على الصورتين في الماضي يؤكِّد ما نتحدَّث عنه من وجود قانون اختياري أفضى إلى وجود الصورتين.

ومن ذلك أيضاً الفعل ṭalaqa على صورة (fa<ala) وṭalqa بالطاء وسقوط حركة عينه (المكوِّن الثاني)؛ بمعنى تلوَّث[2].

ومن الجدير بالذكر أنَّ بروكلمان Brockelmann يربط هذا الاستعمال الأخير بالنمط السرياني ṭélaq بمعنى اختفى، والنمط العربي (طَلَقَ) بمعنى ضاعَ أو فُقِدَ[3]، وهو من وجهة نظرنا ربط غير جيّد؛ لِتَباعُدِ ما بين الدلالات.

وأما محاولة Dillmann في ربطها مع الاستعمال العربي طَلَخَ ṭalaẖa بمعنى أفسد أو لطخ بالقَذَرِ[4]، فمحاولة وجيهة، ولكنها تحتاج إلى تفسير يوضِّح تغير القاف إلى الخاء، وهما متقاربان في المخرج تقارباً معقولاً، فالخاء صوت يخرج من أدنى المخارج إلى الفم، مهموس[5]، وهو يشترك بصفة الهمس مع صوت القاف المهموسة، ومن هنا، فقد حدثت عمليات إبدال تاريخية مقيدة بين هذين الصوتين، كما في: خَمَّ البيتَ يَخُمُّهُ خَمّاً، وقَمَّهُ يَقُمُّه قَمّاً: إذا كَنَسَهُ، والخُمامةُ والقُمامةُ: الكِناسَةُ، والمِكنِسَةُ: هي المِخَمَّةُ والمِقَمَّةُ[6].

ومنها في العربية: المَلْقُ والمَلْخُ، وهو السيرُ الشديدُ[7]، ويقال: رَجُلٌ خُنْذُعٌ وقُنْذُعٌ، وخُنْذوعٌ وقُنْذوع: إذا كان لا يغار على أهله[8].

---

(1) Leslau, P. 586.

(2) Leslau, P. 591.

(3) Brockelmann, Lexicon Syriacum, P. 278, Leslau, P. 591.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (طلخ) 38/3.

(5) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص70–71.

(6) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 341/1.

(7) ابن منظور، لسان العرب (ملق) 349/10.

(8) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 340/1–341.

وغيرها من الأمثلة[1] التي تؤكّد وجود مظاهر من الإبدال، كذاك الذي أشار إليه Dillmann.

وفي مقابل ذلك استعملت الإثيوبية الجعزية بعض الأفعال الثلاثية على غير هذه الصورة، وذلك بقيامها بتغيير نواة المقطع الأوّل– وهي الفتحة وفقاً للصورة (fa<ala)– إلى ما يُعْرَفُ في الدراسات المقارنة بالحركة المجهولة (é)، وفقدت مع هذا التحول الفتحةَ التي تشكِّلُ نواة المقطع الثاني (عين الفعل)، وحافظت على الفتحة التي تُشَكِّل نواة المقطع الأخير، وهي الحركة البنائية، ومن أمثلة هذا التطوُّر الفعل ṭé<ya بمعنى صحَّ، تعافى، صحَّت قوَّتُه، صار صحيحاً بدنياً، وإذا جاء بهمزة التعدية aṭ<aya> فهو بمعنى عالج، شفى، (أشفى حرفياً)[2].

ومهما يكن من أمر، فإنَّ وزن (فِعْلَ) الوارد في هذا المثال من الإثيوبية الجعزية ليس له نظير في العربية الشمالية ولهجاتها المعروفة لدينا، في حدود ما نعلم؛ لأنَّ الفعل الماضي لم يأتِ المقطع الأول منه محرَّكاً بالحركة المجهولة (é)، أو بأي كسرة مهما كانت كمّيتها أو نوعها.

والذي يبدو لنا من هذا المثال، وبعض الأمثلة القليلة المشابهة التي وردت في الإثيوبية، أنّها أمثلة عارضةٌ تشير إلى ميل محدود للتخلُّص من الصيغة النمطية القياسية (fa<ala)، وهو أمر لا نكاد نعرفه في المجموعة الجنوبية، وأما في المجموعة الشمالية كالسريانية والآرامية المقدّسة، فقد سبقت الإثيوبية إلى هذه الزنة، حتى صارت قياسية فيها، وهو أمرٌ يعني وجود تغييرات كبيرة في البنية الداخلية والبنية المقطعية للأفعال الثلاثية الأصل؛ فقد تحوّل الفعل في السريانية إلى فعل أحادي المقطع، وذلك بسبب ضياع حركة البناء الأخيرة فيها أيضاً، فتحوَّلت صيغة (fa<ala) إلى (fé<al)، علماً بأن الحركة القصيرة المخطوفة (é) هي حُريكةٌ وظيفية، وليست جزءاً أساسياً من البنية، بل إن المتمسّكين بمعيارية القاعدة التي تشير إلى ضياع حركة المقطع الأول ينكرون وجودها، ويعتقدون أن الوزن هو (f<al) وليس (fé<al)، ومن هؤلاء بروكلمان، ورمضان عبد التواب[3].

غير أنَّ تَحوُّل الفعل من ثلاثي المقاطع إلى أحادي المقطع لم يُتَحْ للإثيوبية الجعزية كما أتيح

(1) آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات، ص50.

(2) Leslau, P. 584.

(3) رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، ص150.

للسريانية؛ بسبب محافظة الإثيوبية (كالعربية) على حركة بناء المقطع الثالث (أو لام الفعل بتعبير الصرفيين العرب)، وأما السريانية فقد تحكَّمَ بها أمران أدّيا معاً إلى هذا الوضع: الأول منهما هو ضياع حركات الأواخر من هذه اللهجة الآرامية، والثاني كراهيتها للحركة القصيرة في المقطع القصير المفتوح، وقد سار الأمر في وزن (fa<ala) في السريانية على النحو الآتي:

fa<ala	<	fa<al	<	f<al
الأصل	>	**ضياع حركة الآخر**	>	**الصور النهائية أحادية المقطع**

ورأى كثير من العلماء أنَّ العنقود الصوتي (>f) المكوَّن من صامتين في أول الكلمة أو المقطع، غير مسموح به في اللغات السامية، فأحسوا في نطق السريان ما يشبه الحُرَيكَةَ القصيرة الممالة، وقرروا أنَّها الحركة التي تفصل بين هذين الصامتين، ورفض آخرون هذا الرأي.

ويمكن التوفيق بين الرأيين: الداعم والرافض لهذه الفكرة، بشيء قليل من النظر العلمي، فصيغة (qéṭal) بزيادة الحركة المجهولة (الكسرة الممالة المخطوفة أو المختلسة) صيغة حديثة نسبياً، واجتلبت فيها (é) للتخلُّصِ من العنقود الصوتي (qṭ)، والفصل بين مكوِّنيه الصامتيين.

ومما يؤيد أنَّ هذا التحرُّك في الإثيوبية الجعزية كان توجُّهاً نحو مرحلة جديدة، هو أنَّه توجُّهٌ لم يكتمل، ولكنه كان في أوّله، غير أنَّ هذه الأولية أتاحت للمعجم الحبشي أن يحتفظ ببعض الأمثلة الدالَّةِ؛ منها مثلاً ṭéḥla من الفعل المستعمل ṭaḥala بالطاء والحاء؛ بمعنى تَرَسَّب (ثمالة الشيء)[1]، ويقابله في العربية (الطُّحْلُ)؛ بمعنى الكَدَر والفساد في الشراب والماء[2].

وما يقابل هذا الاستعمال في الشحرية هو ṭaḥél من هذا المعنى أيضاً[3].

وفي الإثيوبية أيضاً zaẖara وzéẖra بمعنى زخر، اتّسع، تمدَّد (للبحر)[4]، وهو استعمال يقابل الاستعمال العربي (زَخَرَ) للبحر، أو طال وتمدَّد (للنبات)[5].

ومنها أيضا الفعل zaḥana بمعنى هدأ، وجاء فيه أيضاً zéḥna وكلاهما بالحاء، وzéẖna

(1) Leslau, P. 590.

(2) الزمخشري، أساس البلاغة (طحل) ص276.

(3) Leslau, P. 590.

(4) Leslau, P. 635.

(5) ابن منظور، لسان العرب (زخر) 320/4.

بالخاء على وزن fé<la بالمعنى نفسه[1]، ويقابله في العربية (زَحَنَ) بمعنى أبطأَ وتمهَّلَ[2].

ومن ذلك أيضاً الفعل الإثيوبي الجعزي zaḥala الذي ورد أيضاً على صورة zéḥla؛ ومعناه في الصورتين هو: صَدِئَ؛ من الصَّدَأ.

وقد ورد هذا الفعل في اللهجة الداثينية العربية، كما أورد Leslau بفتحتين؛ أي ḏaḥal بالذال، بالمعنى نفسه[3].

ومثله الفعل ṭaḥana وصورته الجديدة الأخرى ṭéḥna؛ والمعنى فيهما هو طَحَنَ[4]، فهو مشترك دلالياً مع اللغة العربية في الصورتين، ويشترك بنيوياً مع الصورة العربية في صورته التامّة.

وجاء جذره الصامتي في العربية الجنوبية ṭḥn دون أن نتمكّن من الحكم على بنيته الحركية، لكن المرجّح أنّه على وزن فعيل؛ لأنّ معناه (طحين أو دقيق)[5].

ومن هذا النوع من الأفعال في الإثيوبية taḥala وصورته الأخرى téḥla بمعنى جفَّف، ويستعمل مع الأعشاب، أو الأرض المُعْشِبةِ، وقد قارنه Dillmann مع الاستعمال العربي (وَهِل) بمعنى أخطأ، وتابعه على هذا الربط Buhl وKoehler [6].

ومهما يكن من أمر هذه المقارنة، فإن الاقتراح نفسه غير مؤكّد، فلعلَّهم انطلقوا من المعنى العبري للكلمة tohŏlā بمعنى خطأً أو غباء، وهو ربط ضعيف جداً لا يستند إلى المكوِّنات الصرفية أو المعجمية، بل يلجأُ إلى المكوِّن الدلالي فقط.

ونذكر أخيراً الفعل ṭahara وهو ثلاثي المقاطع على زنة (fa<ala)، وصورته الثنائية المقاطع الحديثة نسبياً هي ṭéhra بالهاء، وṭéẖra بالخاء؛ بمعنى ثار، زأرَ، تهيَّجَ (اهتاج)[7].

---

(1) Leslau, P. 634.

(2) ابن منظور، لسان العرب (زحن) 13/196.

(3) Leslau, P. 634.

(4) Leslau, P. 590.

(5) Beeston, (et al), P. 153.

(6) Leslau, P. 572.

(7) Leslau, P. 590.

وهكذا، فإنَّ هذه النظرة المقارنة إلى ما حدث في اللغة الإثيوبية الجعزية تفيدنا في تفسير بنية الفعل الصحيح السالم في العربية، بعيداً عن تأثير اللواحق أو السوابق أو الحشو في بنية الفعل، وفي أنَّ التخلُّص من حركة عين الفعل في بعض الأمثلة العربية المرويّة عن بعض البيئات الاستعمالية لم يكن مَيْلاً فردياً أو استعمالاً عارضاً، بل كان جزءاً من تَوَجُّهِ هذه البيئات إلى اختزال عدد المقاطع من ثلاثة إلى اثنين، ولَعَلّه جزءٌ من توجُّهٍ أسرعت في الوصول إليه بعض اللهجات الآرامية من المجموعة الشمالية؛ كالسريانية التي تحوّلت فيها الأفعال الثلاثية إلى أحادية المقطع، وهو مقطع منبور نبراً شديداً.

وأما ما نراه من وجود صيغة qéṭal عند بعض المجتهدين من الباحثين في السريانية[1]، بزيادة الحركة المجهولة (é)، فهي صيغة حديثة نسبياً؛ فالحركة فيها مجتلبة للتخلُّص من وجود العنقود الصوتي (qṭ)، والفصل بين مكوّنيه الصامتيين، والذي يؤيِّدُ هذا أنَّ الإثيوبية قد سارت في هذا القانون، وشاركت في هذا الميل، غير أنَّ توجُّهها هذا لم يكتمل، بل إنّها راوحت في الاستعمال بين الوزن الأصلي في صيغته التامَّة، والوزن الثاني المكوَّن من مقطعين، بعد ضياع حركة العين، ولكنها لم تصل أبداً إلى ضياعٍ كامل للحركة القصيرة المخطوفة (المختلسة)، التي يُحَرَّك بها المقطع الأول أو فاء الفعل.

غير أنّ ما يمكن أن نزيده ههنا هو أنَّ الإثيوبية قد توقَّفت عند هذه المرحلة، ولم تتجاوزها إلى تكوين أفعالٍ مكوَّنة من مقطع واحد، كما هي الحال في السريانية التي حذفت حركة المقطع الأوَّل، واستغنت عن حركات الأواخر، وهذا يعني جعل الكلمة المكونة من ثلاثة مقاطع مقطعاً واحداً، كما يبدو من المخطَّط الصوتي الآتي:

qṭal	<	qaṭal	<	qaṭala
ضياع حركة المقطع الأول		**ضياع حركة الآخر**		**الأصل**

وأمّا الحكم على تسكين العين أو تحريكها في اللّهجات العربية الجنوبيّة، فليس بمقدورنا أو بمقدور أحدٍ غيرنا؛ بسبب النّظام الكتابي لهذه اللّهجات (الخط المسند) الذي لم يطوِّر نظاماً كتابياً يعتمد رسم الحركات المشكِّلة له، وجلّ ما يمكن أن نقوله ههنا يخصُّ كتابة المكوِّنات الصّامتية، التي لا تفيد في الحكم على البنية المقطعية، أو حركات البنية الدّاخلية للفعل.

(1) كاتب هذه السطور مقتنع بهذا الاجتهاد؛ لشهرة هذا الرأي، ولأنّه منقول عن السريان.

2- المضعَّف:

يُعَرِّفُ العلماءُ العرب هذا النوع من الأفعال بأنّه ما كانت عينه ولامه من جنسٍ واحد، مثل شدَّ، والأصل شَدَدَ، ووَدَّ، والأصل وَدِدَ، وما أشبههما[1].

وقد تعاملت العربيّة مع هذا النّوع من الأفعال بطرقٍ مختلفة، ونحن لا نريد هنا أن نستفيض في الحديث عن المعاملة السّياقية له، كأن نقول: إنَّ قانوناً من قوانين التصويت قد تَحَكَّمَ بعملية فكِّ التّضعيف إذا أسنِدَ إلى بعض الضّمائر المتَّصِلة؛ مثل: شَدَدْتُ وشَدَدْتَ وشَدَدْتِ وشَدَدْنا، وهو قانونٌ إلزاميٌّ، ولكنّه يصبح اختيارياً مع الضّمّة الطّويلة التي تمثِّل ضمير الجماعة (شَدُّوا وشَدَدوا)، ولكننا نرغب في الحديث عن الناحية التاريخية التي تَخُصُّ بنية المُضَعَّفِ نفسه، لنقول إنَّ العربية قد انقسمت إلى قسمين رئيسيين: الأوَّلُ منهما الفرع الغربي الذي يعمد إلى فكِّ التضعيف بفعل قانونٍ صوتيٍّ غير إلزامي يفصل بين العين واللام (عين الفعل ولامه)، والشرقي الذي عمد إلى إسقاط الحركة البنائية من بين المتماثلين، بفعل قانون اختياريٍّ أيضاً، غير أنَّ تَدَخُّلَ هذا القانون في الفعل المُضَعَّفِ فتح الطريق أمام تَدَخُّلِ قانونٍ إجباريٍّ، وهو قانون الإدغام، فإذا حُذِفت الحركة من بين عين الفعل ولامه، فإنّه سيلتقي صامت ساكِنٌ بمثله ولكنَّه متحرِّك، وعندها تغدو عملية الإدغام إجباريةً، ويمكن تمثيل ذلك بالمخطط الصوتي الآتي[2]:

شَدَدَ	>	**شَدْدَ**	>	**شَدَّ**
šadada		šad*da		šadda
الأصل		**قانون التسكين الاختياري**		**قانون الإدغام الإجباري**

والمرحلة الأخيرة في هذا المخطط هي ما حدث في الفرع العربي الشرقي الذي تمثِّله لهجات البدو في نجد؛ كقبائل تميم وأسد وقيس[3].

(1) سيبويه، الكتاب، 3/529-530.

(2) ينبغي أن نلاحظ أنَّ العملية الكتابية لمرحلة التسكين مرحلة نظرية توضيحية؛ لأنَّ سقوط الحركة يعني حدوث عملية إدغامٍ فوريّة، وذكرناها هنا لنفصل بين قانوني الحذف والإدغام فصلاً توضيحياً.

(3) ضاحي عبد الباقي، لغة تميم، ص418.

على أنَّ الأمر المهمَّ في هذا الذي قلناه هو تَعَرُّضُ عين الفعل إلى التسكين، وهو أمرٌ يُذكِّرنا بما حدث في الأفعال الصحيحة السالمة في بعض البيئات الاستعمالية؛ مثل: شَجْرَ، وعُصْرَ؛ أي: شَجَرَ، وعُصِرَ، وأمثالها، والفرق هنا هو أنَّ السالم لم يأخذ التطوُّر فيه مداه المطلق أو الشبيه بالمطّرد، في حين اطَّرَدَ التسكين والإدغامُ في اللهجات النجديةِ في المضعّفِ، فتدخَّلَ قانونُ الإدغام الذي لا يمكن أنْ يَتَدَخَّلَ في حالة الفعل الصحيح السالم؛ لاختلاف العين عن اللام، فهما ليستا متماثلتين.

والذي يؤيد هذا الذي نذهب إليه أنَّ الإثيوبية قد سلكت المسلكَ نفسَهُ، فوردت فيها أفعال من هذا النوع على الصورة الأصلية؛ أي: فكّ التضعيف، والصورة الفرعية؛ وهي التضعيف أو الإدغام.

مثال: جاء في الجذر ṭbb الفعل ṭababa بفكِّ التَّضعيف، كما جاء فيها على الصورة الفرعية المدغمة ṭabba بمعنى اكتسب الحكمة أو (الطِّبّ)[1]، وطَبَّ في العربية: بمعنى داوى أو طبَّبَ، أو صار ذكياً[2]، وقد أوردت العربية الجنوبية الفعل ṭbb بمعنى حكم، قضى، أعلمَ —بباءين[3]— وهذا يشي بأنّها استعملت فك التضعيف أيضاً.

وقد فقدت بعض لهجات المجموعة الجنوبية أحد المتماثلين؛ وهو لام الفعل، مع تغَيُّرِ حركة المقطع الأوّل إلى الكسرة القصيرة الممالة (e)، فجاء الفعل في السوقطرية ṭeb بمعنى عَرَفَ أو عَلِمَ[4]، وهو معنى لا يبتعد كثيراً عن المعنى الوارد في العربية والعربية الجنوبية والإثيوبية الجعزية.

وجاء في الجذر ṭll بالطاء، الفعل الإثيوبي الجعزيّ الأصليّ ṭalala بفكِّ التضعيف، وصورته الحادثة ṭalla بالتضعيف (الإدغام)[5]، وهو من معنى النّدى والطَّلِّ، وفي العربية: طَلَّ: إذا غُطِّيَ بالندى، والطَّلُّ هو النَّدى[6].

(1) Leslau, P. 585.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (طبب) 553/1.

(3) Beeston, (et al), P.152.

(4) Leslau, P. 585.

(5) Leslau, P. 591.

(6) ابن منظور، لسان العرب، (طلل) 405/11.

وأما السوقطرية، فقد أسقطت المكوِّن الصامتي الثالث (لام الفعل) من هذا الاستعمال أيضاً، إذ جاء فيها ṭel بمعنى طَلّ أو ندى، ولكن هذا المكوِّن الصامتي يعود إلى الظهور في صيغة (شِفْعَلْ)، فقد ورد فيها šeṭlel بمعنى غُطِّيَ بالطَّلِّ[1].

ونجد نظيراً آخر لهذا النمط من الجذر نفسه في الإثيوبية الجعزية، فقد جاء فيها ṭolala بفك التضعيف؛ بمعنى ترهَّلَ أو ارتخى، و anṭolala> بالمعنى نفسه[2]، ولم يأت في هذا المعنى صيغة التضعيف.

كما جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل ṭamama بفكِّ التضعيف على الأصل؛ بمعنى لَفَّ أو لوى، وقد جاء الفعل نفسه بصورته الحادثة الجديدة ṭamma [3] بعد سقوط الحركة بتأثير القانون غير الإلزامي الذي تحدّثنا عنه، وتدخُّل قانون الإدغام الإلزامي في هذه الحالة، ويقابل هذا الاستعمال في العربية الفعل (طمَّ)؛ بمعنى طمر أو غطى[4].

وفي المقابل غابت الصورة المضعّفة الحادثة في الاستعمال الإثيوبي ṭasasa، فلم يرد فيه ṭassa والمعنى ضعف أو تعبَ[5].

وأما في الجذر wgg وهو جذر يجمع بين المثال والمضعَّف، فقد استعملت الإثيوبية الجعزية الفعل wagaga على صورته الأصلية التامّة، بفك التضعيف، كما استعملت الصورة الحادثة wagga وهي صورة جديدة حادثة، والمعنى منهما: وجَّ أو لمعَ[6]، كما حدث الأمر نفسه في الفعل الذي يجمع بين حالتي المثال والمضعَّف، من الجذر wll، فقد جاء فيه الصورة الأصلية walala بفك التضعيف، والصورة الجديدة walla [7]، في حين انفرد الجذر zbb بالصورة الأصلية zababa ومضارعه yézbéb بمعنى حامَ، أو دار، ويأتي بمعنى صعدَ، وقد ربطه Leslau مع الاستعمال العربي المضَعَّف تضعيفاً مقطعياً (ذبذب)، من الذبذبة والدوران

(1) Leslau, P. 591.
(2) Leslau, P. 591.
(3) Leslau, P. 593.
(4) ابن منظور، لسان العرب (طمم) 370/12.
(5) Leslau, P. 598.
(6) Leslau, P. 608.
(7) Leslau, P. 614.

والاضطراب[1].

وأما في الجذر zff وهو جذر مضعَّفٌ، فقد حافظَ على الصورة الأصلية zafafa بفك التضعيف، إلى جانب الصورة الجديدة zaffa بالتضعيف؛ بمعنى فشل أو أخفق[2].

وفي الجذر (ṭnn) بالطاء، استعملت الإثيوبية الصورة الجديدة الحادثة المضعَّفة ṭanna بمعنى قَوِيَ أو انتعشَ أو ابتلَّ، ولم ترد الصورة المفكوكة في الماضي، ولكنها بدت واضحة في المضارع تماماً، إذ جاء فيها yéṭnén [3].

وفي الجذر التائي (tnn) جاء الفعل tanna بالصورة الجديدة المضعَّفة، ولم يورد المعجم الإثيوبي الجعزي الاستعمال الأصلي بفك التضعيف، وهو بمعنى اغبرَّ أو دخَّنَ[4]، من الدُّخانِ، وقد ربطها Brockelmann بـ الاستعمال السرياني ténānā بمعنى دخان، والعبرية āšān> بالشين؛ بمعنى دَخَّنَ أو أخرج دُخاناً (عثن)[5].

والصحيح أن ربطها مع الكلمة السريانية فيه شيءٌ من الوجاهة؛ بسبب اتِّفاق الجذر في الكلمتين، وأما ربطها بـ الكلمة العبرية أو العربية، فأمر لا يمكن قبوله؛ لأنّهما من جذرين مختلفين.

ومهما يكن من أمر ربطها بـ الدلالات الموجودة في المجموعة الشمالية الغربية، فإنَّ صورتها الأصلية بفكِّ التضعيف تعود إلى الظهور في المضارع yéṭnén؛ كما في الجذر نفسه في الاستعمال السابق أيضاً.

ومما انفرد بورود الصيغة الجديدة المضعَّفة في الإثيوبية الفعل zalla بمعنى غَبِيَ أو ثقل فهمه، صار غبياً، ويمكن ربطها مع الفعل العربي (ذَلَّ) من الذُّلِّ، وهو في الشحرية eztelel بفك التضعيف؛ لأنَّه مزيد[6].

(1) Leslau, P. 630.

(2) Leslau, P. 632.

(3) Leslau, P. 593.

(4) Leslau, P. 577.

(5) Brockelmann, P. 828.

(6) Leslau, P. 637.

ومن هذا أيضاً الفعل الإثيوبي الجعزي zaqqa الذي لم يورد المعجم الإثيوبي مثالاً على صورته الأصلية، واكتفى بالصورة الجديدة الحادثة، ومعناه فيها رسبَ (رسب إلى القاع)، عكس طفا، غير أنَّ هذه الصورة تعود إلى الظهور في المضارع yézqéq [1].

شكل من أشكال التَّضعيف في الإثيوبية الجعزية:

وهو تضعيف مرصود في بعض الأنماط المعتلة اللام (يقابلها الأنماط الناقصة في العربية)، ولكنه يختلف عن مفهوم المضعّف في العربية والإثيوبية إذا أخذنا بتعريف العلماء للمضعّف، وهذا الصنف هو الذي يكون مكوِّنُهُ الصامتي الأول (فاء الفعل) من جنس مكوِّنه الصامتي الثاني (عينه)، فتتشابه الفاء والعين فيه.

ومن ذلك فيها الفعل gogawa ويأتي بمعنيين مختلفين اختلافاً غير مؤدٍّ إلى التضاد: الأول منهما هو أخطأ أو ارتكب ذنباً، والثاني هو كَثُر أو جاء مع مجموعة كبيرة من القوم[2].

وأما الثاني فهو الفعل qaqaya وqéqya بمعنى بَخِلَ أو حَرَمَ من[3].

ومنه الفعل ṡaṡaya بالصاد في فائه وعينه؛ بمعنى نظف من النظافة؛ أي: غدا نظيفاً[4]. والملاحظ على هذا النوع من الأفعال أنّه من الأفعال المعتلة اللام بالواو أو الياء.

الفعل المضعَّف تضعيفاً مقطعيَّاً:

ونعني به ذلك النوع من الأفعال المكوَّن من مقطعين متماثلين من حيث المكوِّنات الصامتية، يتألَّف كُلُّ واحدٍ منهما من صوتين صامتين يتكرران في المقطع التالي؛ مثل زَلْزَلَ، وقَلْقَلَ، وأشبهاهما من الأفعال.

وصِلَةُ هذا النوع من الأفعال بالفعل المضعَّف لا تخفى على الباحثين والعلماء؛ إذ يرون

---

(1) Leslau, P. 642.

(2) Leslau, P. 185.

(3) Leslau, P. 439.

(4) Leslau, P. 565.

أنَّ أصله هو الفعل الثلاثي المضعَّفُ، وعند صوغ صيغة (فَعَّلَ) بتشديد العين منه، فإنّه يتكوَّن فيه عنقود صوتي صعب، وتتأتّى صعوبته من العدد الزائد من الصوامت المتماثلة، كما في المخطّط الصوتي الآتي:

قَلَلَ > قَلَّلَ

qalala qallala

الثلاثي المزيد

إذ توالى في الصورة المضعَّفة الجديدة ثلاث لامات: اثنتان منهما تكوِّنان عين الفعل ولامه، والثالثة التي تمثّل عنصر التشديد.

ويصبح هذا الوضع الصوتي مدعاة إلى التغيير، فقد عمدت اللغة إلى التخلُّص من أحد المتماثلات عن طريق الحذف والمخالفة dissimilation [1]، فعوَّضت عنه بتكرار فاء الفعل، وهو أمر يعطي الفعل هارمونية موسيقية تخفِّف من صعوبته.

قَلَّلَ > قَلْقَلَ

qallala qalqala

الفعل المضعّف الصورة الجديدة

بعد تدخُّل قانون المخالفة

وهذا الأمرُ– من وجهة نظرنا– هو الذي أدّى إلى ظهور هذا النوع من الأنماط اللغوية في المجموعة الجنوبية، ويبدو أنَّ تدخُّله في الإثيوبية الجعزية كان ظاهراً أكثر من أي لغة من لغات هذه المجموعة، فعلى الرغم من وجوده الواضح في اللغة العربية في مثل: زلزلَ، قرقر، قلقلَ، رفرف، نقنقَ، رَجْرجَ، وغيرها من الاستعمالات العربية الفصيحة، فإنّ وجوده في الإثيوبية الجعزية كان كثيراً إلى درجة أكثر لفتاً للأنظار، ويبدو أنّ اللهجات العربية الحديثة قد حذت حذو الإثيوبية في توليد هذا النوع من الأفعال، وذلك يعني أنّه يمكن التنبؤ بأنَّ أثر قانون المخالفة قد بدأ تأثيره في الإثيوبية في وقت أبعد من بدايته في العربية الفصحى، وقد توقّف هذا التأثير في العربية الفصحى التي بدأ نظامها الصرفي يتَّخِذُ صفة الثبوت بعد نزول القرآن

(1) المخالفة: هي نزعة صوتين متشابهين إلى الاختلاف، ووفقاً لتعريف فندريس فإنه هو المسلك المضاد للتشابه، ينظر: فندريس، اللغة، ص94، ورمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص57.

الكريم، وتوقُّف الفصحى عن احتلال اللغة السائدة في البيئات العربية المتفصِّحة، في حين استمرَّ هذا التأثير في اللهجات المتداولة، فاستعملت عدداً كبيراً من هذه الأنماط، في الأفعال والأسماء على حدٍّ سواء، فمن الأنماط المتداولة في البيئات العامية: جَرجَرَ بمعنى جرَّ، والأصل جرَّرَ، وفَرْفَر بمعنى فرَّ، والأصل فَرَّرَ، وشَرْشَرَ بمعنى شَرَّ، والأصل شَرَّرَ، وهَزْهَزَ؛ بمعنى هَزَّ، والأصل هَزَّزَ، وغيرها.

ومن الأمثلة الحية على وجود الفعل المضعَّف مقطعياً في العربية هذه الأمثلة القرآنية:

الفعل (زُحْزِحَ) المبني لما لم يُسَمَّ فاعله في قوله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[1]. والفعل (حَصْحَصَ) في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾[2]، والفِعْل المبني لما لم يُسَمَّ فاعله (كُبْكِبوا) في قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ﴾[3]، والفعل المضارع (تُوَسْوِسُ) في قوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾[4]، والفعل (دمدمَ) في قوله تعالى: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾[5]، والفعل (عَسْعَسَ) في قوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾[6]، والفعل (زُلْزِلَ) في حالة البناء لما لم يُسَمَّ فاعله، في قوله: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[7].

وهذا يعني أنَّ العربية سارت في طريق هذا القانون، ولم يصل في تأثيره إلى ما وصلت إليه الإثيوبية الجعزية التي بدا فيها هذا النوع من الأفعال كثير الدوران، فقد جاء فيها من الجذر tnn الفعل tantana أي: تنتنَ حرفياً؛ بمعنى تردَّدَ أو ترنَّحَ، أو اهتزَّ[8]، وجاء في الإثيوبية الجعزية بمعنى تأمَّل أو فكَّرَ في مسألة ما، بصورته المضعَّفة tantana أو بصورته المزيدة على المضعّف في الاستعمال الفعلي astantana>.

(1) سورة آل عمران/185.
(2) سورة يوسف/51.
(3) سورة الشعراء/94.
(4) سورة ق/16.
(5) سورة الشمس/14.
(6) سورة التكوير/17.
(7) سورة الزلزلة/1.
(8) Leslau, P. 578.

ونورد هذا المخطَّط الصوتي لتوضيح ما حدث في الإثيوبية:

تَنَّن	<	تَنْتَنَ
tannana	<	tantana
الفعل المضعف المزيد بتضعيف العين	**تدخُّل قانون المخالفة**	**إنتاج الفعل المضعّف مقطعياً**

وقد ورد نظير هذا الفعل في العربية في النمط تلتل أو زلزلَ[1]، وأمر التبادل بين الأصوات المائعة ليس مستغرباً في العربية وغيرها من اللغات[2].

ومما جاء في الإثيوبية الجعزية: الفعل المزيد anṭabṭaba< من المضعّف تضعيفاً مقطعياً ṭabṭaba والمبني للمجهول منه taṭabṭaba بمعنى قَطَرَ، نَقَطَ، سال قطرةً قطرةً، ويأتي بمعنى جَلَدَ، أو ضرب بالسوط، أو عمل بمهارة عالية، وقد أحاله Leslau إلى الاستعمال العربي (طبطوبة)[3]؛ وهي عصا تُسْتَعملُ لضرب الكرة في لعبة من الألعاب.

وجاء من الجذر الإثيوبي ṭlṭl بالطاء واللام الفعل المزيد anṭalṭala< بمعنى تساقط أو سقط شيئاً فشيئاً، سقط تدريجياً[4]، وهو من الأصل الذي لم نعثر على استعماله في الإثيوبية الجعزية ṭll من هذه الدلالة.

ومثل ذلك ما جاء من الجذر wḥwḥ بالواو والحاء، وأصله wḥḥ، إذ ورد في الإثيوبية الجعزية الفعل tawāḥwaḥa بمعنى تسَكَّعَ، أو مشى هنا وهناك، أو صار يروح ويجيء[5].

وجاء في الإثيوبية الفعل walwala بمعنى شَكَّ أو تردَّدَ، وقد ربطه Leslau بـ الاستعمال العربي (ولوال)؛ بمعنى قَلَق، أو صعوبة[6]، وجاء في لسان العرب: الولوالُ: البلبالُ[7]. وهو ربط جيّد.

ومن الأفعال المضعَّفة أيضاً: الفعل zababa ومضارعه yézbéb بمعنى حام، أو دار (من

(1) ابن منظور، لسان العرب (تلل) 11/79.

(2) آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغيُّر التاريخي للأصوات، ص166–167.

(3) Leslau, P. 587.

(4) Leslau, P. 592.

(5) Leslau, P. 610.

(6) Leslau, P. 615.

(7) ابن منظور، لسان العرب (ولول) 11/736.

الدوران)[1].

ويقابله في الاستعمال العربي الفعل (ذبذبَ)، من الذبذبة؛ وهي تردد الشيء المعلَّقِ في الهواء، والتَّذَبْذُبُ: التحرُّكُ[2].

لقد تحوّل الفعل العربي (ذَبَّبَ) من الصيغة المضعَّفة المزيدة على وزن (فَعَّلَ) إلى الصيغة المضعّفة تضعيفاً مقطعياً؛ بفعل تدخُّلِ قانون المخالفة؛ فاللغة تكره توالي ثلاثة متماثلات، كما أنَّها لا تميل إلى التشديد في بعض بيئاتها الاستعمالية، وهذا ما يؤدي إلى تكوُّن صيغ بديلة أو اختيارية alternative forms، وذلك بأن تتيح لقوانين التطور اللغوي أن تأخذ سبيلها في تغيير أنماطها، فيفضي الأمر إلى تدخُّل هذه القوانين، واتِّساع اللغة.

ويمكن تفسير ما حدث في هذا النمط في اللغة العربية بالمخطَّط الصوتي الآتي:

ذَبَّبَ	>	**ذَبْبَب**	>	**ذَبْذَبَ**
ḏabbaba		dab/baba		ḏabḏaba
الأصل على وزن (فعَّلَ)		**فك التضعيف (كتابة نظرية)**		**المخالفة عن طريق تكرير فاء الفعل**

مع الأخذ بعين الاعتبار أن الخطوة الثانية خطوة نظرية، تفسِّر ما حدث من تسويغ تدخُّل قانون المخالفة المذكور.

وبالنظر إلى الاستعمال الإثيوبي الجعزي، فإننا نجد أنَّها استعملت الفعل بصيغته المفكوكة المعتادة بهذا المعنى، غير أنَّها استعملت الفعل zabzaba المضعَّف تضعيفاً مقطعياً بمعنى آخر، فهو فيها بمعنى رفض، أو ابتعدَ[3]، وهو استعمال يقابله في الاستعمال العربي الفعل (ذبَّ) بالتضعيف؛ بمعنى زعزع وحرّكَ، وجاء في العربية انطلاقاً من هذا الجذر أيضاً الفعل ذبذبَ؛ بمعنى أزعج.

وأما الزاي في الإثيوبية الجعزية، فهي في الأصل ذال، ولكنها فقدت الأصوات بين الأسنانية من بنيتها الصوتية، وتحوَّلت تبعاً لهذا إلى أصوات أخرى، ومنه تحوُّل الذال إلى

---

(1) Leslau, P. 630.

(2) ابن منظور، لسان العرب (ذبب) 384/1.

(3) Leslau, P. 632.

زاي[1].

وزيادة على هذا، فقد رصدت الدراسة أمثلة على تحوُّل بعض أنماط الفعل المثال (معتل الفاء) إلى الفعل المضعّف تضعيفاً مقطعياً في الإثيوبية، فقد قارن نولدكه Noeldeke الفعل المثال في اللغة العربية (وطئ) من معنى وطء الأقدام مع الفعل الإثيوبي ṭā>ṭé>a بالهمزة، و ṭā<ṭé<a بالعين على المبالغة في تحقيق الهمزة؛ توهُّماً بأنها الأصل الذي تأثَّر باللهجات غير السامية في إثيوبيا، أو العنعنة، أو ṭā<ṭé>a بالعين والهمزة معاً؛ بمعنى استقرَّ وسكنَ، أو أمَّن نفسه بالطعام أو القوت[2].

3- المهموز:

صنَّف الصرفيون العرب المهموز ضمن الأفعال الصحيحة؛ فهم يعتقدون بصحة الهمزة، وانطلاقاً من صعوبة نطقها، فقد طرأ عليها كثير من التغييرات التي ساهمت في توليد عدد من الصيغ اللغوية المعجمية التي لم تكن موجودة أصلاً، وهي صوت من الأصوات الصعبة بسبب طبيعة نطقها؛ فهي صوت شديد مخرجه من الأوتار الصوتية (الحنجرة)، ويتطلَّبُ نطقه انغلاق الوترين انغلاقاً تامَّاً، ثم انفراجهما فجأة محدثين صوت الهمزة[3].

غير أنَّ أغلب الدراسات الاستشراقية تنسب المهموز بمختلف أشكاله إلى المجموعة المعتلة؛ وهم في هذا الحكم ينطلقون من أنَّ الهمزة صوت معرَّضٌ للسقوط والتغيّر، ومن هنا فهو برأيهم صوت ضعيف، أو معتلٌّ[4].

ولا نريد أن نخوض في الجدل في مسألة نسبة هذه الأفعال إلى إحدى الزمرتين: الصحيحة أو المعتلة؛ فهي—انطلاقاً من التصنيف العربي— أفعال صحيحة، ولكنها تتغيّر وتتبدّل، لا عن

(1) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص49، وينظر: آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات، ص118.

(2) Noeldeke (1910), P. 112, see; Leslau, P. 583.

(3) سيبويه، الكتاب، 434/4، وابن جني، سر صناعة الإعراب، 46/1، وينظر:
Roach, P., English Phonetics and Phonology, P. 28, Al-ani, S., Arabic Phonology, P. 31.

(4) ينظر مثلاً: علي العناني وليون محرز ومحمد الأبراشي، الأساس في الأمم السامية وقواعد اللغة العبرية وآدابها، ص187-189.

ضعف فيها، بل عن شدّة وصعوبة.

وستقوم هذه الدراسة بتقسيم الفعل المهموز إلى ثلاثة أقسام انطلاقاً من موقع الهمزة فيها، وهذه الأقسام هي: مهموز الفاء، مهموز العين، مهموز اللام.

*** مهموز الفاء:**

وهو ما كانت فاؤه همزة، ولم يتعرّض هذا النوع من الأفعال المهموزة إلى حراكٍ كبير؛ لأنّ الهمزة إذا وقعت في أول الكلمة لا يمكن تخفيفها، وتظلُّ على حالها في النُّطْقِ، وقد انطلق رمضان عبد التواب من هذه الفكرة إلى تفسير قول عيسى بن عمر الثقفي: وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا[1].

وأما في وسط الكلمة وآخرها، فقد تباينت استعمالات العرب فيها، فالحجازيون والهذليون وأهل مكة والمدينة لا يهمزون، وأما البدو في نجد– كتميم مثلاً– فهم أصحاب الهمز.

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ الهمزة مكوِّنٌ أساسيٌّ من مكوِّنات النظم الصوتية للغات السامية، وقد تعرَّض لكثير من أشكال التغيُّرِ فيها بحسب القوانين العامة التي تتدخَّل في الظاهرة اللغوية لهذه اللغات، ولا بأس بعد هذا في حملها على نوع من أنواع الفعل من حيث الصحة والاعتلال، فقد حملها العرب على الصحيح، فيما عُدّت عند كثير من الدارسين من المعتلات أو أصوات العلة، وقد أشرنا إلى هذا الأمر.

وقد كثرت الأنماط المهموزة الفاء في اللغة العربية كثرة واضحة، ولم تتعرّض للتغير الذي يصل إلى حدّ تكوين ظاهرة، ولكنَّ هذا الأمر كان قد تسرَّب إلى الاستعمالات اللهجية، فقد روى ابن الجوزي أنّ العامة في القرن السادس الهجري كانوا يقولون: سُبُوع، في أسبوع[2].

ومن الأمثلة التي ترد على هذا: أَمِنَ، أَكَلَ، أمَرَ، ولا تتدخّل القوانين الصوتية في بنيته المجرّدة، ولكنها تتدخّل في صيغة (افتعل) تدخُّلاً قوياً، فنقول: اتَّخَذَ، والأصل (إِتَخَذَ، ومنه

(1) رمضان عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية، ص13.

(2) ابن الجوزي، تقويم اللسان، ص63.

اشتقَّ الفعل الثلاثي: تَخَذَ)[1].

وأما على مستوى التعامل مع هذا النوع من الأفعال بين العربية وأخواتها من لغات المجموعة الجنوبية، فنلاحظ أنّه موجود فيها جميعها، ففي العربية الجنوبية الأنماط: >db بمعنى تحدى (أحداً أن يفعل شيئاً)، و>ẖḏ بمعنى أخذ، كالعربية الشمالية، و>fq بمعنى ضبط أو صدَّ، و>ẖr بمعنى أَخَّرَ[2]، وغيرها كثير من الأنماط.

وجاء في اللهجة العربية الصفاوية: >ẖḏ بمعنى أخذَ[3]، و>db من التأديب؛ أي: أدَّبَ، أو عاقب[4]، و>kl بمعنى أَكَلَ[5]، و>mn بمعنى أَمِنَ[6].

كما جاء في اللهجة العربية الثمودية: >ẖḏ بمعنى أخذ[7]، و>ššr بمعنى أشَّر أو فلَّج الأسنان[8]، و>lm بمعنى أَلِمَ، من معنى الألم[9]، وغيرها.

وهو مستعمل في اللهجة العربية اللحيانية، كما في الفعل >ǧ بمعنى جاء، و>ǧw بمعنى جاءوا، و>ǧt بمعنى جاءت (هي) (أجت) كما في اللهجة العامية الأردنية[10]. وهي استعمالات ما زالت حية في كثير من البيئات الاستعمالية في اللهجات الحديثة.

وجاء ممثلاً همزة التعدية في الفعل >ṭll (أطلل)، الذي يتردد كثيراً في نقوش جبل عكمة اللحيانية التي درسها حسين أبو الحسن؛ إذ جاء فيها الفعل >ṭll بالطاء بهذه الصورة في كثير

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (تخذ) 478/3، وينظر في هذا التغير في مهموز الفاء: ابن الطراوة، رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الصحاح، ص135.

(2) Beeston, (et al), PP. 1-5.

(3) Winnett & Harding, No. 865.

(4) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, (1957), No. 750.

(5) Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars V, No. 4657.

(6) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, (1957), No. 710.

(7) Jaussen & Savignac, Mission Archeologique en Arabie, No. 447.

(8) Winnett, The Ha'il Inscriptions, No. 88.

(9) Huber, Journal D'un Voyage en Arabie, No. 541.

(10) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، ص270، 106، 72 على التوالي. وينظر أيضاً: حسين أبو الحسن، نقوش لحيانية من منطقة العلا، ص161.

من الاستعمالات بمعنى قَدَّمَ[1]، كما جاء فيها ṭllt< بمعنى قدّمت (هي)[2]، وتحوّلت همزته إلى هاء التعدية في hṭllw بمعنى أطلوا، وقد نسب حسين أبو الحسن هذه الهاء إلى تأثير اللغة العربية الجنوبية، التي تستعمل صيغة (هفعل) في مقابل صيغة (أفعل) العربية[3].

وقد كانت الهمزة مكوِّناً من مكوِّنات فاء الكلمة في الإثيوبية الجعزية؛ كما في الأمثلة: afaya< بمعنى خبزَ أو صنع خبزاً، والمبني لما لم يُسَمَّ فاعله فيها هو ta>afya، وقد ربطه Leslau بـ الاستعمال العربي الوارد في اللهجة الداثينية اليمنية الحديثة hafā من الجذر hfy بالمعنى نفسه، والكلمة السوقطرية mofe بمعنى مخبز أو فرن[4]، وهو ربط موفّق.

كذلك نجد في الإثيوبية الجعزية الفعل akaya< ومضارعه yé>kay بمعنى ساء، صار سيّئاً، ومنه a>kaya< بمعنى أساء، فعل الشرَّ[5]، وقد ربطه Leslau بـ الفعل العربي المضعّف (أكَّ) بمعنى حقد أو كره[6].

وقضية التحوّل من المضعّف إلى الناقص يمكن تسويغها بقانون المخالفة.

ومن ذلك أيضاً الفعل الجعزي amna< بسقوط حركة العين، وما يهمنا هنا هو أنَّ الهمزة تُشَكِّلُ فاء الفعل، وجاء فيها كما هي الحال في العربية الشمالية؛ أي بمعنى أَمِنَ أو وَثِقَ، ومنه الفعل المبني لما لم يُسَمَّ فاعله ta>amna وta>amana، وقد ربطه Leslau بـ الفعل العربي (أمِنَ)، والنمط السوقطري emon< بمعنى صَدَقَ[7].

والأمثلة على هذا النوع من الأفعال كثيرة في لغات المجموعة الجنوبية.

ونستطيع القول بعد هذا العرض: إن اللهجات الجنوبية– وفيها العربية الشمالية– كانت تشتمل على الأفعال المهموزة الفاء، وإنها لم تقف موقفاً يبدو منه أنّها سعت إلى التخلّص منها، حتى اللهجة العربية الحجازية لم تفعل ذلك، وهي التي أُثِرَ عنها ميلها الصريح نحو

(1) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، ص80، 192، 194، 199، وغيرها كثير.

(2) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية...، ص90.

(3) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية...، ص82.

(4) Leslau, P. 10.

(5) Leslau, P. 17.

(6) ابن منظور، لسان العرب (أكك) 392/10.

(7) Leslau, P. 24.

التخلُّصِ من الهمزة في بنيتها.

*** مهموز العين:**

ويُقْصَدُ به الفعل الذي كانت العين تحتل موقع عينه إذا أخذنا الميزان (فَعَلَ) بعين الاعتبار؛ مثل سأل، وزأر (من الزئير)، ورَأَسَ (من الرئاسة)، وغيرها.

وقد أشرنا في موضع سابق من هذه الدراسة إلى أنَّ البيئات العربية قد انقسمت في تعاملها مع هذا النوع من الأفعال إلى قسمين: أما الأولى منهما فهي بيئة التحقيق؛ أي: تحقيق الهمزة في حشو الكلمة وآخرها، وهي البيئة البدوية في نجد، وأما الثانية، فلهجة الحجازيين– وعلى رأسهم القرشيون– فإنّهم يتخلَّصون منها عن طريق حذفها أو تسهيلها أو قلبها إلى حرف مَدّ، وقد أورد إبراهيم أنيس أنَّ الأمر ليس بهذا التضييق المطلق، بل ربَّما رُوِيَت بعض الاستعمالات التي تخالف هذا الحكم في البيئتين[1].

ويبدو أنّ سلوك اللهجة الحجازية لم يُعَمَّمْ على اللهجات العربية الأخرى، أو العربية الفصحى التي اتّخذت الهمز شعاراً لها، كما أنّه لم يُعَمَّم على لهجات المجموعة الشمالية في اللهجات العربية البائدة، كالصفاوية والثمودية، إذ جاء في الصفاوية عدد من الأفعال التي تُعدّ الهمزة عيناً لها، مثل: ṯ>r بمعنى ثأرَ، أو أخذَ بثأره[2]، وb>r بمعنى حفر بئراً[3]، أو بئر إذا كانت اسماً[4].

كما جاء فيها الفعل b>s من البأس والشِّدَّة والمصيبة[5]، وl>m من الالتئام (لأم)[6]. وغيرها.

على أنَّ هذا النوع من الأفعال مطروق في اللهجة العربية الثمودية البائدة، وقد حفظت

(1) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص75–76.

(2) Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars V, No. 657.

(3) Winnett & Harding, No. 733.

(4) Littmann, (1943), No. 1148.

(5) Littmann, (1943), No. 404.

(6) Clark, No. 226.

النقوش العربية الثمودية عدداً من استعمالاتها، من مثل: ḥ>s وتعني زار مكاناً ما[1]، وربما لم تكن الهمزة دالة على الصوت الوقفي، بل ربما عُبِّر بها عن الألف المدّيَّة، فتكون كالفعل العربي (حاسَ).

وفيها s>l بمعنى سأل، وقد جاءت مسبوقة بواو العطف، ومتلوّة بضمير الهاء الدالّ على المفعول به ws>lh أي: وسأله[2].

وفيها f>d بمعنى فُئِدَ، أو أصيب في فؤاده[3]، وk>n بمعنى قَوِيَ[4]، وغيرها.

وأما العربية الجنوبية، فقد جاء فيها عدد كبير من الأفعال التي تعدُّ الهمزة عيناً لها، ومنها: f>l بمعنى تمنى شراً لأحد ما، من الفأل[5].

وفيها l>m من الالتئام (لأم)[6]، وr>b بمعنى تعاقد أو عمل عقداً، وr>s1 بمعنى رَأَسَ، و$r>s^2$ و$hr>s^2$ بالسين الثانية (التي تقابل الشين العربية) بمعنى عمل في نوع من المعاملات التجارية، وr>y بمعنى رأى[7].

ومنها $s_1>b$ بمعنى نزح (ماء)، و$s_1>l$ بمعنى سأل، طلبَ،و $s_1>r$ بمعنى نجا من عراكٍ[8]، و $s_2>m$ بمعنى اشترى، أو ابتاعَ[9]، وṯ>r بمعنى ثأرَ، أو أخذ بثأره، أدرك ثأره[10].

ولم تختلف الإثيوبية الجعزية عن سلوك اللغات السابقة ولهجاتها، فقد جاءت الهمزة جزءاً من بنيتها الأصلية في عين الفعل في عدد من الاستعمالات، دون أن تقوم بتغييرها، وذلك مثل: bé>sa بمعنى بَئِسَ، صار بائساً، آذى، ساء، أساء، ومضارعه yéb>as، وبالغت

(1) Branden, Les Textes Thamoudeens de Philby, No. 271 n2.
(2) Harding & Littmann, Some Thamudic Inscriptions, No. 312.
(3) Winnett, Studies in Thamudic, No. 105.
(4) Jamme, Thamudic Inscriptions, No. 4.
(5) Beeston, (et al), P. 43.
(6) Beeston, (et al), P. 81.
(7) Beeston, (et al), P. 112.
(8) Beeston, (et al), P. 121.
(9) Beeston, (et al), P. 130.
(10) Beeston, (et al), P. 149.

الإثيوبية في تحقيق الهمزة في بعض استعمالاتها لهذا الفعل، فجاء فيها bé<sa بالعين[1]، وقد عُرِفت هذه الظاهرة في العربية باسم العنعنة.

وفيها af>ama> من الجذر f>m بمعنى أطعم (وضع الطعام في فم شخص ما)، أو أعطى الشحّاذ (المتسوِّل) خبزاً، وقد ربطها Leslau بـ الفعل العربي فَأَمَ؛ بمعنى ملأ فمه بالعشب (الجمل)[2].

ومن هذا النوع من الأفعال فيها fa>asa بمعنى ذهب، دار[3]، وgé>za وga>aza ومضارعه yég>az وجاء بالعين على المبالغة في تحقيق الهمزة؛ بمعنى شتمَ، قَرَّعَ، احتقر، ومن هذا الجذر الفعل المزيد ag>aza> بمعنى سَيَّجَ، أحاط بسياج[4]. وsa>aya بمعنى قطع عِرقاً من عروق الجبهة لإحداث نزف عند شخص ما[5]. وغيرها من الاستعمالات.

ويمكن القول: إنَّ المجموعة الجنوبية لم تتَّخذ سَمْتاً قياسياً للتخلُّص من الهمزة إذا كانت عيناً للفعل، ما عدا اللهجة العربية الحجازية التي أسقطتها من أغلب الاستعمالات إذا كانت في حشو الكلمة.

*** مهموز اللام:**

وهو ما كانت الهمزة فيه لاماً للكلمة؛ كما في ملأ، وكلأ، ونشأ وغيرها من الأنماط، وهو كثير في المعجم الاستعمالي العربي.

وهو أمرٌ لم يتخلف عنه أغلب لغات المجموعة الجنوبية ولهجاتها، فعلى مستوى اللهجات العربية البائدة، جاء في الصفاوية في مثل الفعل <ẖb بمعنى خبأ أو أخفى[6]، ومنه المزيد <tẖb

---

(1) Leslau, P. 82.

(2) Leslau, P. 154.

وينظر: ابن منظور، لسان العرب (فأم) 12/447.

(3) Leslau, P. 154.

(4) Leslau, P. 174.

(5) Leslau, P. 481.

(6) Winnett, Safaitic Inscription from Jordan, No. 274.

أي: تخبّأَ[1]، و dṯ> بمعنى دثأ أو أربع؛ أي: أقامَ في الربيع[2]، والدثيء في العربية: هو المطر الذي يأتي بعد اشتداد الحرِّ، أو المطر الذي يجيء إذا قاءت الأرضُ الكمأةَ[3].

وفيها ğr> بمعنى جروْ (جرأ)؛ من الجرأةِ[4]، و hn> بمعنى هنأ أو متع؛ من الهناء والمتعة[5]، وإذا جاء اسماً فهو بمعنى الهناء أو المتعة[6]. وغيرها من الاستعمالات التي تؤكّد محافظة هذه اللهجة على الهمزة في آخر الكلمة.

ونجد الأمر نفسه في اللهجة العربية الثمودية، فقد ورد فيها الفعل br> بمعنى شفي؛ من البرْءِ[7]، و ẖt> بالخاء والتاء والهمزة؛ بمعنى: انكسرَ قلبه[8]، و st> بمعنى فاض[9]، و ḍb> بالضاد والباء والهمزة؛ بمعنى ضبأ، أو اختبأ[10]، وفيها الفعل qr> أي: قرأ أو كتب أو نقش[11]، و ks> بمعنى كذبَ[12]. وغيرها من الاستعمالات[13].

وجاء في اللهجة العربية اللحيانية: šn>h بالشين، وهو اسم علم من الفعل šn> بمعنى شنأ[14]، والهاء في آخره منقلبة عن تاء التأنيث على الأرجح.

وقد رصدت الدراسة أمثلة كثيرة على مهموز اللام في استعمالات العربية الجنوبية، ومن هذه الاستعمالات الفعلية: bh> بمعنى دخل على (امرأة)[15].

---

(1) Winnett & Harding, No. 398.

(2) Gremme, H., Texts und Untersuchungen, (1929), No. w49.

(3) ابن منظور، لسان العرب (دثأ) 71/1.

(4) Winnett & Harding, No. 3396.

(5) Winnett & Harding, No. 1849.

(6) Winnett & Harding, No. 1630.

(7) Harding & Littmann, Some Thamudic Inscriptions, No. 293.

(8) Winnett, The Ha'il Inscriptions, No. 23.

(9) Huber, Journal D'un Voyage en Arabie, No. 418.

(10) Huber, Journal D'un Voyage en Arabie, No. 4707.

(11) Branden, Les Texts Thamoudeens de Philby, No. 166 m.

(12) Winnett, The Ha'il Inscriptions, No. 203 d.

(13) آمنة الزعبي، اللهجة العربية الثمودية، ص261—262.

(14) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، ص62.

(15) Beeston, (et al), P. 27.

وفيها <br بمعنى شيَّدَ، بنى[1]، و<dr بمعنى هاجم أو هجم هجوماً مباغتاً[2]، و<ḍb بمعنى حارب، أو قاتلَ[3]، و<ğb بمعنى رجع، عاد، تراجع، وتأتي بمعنى جبى من الجباية[4]، فلعل الهمزة هنا مستعملة للتعبير عن الألف المدّية أو الفتحة الطويلة.

وفيها <ẖb بمعنى خبَّأَ، أو أخفى[5]، و<ẖr بمعنى أفزع أو أرعب، أو أخاف[6]، و<ml بمعنى ملأ[7]، و<mż بالظاء بمعنى مضى[8]، و<ns_2 بمعنى قام بعملٍ ما[9]، و<rf بمعنى حفظ أو صان وحمى[10]. وغيرها من الأمثلة.

وأما الإثيوبية الجعزية، فنختار منها الأفعال المهموزة اللام الآتية:

جاء من الجذر <ṡy بالصاد والياء والهمزة الفعل ṡē>a بالصاد، ومنه ḍē>a بالضاد، على التغيُّر العكسي أو التطور من الضاد إلى الصاد، ومضارع الأول <yéṡi. وفيها ṡe<a بالعين مبالغة في تحقيق الهمزة، وḍe<a بالضاد والعين؛ بمعنى فسد أو أخرج رائحة كريهة، أو سَوَّسَ أو وقع فيه الدود، وقد ربط Leslau هذا الاستعمال بـ الكلمة اليمنية ṡu>iya بمعنى فسد أو تلوَّث، والعربية الداثينية ṡay بمعنى قذر أو وسخ، والشحرية <ḍe بمعنى رائحة (زكية أو غير زكية)[11].

وفيها أيضاً الفعل الثلاثي ṭar>a ومضارعه <yéṭrā بالهمزة، وṭar<a بالعين على المبالغة في تحقيق الهمزة (عنعنة)؛ بمعنى صرخ، أو صاح[12].

---

(1) Beeston, (et al), P. 30.

(2) Beeston, (et al), P. 36.

(3) Beeston, (et al), P. 40.

(4) Beeston, (et al), P. 48.

(5) Beeston, (et al), P. 58.

(6) Beeston, (et al), P. 61.

(7) Beeston, (et al), P. 85.

(8) Beeston, (et al), P. 89.

(9) Beeston, (et al), P. 98.

(10) Beeston, (et al), P. 115.

(11) Leslau, P. 567.

(12) Leslau, P. 596.

كما جاء فيها ṭaf>a بمعنى طفئ أو أطفأ (الضوء أو المصباح)، وقد ضاعت الهمزة من الشحرية في استعمالها ṭefe [1].

ومن هنا يمكن القول: إنَّ لغات المجموعة الجنوبية الرئيسية ولهجاتها الفرعية لم تتخلّص من الأفعال المهموزة، وإن بدأ بعضها بالتخلُّص من الهمزة التي هي عين الفعل أو لامه، غير أنَّ هذه البداية لم يتح لها أن تصل إلى درجة تعميم أثر القانون الذي أدّى إلى تغير بعض أنماط الأفعال المهموزة.

4- الفعل الرباعي:

وهو ما يجيء على فَعْلَل ولم يكن مزيداً؛ أي أن حروفه التي تؤلّف بنيته الصحيحة مكونة من أربعة أصول[2]. ومن أمثلته في العربية: قَرْطَسَ، ودَحْرَجَ، ودَرْبَخَ، ومنه أفعال نحتتها العرب من مُرَكَّبات، تحفظ ولا يقاس عليها؛ مثل: بسمل، وحَوْقَلَ، وطَلْبَقَ (قال أطال الله بقاءك)، ودَمْعَزَ (إذا قال: أدام الله عِزَّك)، وجعفلَ، (إذا قال: جعلني الله فداءك).

وقد احتوت بعض لغات المجموعة الجنوبية على هذا النوع من الأفعال، كما في الإثيوبية في مثل: ṭafléḥa بالحاء، وṭafléha بالهاء؛ بمعنى وَزَنَ[3]، وṭafnéḥa بالحاء؛ بمعنى غَطَّى عينه[4]، وaṭangéla> من الجذر ṭngl بمعنى كتبَ[5].

ومنها ṭanqaqa بمعنى انضبط، صار صارماً، منضبطاً[6]، وṭawlala بمعنى غطى شيئاً ما بقطعة قماش[7]، وzāẖnana بمعنى صبغ بالأحمر[8]، وzangé<a بمعنى جُنَّ أو أصابه مسٌّ من

---

(1) Leslau, P. 587.

(2) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص123، والحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص37.

(3) Leslau, P. 588.

(4) Leslau, P. 588.

(5) Leslau, P. 593.

(6) Leslau, P. 594.

(7) Leslau, P. 599.

(8) Leslau, P. 635.

الجنون، أو غَبِيَ[1].

والأمثلة على هذا النوع في الإثيوبية الجعزية ليست قليلة، ونفيد منها أنّ بنية الفعل المشتركة مع العربية ليست متباعدة من حيث المكوّنات التي تؤلّف جذر الكلمة.

(1) Leslau, P. 640.

الأفعال المعتلة

لقد قسم الصرفيون العرب أو علماء التصريف العرب هذا النوع من الأفعال إلى ثلاثة أقسام رئيسية، بحسب موقع شبه الحركة (الواو أو الياء) من الجذر الثلاثي الأصلي، فما جاءت فاؤه واواً أو ياءً، فهو مثال، وقد سُمِّيَ مثالاً لأنّه يماثل الصحيح في صحة ماضيه. ويقسم إلى المثال: الواوي؛ وهو ما كانت فاؤه واواً؛ مثل وجد، ووصل، ووهمَ. والمثال اليائي؛ وهو ما كانت فاؤه ياء؛ مثل يبس، ويئس.

وقد انفردت المجموعة الجنوبية بالجمع بين نوعي المثال في بنيتها الصرفية، ففيها المثال الواوي والمثال اليائي، وإن كان الغالب على هذا النوع من الأفعال فيها هو المثال الواوي، وأما المثال اليائي، فقد اقتصر وجوده على أمثلة محدودة، في حين انقرض المثال الواوي أو كاد في المجموعة الشمالية الغربية (الكنعانية ولهجاتها)، والآرامية ولهجاتها، وتحوَّلت أنماطه إلى المثال اليائي فقط.

وأمَّا ما جاءت عينه معتلة بالواو أو الياء، فهو الأجوف، ولعل وجود الاعتلال في جوفه (عينه) هو ما دعا علماء الصرف العربي إلى تسميته بالأجوف.

ويكون الأجوف واويَّاً ويائيَّاً، فالواوي نحو: قال؛ من الأصل (قَوَلَ)، واليائي نحو: باع؛ من الأصل (بَيَعَ).

وأما الناقص، فيختلف مفهومه في العربية عن مفهومه في الدراسات الاستشراقية، ولاسيما تلك التي طُبِّقت على العبرية، فعند العلماء العرب، يعدُّ الفعل الناقص ذلك النوع من الأفعال المعتلة الذي تحتلّ الواو أو الياء لام أصله الثلاثي (في الأصل)، وذلك نحو (دعا) من (دعو)، و(قضى) من (قضيَ).

وأما في الدراسات العبرية، فالفعل الناقص هو الفعل الذي ينقص أحد حروفه بغض النظر عن موقعه، وقد أطلق على الفعل الذي يكون أوله حرف النون، أو ما يمكن أن يلحق بها ولم يبدأ بالنون؛ من مثل الفعل lāqaḥ بمعنى أخذ. ومن أمثلة ما بدأ بالنون: >nāsa بمعنى سافر، و nāfal بمعنى سقط، و nāṯan بمعنى أعطى، وإنَّما سمّيت ناقصة لأنَّ فاء الفعل تسقط في زمن

الاستقبال عند دخول حروف المضارعة عليها، وتُدْغَمُ في عينه وتشدَّدُ العين دلالة على هذا الإدغام؛ مثل: >yissā بمعنى يسافر، وyippōl بمعنى يسقط، وyittēn بمعنى يعطي[1].

ولن تعمد هذه الدراسة إلى اتِّباع التقسيم العبري؛ لأنّه ليس مجالاً من مجالات التطبيق في هذه الدراسة، ولقناعتنا بأن التقسيم العربي في هذه المسألة لا يحتاج إلى مثل هذا التعديل؛ لاحتوائه على الاكتمال المنهجي لغايات الدراسة المتوخّاة.

(1) ربحي كمال، دروس في اللغة العبرية، ص185—186.

الفعل المثال

سنتناول في هذا الجزء من الدراسة القضايا الآتية التي تخصُّ الفعل المثال:

– بنية الفعل المثال بين لغات المجموعة الجنوبية.

– تحول بنية المثال إلى صحيح.

– التحول بين بنية المثال وبنية المهموز.

– تحوُّل فاء المثال بين الواوي واليائي.

*** بنية الفعل المثال بين لغات المجموعة الجنوبية:**

تحتوي العربية الفصحى ولهجاتها على نوعين من الفعل المثال، بالنظر إلى مكوِّن الفاء فيهما؛ وهما: المثال الواوي، والمثال اليائي.

وقد كان عدد أنماط المثال الواوي كبيراً بالقياس إلى عدد الأنماط التي كوّنت المثال اليائي في العربية، وليس لدينا سبب وجيه يفسِّرُ قِلّة عدد المثال اليائي في العربية، وإن كان القدماء قد فسَّروا ذلك بثقل الواو الذي يجعلها مفضَّلة لابتداء الكلمة، وهو أمرٌ غير لغوي، بل هو مسألة اعتبارية، نجد ما ينقضها في بنية الفعل المثال في لغات المجموعة الشمالية الغربية، التي تخلّصت من الواوي بدرجة تكاد تكون نهائية، ووحّدت الأمر بالمثال اليائي.

ومن هنا فإنَّ تفسير تحوّل الواو إلى ياء في المجموعة الشمالية الغربية، وكثرة الواوي وقلة اليائي في هذا النوع من الأفعال في المجموعة الجنوبية، أمر يستعصي على غير الجانب الوصفي المعني بالاستعمال اللغوي حتى الآن.

يبدو أنَّ العرب القدماء قد أصابوا حين أطلقوا على هذا النوع من الأفعال اسم المثال، وذلك أنَّه أقرب الأفعال المعتلة إلى أخواتها الصحيحة، فلم يتعرَّض بناؤه للتغيير من حيث هو بناء مجرّد من التصريف، وإنما يلحقه هذا التغيير إذا صغنا منه صيغة المضارع، في أغلب سياقاته، أما في حالة إفراده فهو بمنأى عن التغيير، وتأثير قوانين التطوُّر اللغوي إلا نادراً.

ولمّا لم يكن من هدف هذه الدراسة التاريخية المقارنة أن تحصي عدد الأفعال الواردة على كلٍّ صنف منهما، فقد اكتفينا بمراجعة معجم (لسان العرب) لابن منظور، ونظرنا فيه نظرة أولية لا ترمي إلى الإحصاء، ووجدنا أنَّ الأنماط الفعلية التي تنتمي إلى المثال اليائي هي: يأيأَ بمعنى لطف ولان، ويَسَرَ من اليُسْرِ، ويَعَرَت الشاة والعنز؛ بمعنى صوتت أشدَّ التصويت، ويَئِسَ، ويَبِسَ، ويصَّصَ الجرو بمعنى جصَّص وفتح عينيه، ويَضَّضَ بالمعنى نفسه، ويقظ من معنى الاستيقاظ واليقظة، ويفع (ووفع) كذلك؛ من اليفاعة والفتاء والشباب، وينعَ من الينع والرواء، ويَتِمَ من اليُتم؛ وهو فقدان الأب، ويَقِنَ من اليقين، ويَمُنَ من اليُمْنِ، ويقه، ومنه أيقه بمعنى استكان وذلَّ[1].

ويبدو أنّ وجود النوعين من المثال (الواوي واليائي) وجود أكيد في العربية منذ تاريخها المبكّر، فعدا المستوى الفصيح، نجد أن اللهجات العربية البائدة قد اشتملت على النوعين، فنجد في الصفاوية كلمة yf<t بمعنى فتاء أو يفاعة[2]، ومن هنا يمكن أن نحكم على أنَّ هذه اللهجة قد استعملت الفعل yf< بمعنى (يفع) أيضاً.

كما وجدنا فيها ymn بمعنى يُمْن، وهذا ما يشير إلى وجود الفعل (يَمُنَ) أيضاً[3].

وأما المثال الواوي، فنجد أمثلة كثيرة منها: wsn بمعنى وسن (من وسن النوم)[4]، وwṡd بالصاد؛ بمعنى أوصد أو أغلق[5]، وفيها wṡl بمعنى وصل إلى؛ من الوصول[6].

وفيها w<k بمعنى وَعِكَ أو مرض؛ من التَّوَعُّك[7]. وفيها أيضاً الفعل المزيد twl< بمعنى

(1) يمكن مراجعة المواد التي تنتمي إليها هذه الأداءات اللغوية في معجم لسان العرب لابن منظور، وقد تجنَّبنا ذكر المواضع بسبب سهولة الرجوع إليها في مواضعها، ولن نورد أمثلة على المثال الواوي لكثرتها، وعدم الفائدة من إيرادها، ولأنَّ الهدف من هذه الدراسة ليس الإجابة عن سؤال من يرغب في إحصائها.

(2) Winnett & Harding, No. 1533.

(3) Littmann, (1943), No. 1006.

(4) Littmann, (1943), No. 1198.

(5) Clark, No. 103a.

(6) Littmann, (1943), No. 406.

(7) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, No. 671..

تولّعَ أو تعلّق بـ[1]، وفعله الثلاثي هو >wl، وفيها wny بمعنى وَنِيَ أو ضعفَ[2]، وفيها الفعل whb بمعنى وهب أو منح[3].

وأما العربية الثمودية، فلم نتمكّن من رصد أمثلة فيها على المثال اليائي، بل كانت أمثلتنا من المثال الواوي فقط، ومنه: wbt بمعنى أوقف[4]، وwṯm بمعنى وضع حجارةً[5]. وwḥd بمعنى توحّدَ، بقي وحيداً[6]، ومنه wrṯ بمعنى ورث؛ من الميراث[7].

ويقال الأمر نفسه عن العربية الجنوبية، فقد ورد فيها مثلاً: ws_1m بمعنى وَسَمَ أو عَلَّمَ[8]، وwṣl بمعنى وصلَ إلى (من الوصول) أيضاً[9]، وwrṯ بمعنى ورث[10]، وw<d بمعنى وعد[11]. وغيرها كثير من الأمثلة.

وأما الأمثلة المقارنة من الإثيوبية الجعزية، فهي كثيرة، نورد قسماً منها فيما يأتي:

جاء فيها من الجذر w<l الفعل wa<ala على صيغة التمام، وwé<la بتسكين العين، ومضارعه ya<al بفتحتين على خلاف القياس؛ بمعنى مرَّ أو اجتاز، ومَكَثَ، أو صنع شيئاً في خلال يومه الذي هو فيه، وقد ربطه Brockelmann بـ الاستعمال العربي (وعد)[12]، وهو ربط غير جيد؛ لاختلاف الجذور.

وفي الجذر w<r جاء الاستعمال الإثيوبي الجعزي wa<ara في مقابل الاستعمال العربي (وَعَرَ) من الوعورة، وفي العربية اليمنية المعاصرة wa<ra بمعنى وعر، أجمة، وقد تغيرت الواو

---

(1) Littmann, (1943), No. 1116.

(2) Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars V, No. 657.

(3) Littmann, (1943), No. 504.

(4) Thamoudic Inscriptions from the Jebel Ramm Area, (Ramm), No. 4.

(5) Harding & Littmann, Some Thamudic Inscriptions, No. 494..

(6) Jaussen & Savignac, Mission Archeologique en Arabie, No. 658.

(7) Huber, Journal D'un Voyage en Arabie, No. 696.

(8) Beeston, (et al), P. 163.

(9) Beeston, (et al), P. 164.

(10) Beeston, (et al), P. 102..

(11) Beeston, (et al), P. 155.

(12) Leslau, PP. 602-603.

في لهجات المجموعة الشمالية الغربية إلى ياء، فصار الجذر فيها y<r [1].

وفيها الفعل wabala بمعنى داد، أو دوَّدَ[2]، ويمكن ربطه بـ الفعل العربي (وَبَلَ)، والوبيل من المراعي: هو الوخيم[3].

ومن الجذر wdd جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل الذي يجمع بين المضعف والمثال wadda ومضارعه yédad بمعنى (ودَّ) أو (أحبَّ)، ولم يبق في الساميات الشمالية الغربية أي أثر لنطق الواو فيها؛ إذ جاءت بالياء[4].

وفيها الفعل waḍafa بالضاد، وwaḍḍafa بالضاد مزيداً بتضعيفها، وwaṡafa بتحوُّلها إلى الصاد؛ بمعنى قذف أو رمى بالمقلاع أو بالرافعة[5]، ويقابله الفعل العربي (وضف) بالمعنى نفسه، كما ذكر Leslau، ولكننا لم نرصد مادة (وضف) في المعجم العربي.

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل wafara ومضارعه yéwfér وyufar وyéfar بمعنى ذهب إلى الحقول للزراعة، أو تجوَّل في أطراف البلد، ويقابله في العربية الجنوبية wfr بمعنى زرع[6]، وهو من معنى الوفرة والغلال في العربية.

وأما الفعل المثال wafaṭa بالطاء، فقد ربطه Leslau بـ الفعل العربي الجنوبي wfṭ وهو فيهما بمعنى أحرق[7].

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المثال: wag>a بالهمزة وضياع حركة عينه، وwag<a بالعين، ومضارعه yéwgā< وyégā< بمعنى ضرب، وخز، وهو ما يقابل الفعل العربي (وَجَأَ)؛ بمعنى طعن (بسكين أو خنجر)، وهو في السوقطرية oge< بالمعنى نفسه، وفي الشحرية wg< بمعنى خرَّب شيئاً عن طريق نقبه وعمل حفرة فيه[8] (ربما نقب للسرقة والغنيمة).

(1) Leslau, P. 603.

(2) Leslau, P. 604.

(3) ابن منظور، لسان العرب (وبل) 11/720.

(4) Leslau, P. 604.

(5) Leslau, P. 606.

(6) Leslau, P. 606, Beeston, (et al), P. 158.

(7) Leslau, P. 607, Beeston, (et al), P. 158.

(8) Leslau, P. 607.

وفي الجذر الذي يجمع بين المثال والتضعيف، ورد في الإثيوبية الجعزية الفعل wagaga بفك التضعيف، وwagga بالتضعيف، ومضارعه yéwgég وyégag بمعنى لَمَعَ، وَجَّ[1].

وعلى الرغم من أنَّ العاميات العربية الحديثة تشتمل على معنى (وجَّ من اللمعان)، فإننا لم نرصد هذه الدلالة في مادة (وجج) في لسان العرب، بل جاءت دلالاتها من معنى العيدان التي يُتَبَخَّرُ بها، أو من دلالة أسماء بعض المواضع، أو النعام السريع العدو[2].

وفي الإثيوبية الجعزية الفعل المثال wakaba بمعنى اجتهد[3]، من معنى المواكبة، ويقابله في العربية الفعل المثال (وَكَبَ) من المواكبة أيضاً[4]، وهو في العربية الجنوبية wkb بمعنى نُفِّذَ (البعث أو المهمة)، ومن معانيها أيضاً لَقِي (أحداً)، نال (شيئاً)، وفيها hwkb بمعنى أعطى أو وهب[5].

وأما الجذر wld فقد جاء منه الفعل walada ومضارعه yélad ، وهو فعل مشترك مع العربية الجنوبية من مجموعة اللغات الجنوبية، زيادة على اشتراكه مع العربية وسائر اللغات التي تنتمي إلى المجموعة السامية الشمالية التي حولت واو الجذر إلى ياء (yld)، ماعدا الأكادية التي حافظت على الواو[6].

ومنها في الإثيوبية الجعزية الفعل walaga بمعنى انسلّ، وفي العربية: وَلَجَ: إذا دخل أو انسلّ[7].

وفيها waq<a ومضارعه yéqa< بالعين، وwaq>a بالهمزة؛ بمعنى ضرب، وهو ما يقابل الفعل المثال في العربية: وقعَ[8].

---

(1) Leslau, P. 608.

(2) ابن منظور، لسان العرب (وجج) 397/2.

(3) Leslau, P. 611.

(4) ابن منظور، لسان العرب (وكب) 802/1.

(5) Beeston, (et al), P. 159.

(6) Leslau, P. 613, Beeston, (et al), P. 160. Tomback, P. 124, Jean & Hoftijzer, DISO, P. 107, Gesenius, PP. 408-409, Brockelmann, P. 301.

(7) Leslau, P. 613.

(8) Leslau, P. 615.

وفيها warada بمعنى ورد، ويقابله في العربية الجنوبية wrd وفي السوقطرية ered< وهو فعل وارد بالياء في المجموعة الشمالية الغربية، والواو في الأكادية[1].

وفيها أيضاً wasada ومضارعه yéwséd وyéséd وyésad بمعنى قاد أو تصرَّف[2].

والأمثلة على المثال الواوي في المجموعة الإثيوبية وبخاصّة الجعزية كثيرة لا نستهدف إحصاءها، وأما الأمثلة على المثال اليائي فيها، فهي نادرة جداً؛ فهي تشترك مع العربية في هذا الأمر (قلّة أمثلة المثال اليائي)، وتخالف– كالعربية تماماً– لغات المجموعة الشمالية الغربية التي حوّلت جميع أمثلة المثال الواويّ إلى اليائي.

ومن الأمثلة على المثال اليائي فيها: yabsa على وزن (fa<la) بضياع حركة العين، ومضارعه yéybas بمعنى يبس أو جفَّ، وهو في العربية الشمالية (يَبِسَ)، وفي العربية الجنوبية ybs_1[3].

ومنها ما جاء من الجذر >yd من أفعال، فمنه a<ayde< بالعين، وa>ayde> بالهمزة؛ بمعنى عرفَ (من المعرفة)[4]، ويمكن أن تُربط مع >yd في العربية الجنوبية بمعنى علم أو عرف، ومنه >hyd بمعنى أعلمَ أو عَرَّفَ[5].

وفيها الفعل tawwéha وyawha بالهاء، وyawḥa بالحاء؛ بمعنى اعتدل أو لطف[6]. وقد قارنه Leslau مع الفعل العربي (يأيأَ)؛ بمعنى أظهر اللطف أو ظهر لطيفاً، وفي لسان العرب: يأيأتُ الرجلَ يأيأةً ويأياءً: أظهرت إلطافه[7].

ومن هنا يمكن القول إنَّ لغات المجموعة الجنوبية الرئيسية (العربية الشمالية ولهجاتها، والعربية الجنوبية ولهجاتها، والإثيوبية الجعزية) قد اتخذت مساراً واحداً في تعاملها مع الفعل المثال، وتمثَّل هذا المسار بإعراضٍ غير تامٍّ عن المثال اليائي، في مقابل كثرة ملحوظة في

(1) Leslau, P. 617, Beeston, (et al), P. 162.

(2) Leslau, P. 619.

(3) Leslau, P. 626, Beeston, (et al), P. 167.

(4) Leslau, P. 626.

(5) Beeston, (et al), P. 167.

(6) Leslau, P. 628.

(7) ابن منظور، لسان العرب (يأيأ) 202/1.

الأداءات التي تمثِّلُ المثال الواوي، وهو نقيض ما جاء في المجموعة الشمالية الغربية، وليس لدينا سوى التفسير البراغماتي المنطلق من التداول الاستعمالي في صورته الوصفية، فإذا أخذنا بما قاله العلماء العرب من أنَّ الاعتماد في أولِ النمط يجب أن يكون ثقيلاً معتمداً على شيء ثقيل، وأنّ الواو أثقل من الياء– وهذا ما أدَّى إلى اعتمادها أكثر من الياء– فإننا سنواجه بقضية خلوّ المجموعة الشمالية الغربية من المثال الواوي.

*** تحوُّلات بنية المثال في المجموعة الجنوبية:**

إنَّ ما ذكرناه سابقاً عن حالة من الثبات (النسبي) في بنية المثال في لغات المجموعة الجنوبية، لا ينفي وجود تحوُّلات في هذه البنية، غير أننا رصدنا تحوُّلات محدودة جداً في بنيته، وهذه التحوُّلات المحدودة هي:

– تحوُّل المثال إلى صحيح:

وهو تحوُّلٌ غير أكيد، اقترحه Praetorius وتابعه عليه Brockelmann، عندما قارنا الفعل الإثيوبي المثال waśḥa بالواو والصاد والحاء، مع الفعل العربي naḍaẖa بالخاء وnaḍaḥa بالحاء؛ بمعنى نضح (الماء)[1].

وعلى الرغم من أنَّ المعنيين متقاربان إلى درجة التشابه، فإنّ الربط بينهما– معجمياً– أمر غير مفضل، بل هو عندنا من قبيل اتّفاق المعاني للمباني المختلفة.

– تحوُّل المثال اليائي إلى مهموز الفاء:

وهو أمر مسوَّغٌ من الناحية العلمية، فعلى الرغم من أنَّ الهمزة صوت صعب عسير على الناطقين باللغة؛ لما يشتمل عليه من صعوبة المخرج وهو الوتران الصوتيان، فإنَّ الياء مع ما يليها من حركة تعدّ وضعاً صوتياً صعباً، فتفرُّ منه اللغة إلى الهمزة، وقد تفرُّ من الهمزة إليه،

(1) Leslau, PP. 621-621.

وهو الذي يسمى المزدوج الحركي أو الحركة المزدوجة[1]، ومن التحوُّل من المهموز ما جاء في قول العرب: أُوْتُ الأديم؛ والأصل أأت الأديم، أي: دبغته[2]، فقد حذف الهمزة، ثمَّ عوَّضَ عنها بشبه الحركة الواوية، وهذا ما أدى إلى ظهور الحركة المزدوجة الواوية[3].

ولكنّ التحوُّل من الياء إلى الواو ليس أمراً شائعاً في العربية ولغات المجموعة الجنوبية، ولعله مثال واحد يخصُّ المجموعة عامّة ولا يعنى ببنيته في واحدة منها، فقد جاء في الإثيوبية الجعزية الجذر المثال اليائي >yd ومنه المزيد >aydé<a بالعين، و>aydé>a بالهمزة؛ بمعنى أعلم، عَرَّفَ، من العلم والمعرفة[4]، ويقابله في العربية الفعل المزيد أيدعَ أيضاً بمعنى أعلم، وهو في العربية الجنوبية >yd بمعنى خبَّرَ، أعلم، كشف عن[5]، وهو في هذه اللغات يائي الجذر.

وأمّا في السوقطرية، فقد أورد Leslau أنّها استعملت >edaḥ بالهمزة في أوّله والحاء في آخره، كما أورد أن الشحرية استعملت >eda< بالهمزة والعين، وهو تحوّلٌ يمكن تفسيره بالفرار من الياء في الحركة المزدوجة الصاعدة، إلى الهمزة:

>ada<a < yada<a

اليائي المهموز

ولم نتمكن من رصد مثال مشترك آخر.

---

(1) الحركة المزدوجة– في الأصل–: هي ما يعرف في اللغات الغربية بالتقاء الحركة مع الحركة، ولا يمكن لهذا الوضع أن يوجد في العربية، ولكننا نطلقه على التقاء الحركة مع شبه الحركة، أو شبه الحركة مع الحركة، وهو أمر مجازي؛ لمخالفته مفهوم الحركة المزدوجة عند الغرب، ومهما يكن من أمر، فقد شاع استعمال مصطلح الحركات المزدوجة الذي يحمل المفهوم العربي لا المفهوم الغربي في الأوساط الدراسية العربية الحديثة.

(2) ابن منظور، لسان العرب (أوأ) 25/1.

(3) لقد أوردنا في كتابنا: دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية ص 153–157، عدداً من الأمثلة على الفرار من الحركة المزدوجة إلى الهمز، ومن الهمز إلى الحركة المزدوجة.

(4) Leslau, P. 626.

(5) Beeston, (et al), P. P. 167.

الفعل الأجوف

يعني الفعل الأجوف ذلك النوع من الأفعال الذي تكون عينه معتلّة أو شبه حركة (واواً أو ياء)، وهو كثير مستفيض في العربية واللغات السامية، ولا تمييز في تداوله بين ما كانت عينه ياء في الأصل أو واواً.

وهو فعل كثير التحرك والتطور في اللغات السامية، وإن كانت المجموعة الشمالية الغربية أكثرها تحرُّكاً في هذا المجال، غير أن عمليات التحرُّك والتطور الواضحة التي وُجَدَت في المجموعة الجنوبية، لا تقلُّ أثراً عن تلك التي رُصِدت في المجموعة الشمالية الغربية، ومن هنا فقد قمنا بتقسيم قضاياه إلى الأقسام الآتية:

– أصل الفعل الأجوف وما جاء عليه (مرحلة الأصل).

– الأجوف الواوي ووصوله إلى مرحلة الإمالة الواوية.

– الأجوف اليائي ووصوله إلى مرحلة الإمالة اليائية.

– تحولات أخرى في بنية الأجوف:

- تحوّل الأجوف الواوي إلى ممال إمالة يائية.
- التحوّلات بين بنية الأجوف والمضعّف.
- الجمع بين التضعيف المقطعي والتجويف.
- تحوّل عين الفعل إلى هاء.
- سقوط عين الأجوف.

*** الفعل الأجوف ومرحلة الأصل:**

الأصل في الفعل الأجوف أن يرد كغيره من الأفعال على ثلاثة أصول صامتية، وإذا كان واوياً فإن افتراض مرحلة الصحة يقتضي أن يكون على مثال (قَوَلَ) من الواوي، وإذا كان

يائياً فإنّه سيكون على مثال (بَيَعَ).

وقد ذكر علماء التصريف أنَّ الفعلين: الأجوف والنَّاقص مرَّا بمراحل حتى وصلا إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، التي نراها في الصيغة النهائية التي اتَّخذتها العربية الفصحى.

والمرحلة الأولى هي المرحلة التي كانت عليها هذه الأفعال، وتُسَمَّى مرحلة الأصل، وكانت فيها مماثلة للأفعال الصحيحة وفقاً للمعيار الذي اتَّخَذته اللغة، وهو المعيار الذي أقرَّه علماء التصريف العرب (فَ عَ لَ)، مثل: قَوَلَ، وبَيَعَ، وخَوِفَ، وطَوُلَ، ودَعَوَ، وقَضَيَ، ورَوَيَ، وهَوَيَ، وهي أصولٌ جاءت على نمط الصحيح تماماً، ويبدو أنَّ العربية قد تجاوزت هذه المرحلة في سمتها القياسي منذ زمن بعيد، فانتقلت إلى المراحل التالية في أغلب استعمالاتها اللغوية، ولم يبقَ منها إلا بعض الأفعال التي يمكن حصرها في أنماط محفوظة، نستأنس بها على أنَّ الصرف لا يمكن ضبطه بقياس؛ ومنها: عَوِرَ وحَوِر وهَيِفَ، من الأجوف(1)، وهي موجودة في الناقص كما سنرى عند حديثنا عنه بعد الفراغ من الفعل الأجوف.

والذي يدلُّ على أنَّ هذه المرحلة كانت هي الأصل في اللغة العربية وغيرها من لغات المجموعة الجنوبية: أن بعض الاستعمالات العربية قد ظلت واردة مستعملة في الواقع الاستعمالي العربي الفعلي؛ منها على سبيل المثال الأفعال الجوفاء التي كانت عينها مكسورة.

ويزيد من اطمئنان الباحثين في هذا الأمر وجود عدد كبير منها في لغات المجموعة الأخرى، ظلت محافظة على أصلها الواوي أو اليائي، ورصدها معجم هذه اللغات أو المعاجم المقارنة التي وضعها العلماء؛ ومن ذلك:

*** الأجوف الواوي**

وهي الأفعال التي تكون الواو عيناً لجذرها وفعلها المستعمل فعلاً، ونعني بها في هذا المقام الأفعال التي جاءت على مثال (قَوَلَ qawala)، ومما جاء عليه في اللهجات العربية واللغات

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص291، وقد عدَّها رمضان عبد التواب من المتحجرات اللغوية، وليست كذلك لورود عدد كبير منها في المعجم اللغوي، وقد يكون عددها مقارباً لعدد الأنماط التي حدث فيها التطور الذي أشار إليه رحمه الله.

السامية من المجموعة الجنوبية:

– الصفاوية:

جاء في هذه اللهجة العربية البائدة الفعل ḥwr ممثلاً لمرحلة الصحة من الجذر ḥwr بمعنى رجع[1]، ومرحلة الفتح الخالص أو التفخيم ḥr بدليل سقوط الواو منها[2]، وهذا يدلُّ على أنّها تحوَّلت إلى حركة. ومن المعروف أن الحركة لا تكتب في النظام الكتابي للصفاوية.

كما جاء على الأصل الفعل ḥws بمعنى فتَّشَ أو بحث (حاس)[3]، وḥwl بمعنى حَوِلَ من الحَوَل، وهو ما يكون في العين[4].

وهذه الأمثلة السابقة أمثلة من الأجوف الواوي، جاءت ممثلة لمرحلة الصحة، وأما ما تطور إلى مرحلة الفتح الخالص (وربما مرحلة الإمالة) فنتركه إلى مكانه.

– الثمودية:

جاء منه ḥwd̲ بمعنى حاذ؛ من معنى الاستحواذ[5]، وšwr بمعنى أشعل ناراً[6]، و<wd̲ بمعنى عاذ أو لجأ[7]، وqwd بمعنى قاد أو حكم[8]، وnwḥ بمعنى ناح أو بكى[9].

(1) Winnett & Harding, No. 2837.

(2) Winnett & Harding, No. 2327.

(3) Winnett & Harding, No. 2998.

(4) Clark, No. 95.

(5) Winnett, An Arabian Miscellany, No. 51.

(6) Branden, No. 209a.

(7) Winnett, Studies in Thamudic, No. 110.

(8) Jaussen & Savignac, Mission Archeologique en Arabie, No. 255.

(9) Branden, No. 238 b.

– **اللحيانية:**

أورد Harding فعلاً من أفعال اللهجة العربية اللحيانية حافظ على مرحلة الصحة؛ وهو الفعل <wḏ> بمعنى عاذ، أو لجأ[1].

ولا نعدم وجود أفعال أخرى من هذا النوع، فالمنشور من نقوش اللحيانيين حتى الآن لا يفيدنا في هذا الأمر، وقد راجعت ما نشره حسين أبو الحسن في كتابيه: (قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا)، و(نقوش لحيانية من منطقة العلا)، ولم أظفر منهما بطائل يخدم هذه الفكرة.

إنّ ورود هذه الأمثلة يمكننا على الأرجح من الحكم على أصالة وزن (فَعَلَ) الصحيح من الأفعال الجوفاء، ويبدو أنَّ التحوُّل عن هذا الأصل قد كان بعيداً، في وقت نفوذ الأقوام العرب الذين كتبوا لهجاتهم بهذه الخطوط، بدليل وجود الصورتين فيها: الصورة التي حافظت على الأصل الصحيح (الذي يمثِّل مرحلة الصحة)، والصور المتطورة عنها التي وصلت إلى مرحلة الإمالة أو الفتح الخالص، ودليلنا على ذلك أنَّ كتابة هذه اللهجات كانت ترسم الحروف الصحيحة ولا تلتفت إلى الحركات، فإذا كانت الواو أو الياء تلفظان صوتين صحيحين، فإنّها تعتدُّ برسمهما، وأمّا إذا صارا حركتين، (في الإمالة والتفخيم) فإن الخط يهملهما كما سيأتي.

– **العربية الجنوبية:**

لقد ورد في هذه اللهجة البائدة عدد كبير من الأداءات اللغوية التي تمثّل الأجوف الذي جاء على الأصل الذي ذهب إليه التصريفيون العرب؛ وهو وزن (فَعَلَ) الذي يمثِّل مرحلة الصحة، بدليل أنّها كانت تكتب الواو أو الياء في حالة الصحة، وتهملهما إذا تطورا إلى حركة (خالصة في حالة الفتح الخالص أو التفخيم، وممالة إذا توقفت عند مرحلة الإمالة)[2].
فمن الواوي فيها:

(1) Harding, An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions, P. 448.

(2) لا يمكن الخروج بأمر حاسم في ظل المعطيات التي يوفِّرها لنا الخط العربي الجنوبي الذي أهمل وضع رموز للحركات إهمالاً تامّاً؛ فهو لا يميز بين الممال وما وصل إلى مرحلة الفتح الخالص؛ لأنَّ الوضعين حركيان مهملان كتابياً.

الفعل wl< بمعنى حاز أو مال[1]، وḍw< بالضاد في أوّله بمعنى واجه أمراً طارئاً[2]، وhwn بمعنى هوّن، لين (القلب) ألانَ[3]، وẖwd بمعنى مَنَحَ، وَهَبَ[4].

وفيها kwn بمعنى كان[5]، وmwt بمعنى مات[6]، وṭw< بمعنى أطاع؛ من الإطاعة والانقياد[7]. وغيرها كثير من الأفعال التي ظلّت محتفظة بالواو عيناً لفعلها الثلاثي المجرّد عن التأثيرات السياقية.

- **الأجوف الواوي في الإثيوبية الجعزية:**

إذا كان حكمنا على وجود الواو أو الياء بصورتهما التي نطلق عليها مصطلح أشباه الحركات semi-vowels، في اللهجات العربية الشمالية البائدة: الصفاوية والثمودية واللحيانية، وفي العربية الجنوبية، مستنداً إلى استنتاجات تتعلق بالنظم الكتابية لها، وهي نُظم لا تضع في حسابها التعبير عن الحركات، فإنَّ هذا الأمر ليس كذلك في الإثيوبية الجعزية، التي طوّرت نظاماً دقيقاً لكتابة الحركات فيها، وهو أمر يمكِّننا من الحكم الذي لا يقبل النقض بأنَّها احتفظت بمرحلة الصحّة احتفاظاً واضحاً لا يقبل الجدل، في عدد كبير من الأفعال فيها.

وقد جاء فيها مرحلتان من مراحل تطور الفعل الأجوف المعتلّ التي لم تصل إلى مرحلة التخلّص من الأصل؛ وهما: مرحلة الصحة الأصلية، ومرحلة التسكين التي تتخلّص اللغة فيها من حركة عين الفعل (الواو أو الياء)، مع محافظتها على شبه الحركة بما لا يُخِلُّ بالمكوِّنات الأصلية كما سنرى:

جاء في الإثيوبية الفعل fawata على الصيغة التامّة (fa<ala) بمعنى أخطأ أو سكن، أو نزلَ

(1) Beeston, (et al), P. 10.

(2) Beeston, (et al), P. 42.

(3) Beeston, (et al), P. 57.

(4) Beeston, (et al), P. 64.

(5) Beeston, (et al), P. 80.

(6) Beeston, (et al), P. 89.

(7) Beeston, (et al), P. 154.

(في مكان ما)[1]، وهو من الأفعال التي وصلت أيضاً إلى مرحلة الإمالة، وهي المرحلة الثالثة من مراحل تطور الفعل المعتل، فجاء فيها fōta.

وجاء في مقابل الفعل العربي (عَوِرَ) الذي جاء على الأصل الثلاثي الصحيح في العربية: الفعل الإثيوبي awra> ممثلاً للمرحلة الثانية من مراحل تطوُّر الفعل الأجوف؛ وهي مرحلة التسكين، ولم يتوقَّف الأمر عند هذا الحدِّ، فقد أورد المعجم الصورة التي وصلت إلى مرحلة الإمالة، وهي ōra> والمعنى عَمِيَ[2].

وأما الفعل العربي (حَوَلَ) من التحوُّل والتحويل، فقد جاء في الحبشية على صورة (فَعَلَ)؛ أي: ḥawala على صيغة التمام، كما جاء فيها ممثِّلاً لمرحلة الإمالة: ḥōla ومضارعه فيها yéḥul بمعنى استدار، تحوّل[3].

ومن الأمثلة التي يمكن رصدها بسهولة: ṭawala بالطاء بمعنى أعاد، أرجع[4].

وجاء في الإثيوبية الجعزية أيضاً الفعل ḥawana بالحاء في أوله، مثالاً على مرحلة الصحة، ولم يرد غير هذه المرحلة فيه، وهو بمعنى استراح[5].

وجاء فيها ḥawaṡa بالصاد في لام الفعل، وḥawaḍa بالضاد، وhawaḍa بالضاد، ولكن بالهاء في فائه؛ بمعنى صفا من الصفاء، أو أشعَّ أو لمعَ، وهي أداءات تلتزم مرحلة الصحّة[6].

كما جاء فيها استعمالان من الجذر ḥwz الأوّلُ منهما ḥawaza على صيغة التمام؛ بمعنى سُرَّ، والثانية على الصيغة نفسها ولكن بمعنى ابتعد عن الطريق[7].

وفيها الفعل kawafa بمعنى نزح أو نضح الماء، والمزيد منه akwafa> بمعنى جمع[8]، وهو ما يقابل الاستعمال الفعلي العربي المزيد بالتضعيف (كَوَّفَ) بمعنى جمع، والتكوُّفُ في

(1) Leslau, P. 172.
(2) Leslau, P. 79
(3) Leslau, P. 249.
(4) Leslau, P. 599.
(5) Leslau, P. 249.
(6) Leslau, P. 250.
(7) Leslau, P. 251.
(8) Leslau, P. 299.

العربية هو التَّجَمُّعُ[1].

كما جاء الفعل kawama بمعنى انفجر[2] في الإثيوبية الجعزية على صيغة التمام (fa<ala)، ولم يأتِ على غيرها.

كما أنَّ الفعل mawafa بمعنى دفع (الثمن)[3]، جاء على الصيغة نفسها دون أن يتحوَّل عنها إلى مرحلة أخرى.

وأما الفعل rawaba بمعنى تخثر أو أوحل (من الوحل والطين)، فقد جاء كما هي الحال في الفعلين السابقين[4]، وجاء الفعل sawaka بمعنى رق الخبز أو اللحم على هذه الصيغة الأصلية أيضاً[5].

وانطلاقاً من وجود هذا العدد من الأمثلة– مما أوردنا ومما لم نورد، وهو كثير– فإنّه يمكن أن نقول: إنَّ المرحلة التي أشار إليها العلماء العرب من صيغة الأصل الصحيح من الأجوف على وزن (فَعَلَ)، لم تكن مرحلة خيالية متصوَّرة انطلاقاً من التفكير الصرفي العربي، منبثقة عن طبيعة الاشتقاق التي تمتاز بها العربية، بل إنّ لها ما يُدَعِّمها من العربية نفسها في عدد من الأفعال الجوفاء التي يمكن أن نورد منها: سَوِدَ وعَوِجَ وهَوِجَ وعَوِرَ وحَوِلَ، وغيرها مما يمكن معه أن نقول: إن الكسرة دفعت إلى المحافظة على بنية الفعل عند مرحلة الصحّة[6]، ثم إننا ننطلق في هذا الحكم من أصالة الأمر في اللهجات العربية البائدة التي تمثِّل حلقة من حلقات العربية الباقية إلى اليوم، ومن وجود الأمر ظاهرة في اللغتين: العربية الجنوبية، والإثيوبية الجعزية.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (كوف) 311/9.

(2) Leslau, P. 299.

(3) Leslau, P. 375.

(4) Leslau, P. 476.

(5) Leslau, P. 520.

(6) ينظر: يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص196، وعبد الله كناعنة، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، ص71.

* **الأفعال الجوفاء اليائية:**

وهي التي تكون عينها ياء في الأصل فقط، وأحياناً في الأصل والاستعمال، وذلك في أفعال قليلة، وهي التي حافظت على مرحلة الصحّة؛ كالفعل هَيِفَ، وقد كان للكسرة أثرٌ في هذه المحافظة، في حين تطوَّر أغلب الأنماط اليائية الجوفاء إلى مرحلة التفخيم أو الفتح الخالص، مروراً بمرحلتي تسكين العين، ومرحلة الإمالة، مثل باع من الأصل بَيَعَ.

إنَّ متابعة الأنماط الجوفاء اليائية في اللهجات العربية البائدة، واللغتين العربية الجنوبية والإثيوبية الجعزية، وهي من لهجات المجموعة السامية الجنوبية، يثبت أنَّ مرحلة الصِّحّة ليست مرحلة نظرية، بل هي مرحلة موغلة في القِدَم، ولكن العربية لم تحفظ منها إلا أمثلة قليلة، في الوقت الذي سجَّلت فيه النقوش العربية الشمالية للصفاوية والثمودية، ونقوش العربية الجنوبية، والاستعمالات المرصودة في المعجم الإثيوبي الجعزي، عدداً كبيراً مما استعمل الياء في الفعل ممثِّلاً لمرحلة الصحة.

- **اللهجة الصفاوية:**

جاء فيها الفعل ḥyḍ بمعنى حاضت (المرأة)؛ من الجذر ḥyḍ [(1)]، وġyb بمعنى غابَ؛ من الغياب[(2)]. وغيرهما من الاستعمالات.

ومما جاء على أصل الأجوف اليائي أيضاً: ẖym بمعنى خيَّمَ[(3)]، وhyb بمعنى هاب؛ من الهيبة والخشية[(4)].

- **اللهجة الثمودية:**

وأما الأجوف اليائي الذي جاء على مرحلة الأصل في اللهجة العربية الثمودية، فمنه:

---

(1) Winnett & Harding, No. 2814.

(2) Winnett & Harding, P. 19.

(3) Winnett & Harding, No. 390.

(4) يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص234–235.

zyd بمعنى تزوَّد للسفر أو أخذ زاد السفر[1]، والزود في العربية: تأسيس الزاد، أو طعام السفر والحضر جميعاً[2].

ومنها zyl بمعنى زالَ، وجاءت هنا بالياء[3]، وṡyd بمعنى صاد[4]، وṡyr بمعنى صار أو وصل[5].

وثمة أفعال وصلت إلى مراحل أخرى ستأتي في مكانها.

– العربية الجنوبية:

ومما جاءت الياء مكوِّناً صامتياً لعين الفعل فيها: >ys_1 بمعنى عاد، رجع[6]، و<yr> بمعنى عاب، من المعايرة[7]، وbyd بمعنى استصلح أرضاً (للزراعة)[8]، وğyr بمعنى جَصَّصَ، استعمل الجص لأعمال البناء[9]، وs_2yn بمعنى عانى من مرضٍ ما[10]، وṡyh بالصاد؛ بمعنى خطط مواضع الغراس أو النبات المزروع[11].

والأمثلة على الأجوف اليائي الذي حافظ على مرحلة الصحة كثيرة، لا داعي لإدراجها ههنا.

وثمة أفعال فيها حافظت على مرحلة الصحة في بعض الأداءات التي رصدها المعجم، ولكنها تغيرت إلى مرحلة متقدّمة تحوَّلت فيها الواو أو الياء إلى حركة، فجمعت بين المرحلتين، ونعيد هذا الجمع إلى أنَّ الكلمتين ربما تكونان قد وردتا في وثيقتين متباعدتين زمانياً إلى حدٍّ

(1) Winnett, The Ha'il Inscriptions, No. 1.

(2) ابن منظور، لسان العرب (زود) 198/3.

(3) Branden, No. 166 u7.

(4) Euting, Texts Collected by Julius Euting, No. 44.

(5) Jaussen & Savignac, No. 512.

(6) Beeston, (et al), P. 10.

(7) Beeston, (et al), P. 24.

(8) Beeston, (et al), P. 34.

(9) Beeston, (et al), P. 52.

(10) Beeston, (et al), P. 137.

(11) Beeston, (et al), P. 146.

ما، ومنها >hy و>h بمعنى هاع، أو سالَ، ويستعمل في التعبير عن جريان الماء[1]، وs_2ym و s_2m بالياء في الأداء الفعلي الأول، وبدونها في الثاني؛ بمعنى أقام، نَصَبَ (شيئاً)، أدّى فريضة أو ركناً، وعد[2]، وṡyd وṡd بالياء في الأول وبدونها في الثاني؛ بمعنى صاد[3].

– الأجوف اليائي في الإثيوبية الجعزية:

جاء فيها من الجذر ṡyq بالصاد الفعل الثلاثي ṡayaqa على صورة التمام؛ بمعنى أفسد، أتلف، آذى، ومنه الفعل المزيد بتضعيف العين ṡayyaqa بمعنى بصق (وهو يغلق أسنانه)[4].

وجاء من الجذر rym الفعل rayama ومضارعه yérim بمعنى ارتفع وعلا، أو طال، وربطه Leslau بـ الفعل العربي المزيد rayyama بمعنى تفوّق أو بزَّ (الآخرين)، والكلمة العربية الجنوبية rym-m بمعنى ارتفاع[5].

وجاء فيها أيضاً الفعل fayata معتلَّ العين بالياء؛ بمعنى سرق أو نهب، ومضعف العين منه fayyata بمعنى تقدّم، جاء في بداية (جماعة)، سبق[6].

وأما الجذر fyn فقد جاء منه الفعل fayana بمعنى قَدَّر، خمَّنَ[7] (قدَّر القيمة أو خمّن السعر).

وجاء من الجذر dyn الفعل المعتل العين بالياء dayana بمعنى قضى أو حكم، (صار حاكماً أو قاضياً)، ومما يمكن أن يربط به في العربية معنى الإدانة[8].

وفيها ḥayaṡa بالحاء والياء والصاد؛ بِمعنى شاهد أو أبصر، أو نظر إلى[9].

(1) Beeston, (et al), P. 57.

(2) Beeston, (et al), P. 136.

(3) Beeston, (et al), P. 146.

(4) Leslau, P. 568.

(5) Leslau, P. 478.

(6) Leslau, P. 173.

(7) Leslau, P. 173.

(8) Leslau, P. 139.

(9) Leslau, P. 252.

*** ما جاء على مرحلة التسكين:**

ونقصد بمرحلة التسكين في العربية تلك المرحلة التي تمثِّلُ تسكين عين الفعل الماضي الثلاثي الأجوف (والناقص كما سيأتي) بقصد التخلُّص من المزدوج الحركي الصاعد (wa, ya)، وهي المرحلة الثانية من مراحل تداول هذه الأفعال؛ كما في:

قَوَلَ > قَوْلَ

qawla < qawala

بَيَعَ > بَيْعَ

bay<a < baya<a

ومع هذا الميل الذي يكاد يصل إلى درجة القانون، فإنَّه قد ظهر فيها وضع صعب أيضاً، وهو تكوُّن المزدوج الحركي الهابط (aw, ay)، وقد ذكر رمضان عبد التواب أنَّ هذه المرحلة الثانية من تَطَوُّر الأفعال المعتلة والأسماء المقصورة، تسمى مرحلة التسكين، أو مرحلة سقوط الحركة بعد الواو والياء للتخفيف[1].

وهذه هي المرحلة التي فطن إليها ابن جني بحسه اللغوي– بعيداً عن التطبيق على مظاهر من اللغة– عندما قال: «ومن ذلك أنَّ أصل (قامَ) قَوَمَ، فأبدلت الواو ألفاً، وكذلك (باع) أصله (بَيَعَ)، ثمَّ أبدلت الياء ألفاً؛ لتحرُّكِها وانفتاح ما قبلها، وهو –لعمري– كذلك، إلا أنَّك لم تقلب واحداً من الحرفين إلا بعد أن أسكنته استثقالاً لحركته، فصار إلى قَوْمَ وبَيْعَ، ثم انقلبا لتحرُّكِهما في الأصل وانفتاح ما قبلهما الآن، ففارقا بذلك (ثَوْب) و(شَيْخ)؛ لأنَّ هذين ساكنا العينين، ولم يُسَكَّنا عن حركة»[2].

غير أننا في حقيقة الأمر لم نتمكن حتى الآن من رصد أفعال جوفاء جاءت في العربية على وزن (فَعْل) بتسكين العين، سواء من الواوي أو من اليائي، وإن كانت الأمثلة على الأفعال الناقصة والأسماء المقصورة كثيرة في لهجة طيئ، كما سيأتي عند الحديث عن الناقص ومراحل تطوُّره في اللغات السامية.

---

(1) رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ص245.

(2) ابن جني، الخصائص، ص471–472.

ولكن الأمثلة من اللغة الإثيوبية الجعزية واضحة فيها وكثيرة، بعضها جاء مستقلاً بنمطه لم تشاركه مرحلة أخرى؛ أي أنَّهُ جاء على مرحلة التسكين، وبعضها اشترك مع الصيغة الأصلية التي تمثِّلُ مرحلة الصِّحَّةِ، كما أنَّ بعضها الآخر جاء مشتركاً مع المرحلة الثالثة التي نسميها مرحلة الإمالة كما سيأتي.

فمما جاء فيها مستقلاً بمرحلة الفعل tawha بمعنى مَهَرَ، صار ماهراً، صار خبيراً[1]، و ẖaysa بمعنى حزن، أو بدا حزيناً[2]، وsay>a بمعنى أفسد أو عمل عملاً فاسداً، وقابله في العربية الجنوبية الفعل s_1w> بمعنى أساء أو فعل فعلاً شريراً[3]، وšawḥa بالشين والواو الساكنة والحاء؛ بمعنى اخضرّ[4].

وأما ما جاء جامعاً بين هذه المرحلة والمرحلة التي تليها– أي مرحلة الإمالة– فمنه الواوي؛ مثل: šaw<a ومضارعه yéšā< وšō<a بالإمالة الواوية؛ بمعنى ضَحّى أو قَدَّم أضحية (ضحيّة)، أو ذبح، وقد ربطها Leslau مشكِّكاً بالفعل العربي شَيَّعَ، وهو شكٌّ في محله؛ لأنّها في العربية بمعنى حَرَقَ[5].

ومنه أيضاً الفعل kawra بسكون الواو، وkōra بالإمالة الواوية؛ بمعنى قاد السفينة[6]، ومنه ṡawba وṡōba بالصاد؛ بمعنى شرب (الشراب) حتى الثمالة (حتى آخر قطرة)[7].

وجاء من اليائي على مثال ما يجمع بين مرحلتي التسكين والإمالة (المرحلتين الثانية والثالثة): الفعل الأجوف اليائي sayḥa بالسين، وسكون الياء، وsēḥa بالسين والإمالة اليائية؛ بمعنى أذاب أو ذَوَّبَ، وقد قارنها Leslau مع الفعل العربي (ساحَ) من معنى الذوبانِ أيضاً، وورد الفعل نفسه بهذه الصورة في الإثيوبية الجعزية بمعنى ساء (حاله)، مرض، مات،

---

(1) Leslau, P. 581.

(2) Leslau, P. 270.

(3) Leslau, P. 521, Beeston, (et al), P. 129.

وفي العربية الجنوبية أورد Beeston النمط s_1w> اسماً بمعنى سيء.

(4) Leslau, P. 539.

(5) Leslau, P. 538.

(6) Leslau, P. 300.

(7) Leslau, P. 566.

جفَّ، ضاع[1].

ويمكن القول: إنّ هذه الأمثلة تثبت أمراً مهماً من أمور التحليل اللغوي الذي يفيد من معطيات الدرس التاريخي، فالأفعال الجوفاء التي تحوَّلت من مرحلة الصحة (qawala) و(baya<a)، كانت قد تخلّصت من حركة العين رغبة في التخلّص من المزدوج الحركي الصاعد (wa، وya) في عين الفعل، وذلك بالتخلُّص من الحركة، بغض النظر عنها، غير أنَّ اللغة لم تُطِل المكث عند هذه المرحلة؛ لسبب صوتي آخر ليس بعيداً عن السبب الذي دعاها إلى التخلُّص من الحركة في مرحلة الصحة؛ وهو تكوُّن المزدوج الحركي الهابط (aw وay) على النحو الآتي:

1– الواوي:

qawala	<	qawla
قَوَلَ		قَوْلَ
مرحلة الصحة		
وفيها المزدوج الحركي الصاعد (wa)		**مرحلة التسكين أو ضياع حركة العين**
		وفيها المزدوج الحركي الهابط (aw)

2– اليائي:

baya<a	<	bay<a
بَيَعَ		بَيْعَ
مرحلة الصحة		
وفيها المزدوج الحركي الصاعد (ya)		**مرحلة التسكين أو ضياع حركة العين**
		وفيها المزدوج الحركي الهابط (ay)

ولعلّ هذا هو ما يفسِّر انعدام الأمثلة على الأجوف الذي حافظ على شبه الحركة (الواو أو

(1) Leslau, P. 522.

الياء) مُسَكَّنةً، وانتقال اللغة إلى المرحلة الثالثة، وهي مرحلة الإمالة.

*** ماجاء على مرحلة الإمالة:**

وربما أطلِق عليها في الدراسات اللغوية مصطلح مرحلة الانكماش؛ أي: انكماش المزدوج الحركي الهابط (aw وay) إلى وضع تتخلَّص اللغة معه من هذه المزدوجات نهائياً، فالمزدوج الهابط الواوي (aw) ينكمش إلى حركة الضمِّ الطويلة الممالة (ō)، وينكمش المزدوج الهابط اليائي (ay) إلى كسرة طويلة ممالة (ē)، وهو أمر ليس مستغرباً في أغلب لهجات العالم العربي الحديثة، فهم يقولون: bēt في بَيْت (bayt) في الاسم الذي تكون عينه ياء، و(qōl) في قَوْل (qawl) في الواوي من الأسماء.

وقد ذكر العلماء أنَّ مرحلة الإمالة هذه هي المرحلة الثالثة، وأنَّها من خصائص لهجة تميم[1]، ومن المسلّم به عند علماء اللغة الذين بحثوا في هذه الظاهرة أنَّ البدو هنا هم من كانوا يميلون، ونحن وإنْ كنا لا نشكُّ في وجود أمثلة فصيحة صحيحة مسموعة على الإمالة اليائية في الأفعال والأسماء، لا نعتقد بأنَّ اللهجات العربية الفصيحة قد شاركت في إمداد المعجم العربي بأيِّ أداء من الأمثلة الواوية الممالة في الأسماء والأفعال، ولعلَّ البداوة هي التي فرضت رفض هذه الأنماط الممالة واوياً، ما عدا مثالاً واحداً يمكن أن يكون ممثلاً لهذه الظاهرة؛ وهو ما جاء في قراءاتٍ في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[2]، فقد قرأ الحسن البصري: (قُولُ الحق) بضم القاف، ورفع اللام، والأغلب أنَّ قراءة الحسن هذه جاءت على الإمالة الواوية أو انكماش المزدوج الحركي الواويّ، كما ينطقها أبناء اللهجات العربية الحديثة، ونذكر أن عبد الله بن مسعود قرأ الموضع نفسه: (قالُ) كما في استعمالنا: القِيلُ والقالُ، بوصول النمط إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم[3]، ولكننا في الحقيقة لا نجد أمثلة صريحة من الاستعمالات الفصيحة، وإن كانت هذه المرحلة هي التي وصلت إليها اللهجات المعاصرة في استعمالاتها الاسمية، وتجاوزتها في الاستعمالات الفعلية إلى مرحلة

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص296.

(2) سورة مريم/34.

(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 189/6، وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص84.

الفتح الخالص، ما عدا ما نجده في بعض اللهجات اللبنانية اليوم.

ولكنّ اللهجات العربية القديمة أمدته ببعض الأمثلة الممالة يائياً، وقد ظلّت هذه الأمثلة دون الأمثلة التي وصلت إلى مرحلة التفخيم أو الفتح الخالص، وهي المرحلة التي وصلت إليها اللهجات العربية الحجازية التي عُرِف عنها التمدُّن، وإن أثر عن هؤلاء الحجازيين أنَّهم يميلون في أمثلة قليلة[1].

*** الإمالة في اللهجات العربية واللغات الجنوبية:**

ما من ريب في أنَّ الوصول إلى حكم لغوي يمكن أن نأنس به ونركن إليه في اللهجات العربية الشمالية البائدة– كالصفاوية والثمودية واللحيانية– من الأمور التي تكاد تكون مستحيلة؛ لأنَّ خطوط هذه اللهجات لا تسعفنا في هذا الأمر، لاسيما أنَّ الاعتماد على تحوُّل الواو أو الياء في هذه الكتابات إلى حركة لا يمكن أن يسعفنا بنوع هذه الحركة، وذلك لأنها تسقط من الخط تماماً، وهذا السقوط قد يمكِّننا من الحكم على التطور من مرحلة الصحة التي تكتب الواو أو الياء، إلى إحدى المرحلتين: الثالثة (مرحلة الإمالة أو الانكماش)، والرابعة (مرحلة التفخيم أو الفتح الخالص)، وبهذا فإن حكمنا على هذه اللهجات هو حكم يساوي بين المرحلتين، فما سقطت منه الحركة إما أن يكون ممالاً، وإما أن يكون وصل إلى غاية التطور ومنتهاه؛ وهي مرحلة الفتح الخالص. ومن ذلك:

جاء في اللهجة الصفاوية ḥr بمعنى حارَ أو رجع[2]، وḥq بمعنى حاق أو أحاط[3]، وr< بمعنى راع من التخويف والترويع[4]، وهي أمثلة من الأجوف الواوي.

وجاء في الثمودية ds بمعنى داسَ[5]، وzl بمعنى زالَ[6]، وśn بالصاد بمعنى صانَ[7]، وغيرها

(1) عبد الفتاح شلبي، في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربية، ص80.

(2) Winnett & Harding, No. 2837.

(3) Winnett & Harding, No. 2302.

(4) Winnett & Harding, No. 622.

(5) Branden, No. 266 n.

(6) Branden, No. 367 y.

(7) Branden, No. 279 aw.

كثير من الأمثلة.

والأمر نفسه ما نجده في العربية الجنوبية؛ كما في الفعل ğr بمعنى جاور من المجاورة؛ أي: زار حَرماً[1]، وğz بمعنى جاز أو مرّ؛ من التجاوز والمرور[2]، وغيرهما من الأمثلة التي لا نستطيع الحكم على الإمالة استناداً إليها، ونغلِّب أنَّ هذه الأفعال وسواها من اللهجات العربية البائدة تمثِّل مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم.

*** الإمالة في اللغة الإثيوبية الجعزية:**

لقد كانت الأحكام– وما زالت في حقيقة الأمر– دقيقة لا تقبل الشكَّ في هذه اللغة، ومن ذلك أنَّ مرحلة الإمالة من المراحل التي شاعت في هذه اللغة أكثر من غيرها من مراحل تطوُّر عين الأجوف، وأمثلتها كثيرة واضحة؛ لأنَّ النظام الكتابي لها نظام بالغ الوضوح على الرغم من صعوبته، وقد حصرنا بعض الأمثلة، ولما وجدنا أنّها متعددة المظاهر قسمناها إلى هذه الأقسام:

*** الواوي، وفيه:**

– الممال منه.

– ما جمع بين الإمالة والصحة.

– ما جمع بين الإمالة والتسكين.

*** اليائي، وفيه قضيتان:**

– الممال منه.

– ما جمع بين الإمالة والصحة.

---

(1) Beeston, (et al), P. 51.

(2) Beeston, (et al), P. 51.

1- الأجوف الواوي ووصوله إلى مرحلة الإمالة الواوية

وهو كثير في الإثيوبية كثرة جعلت رمضان عبد التواب يحكم عليها بأنّها المرحلة الشائعة في الأفعال الجوفاء في هذه اللغة[1]، وربما قصد أنّها كثيرة الأمثلة، وهي كذلك حقاً، ومنها:

>ōza ظلمَ أو آذى[2]، وفي العربية آذى من الأذى أيضاً، وتحولت الذال في الإثيوبية إلى الزاي، وهو تحوُّلٌ مطلق فيها.

وفيها bō>a من الجذر <bw عاد أو تابع المسير، أو اخترق، أو نفذ، ويقابل الفعل العربي باءَ؛ بمعنى باء أو رجع، والفعل العربي الجنوبي <bh بالهاء؛ بمعنى دخل أو دخل على (امرأة في نفاسها)، وفقاً لمقارنة Leslau [3].

وقد جاء فيها من الجذر bwḥ فعلان مختلفان دلالياً، ولكنهما وصلا إلى مرحلة الإمالة، وهو bōḥa ومضارعه yébaḥ في الحالتين، وأحدهما بمعنى وَضُحَ، ويقابل الفعل العربي باح؛ بمعنى صار مباحاً أو أبيح للعامة، والآخر بمعنى أُذنَ له أو تلقى إذناً (بالإباحة)، وهما معنيان مترابطان في العربية والإثيوبية الجعزية[4].

ومن الجذر bwz الفعل bōza بمعنى غَبِيَ أو صار غبياً أو مشوّشاً (في عينيه)[5]، ومن الجذر gwh جاء الفعل gōḥa بالحاء، والفعل gōha بتحولها إلى هاء، متأثرة باللغات الإفريقية التي لا تحتوي على الحاء في نظامها الصوتي؛ بمعنى سقط، كما يأتي بمعنى أضاء أو اشتدّت إضاءته[6]، وقد ربطه Leslau بـ العربية الداثينية (في حضرموت) في كلمة gawaḥ بالحاء؛ بمعنى سقطَ، وgawḥ بمعنى سقوط، وهو ربط جيد.

وقد جاء في الجذر العربي (ح ور) استعمالان متباينان دلالياً، وعُوْمِلا معاملة صرفية بنائية

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص296.

(2) Leslau, P. 51.

(3) Leslau, P. 114, see also; Beeston, (et al), P.27.

(4) Leslau, P. 115.

(5) Leslau, P. 115.

(6) Leslau, P. 207.

متباينة: الأوّل منهما (حَوِرَ) من الحور؛ وهو صفة من الصفات الجمالية للعين[1]، كما جاء فيها بمعنى الرجوع[2].

وأما الإثيوبية فقد وصل الفعل فيها إلى مرحلة الإمالة الواوية، ففيها ḥōra من الجذر (ḥwr) بمعنى ذهب، غادر، وعلى الرغم من افتراق الدلالتين، فإنّ الربط مع معنى (عاد) وارد أيضاً كما ذكر رمضان عبد التواب وNoeldeke وLandberg، وقد ربطها الأخير بلفظة (الحواريون)[3]، في حين ربطها Leslau بالفعل راحَ، مع حدوث عملية القلب المكاني فيه[4]، وليس الأمر سهلاً مع وجود الفعل (حار) في العربية، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[5].

وجاء فيها الفعل ḥōsa بالحاء من الجذر ḥws بمعنى حاسَ من الحَوَسانِ، أو تحرّك واضطرب، اختلط[6]، ويقابله الفعل العربي حاس، وهو استعمال غير مرصود في المعجم بهذه الدلالة.

وجاء فيها من الجذر dwr الفعل الممال واوياً dōra بمعنى أحرق أو أشعل ناراً، ويقابل الفعل العربي الداثيني dāra من الجذر dwr أيضاً، ومنه أيضاً dahar بالهاء، وهو سلوك غير مستغرب فيها؛ بمعنى أشعل ناراً[7].

وفيها الفعل rōta من الجذر rwt بمعنى لَمَّعَ أو فركَ[8]، وrōḥa من الجذر rwḥ من معنى الريح؛ أي: نَسَّمَ، أو أنتجَ هواء، موَّج الهواء، نفخ[9]، ومنه الفعل العربي راح؛ بمعنى نفخ، وفيها تروَّحَ؛ بمعنى روّح الهواء على نفسه، ومنها معنى الريح أو الهواء، ومروحة لآلة الهواء المعروفة قديماً وحديثاً.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (حور) 219/4.

(2) ابن منظور، لسان العرب (حور) 217/4.

(3) رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، ص300، وينظر: Leslau, P. 249.

(4) Leslau, P. 249.

(5) سورة الانشقاق/14.

(6) Leslau, P. 250.

(7) Leslau, P. 145.

(8) Leslau, P. 478.

(9) Leslau, P. 477.

وفيها الفعل rōda بالإمالة الواوية من الجذر rwd بمعنى تابع أو والى أو اندفع وراء[1]، ويقابله الفعل العربي (رادَ) بمعنى راد أرضاً ليفحص المرعى والإقامة فيها[2]، وقد اقترح Leslau هذا الربط، مستبعداً ما ذهب إليه Koehler وVon Soden وConti من ربطها مع الأكادية rădu بمعنى ارتعد أو اهتزَّ[3].

وفيها rōza من الجذر rwz بمعنى لمّع أو فرك، أو دلّكَ[4]، وrōsa من الجذر rws بمعنى ولدَ، أنجب[5]، وrōṡa بالصاد؛ بمعنى ركضَ[6]، وrōpa من الجذر rwp بمعنى قَوِيَ، أو اشتدَّ[7]، و sōba من الجذر swb بمعنى رجع أو عادَ أو التفَّ[8]، وsōga من الجذر swg بمعنى سَمَّدَ، أو أضاف السماد للتربة[9]، وsōda من الجذر swd بمعنى طعن أو وخز، أو نخزَ[10]، وتقابل s_3wd في العربية الجنوبية وفقاً لربط Leslau، غير أنّ Beeston أوردها اسماً بمعنى قاعة أو حجرة استقبال[11].

وفيها أيضاً مما جاء على مرحلة الإمالة من ذوات الواو من الأجوف: ṡōra من الجذر ṡwr بالصاد؛ بمعنى حَمَلَ أو وَلَدَ، وتأتي بمعنى لبس الملابس، ويمكن ربطها بـ t-żwr في العربية الجنوبية؛ بمعنى حائط أو جدار (بالظاء)، وفي السوقطرية ṡwr بالصاد؛ بمعنى حملَ[12]، وقد استبعد Leslau اقتراح Barth الذي يربط هذا الفعل بالفعل العربي wazara (وزر) مع القلب المكاني، لسبب لم يذكره، مع ما فيه من وجاهة، وهو أمر جيد منه، لاختلاف الجذور من وجهة نظرنا.

---

(1) Leslau, P. 476.

(2) ابن منظور، لسان العرب (رود) 187/3.

(3) Leslau, P. 476.

(4) Leslau, P. 478.

(5) Leslau, P. 477.

(6) Leslau, P. 477.

(7) Leslau, P. 477.

(8) Leslau, P. 520.

(9) Leslau, P. 520.

(10) Leslau, P. 520.

(11) Beeston, (et al), P. 139.

(12) Leslau, P. 567.

وأما الجذر swṭ بالطاء في آخره، فقد ورد منه فعلان: الأول منهما الممال sōṭa بمعنى مزج أو خلط، والثاني جاء على مرحلة الصحَّة sawaṭa بمعنى جلدَ بالسوط[1].

وقد وصل الفعل في العربية حاملاً الدلالتين، ولكنه وصل إلى منتهى التطور في مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم؛ أي: ساطَ بمعنى خلط، وضرب بالسوط[2].

وفيها ḍōga بالضاد؛ بمعنى خَبُثَ، انحرف، قسا (من القسوة)؛ من الجذر ḍwg [3]، وōga> من الجذر wg> بمعنى اعوجّ، عوِجَ، انحنى، ويقابله الفعل العربي عَوِجَ، بالمعنى نفسه[4].

وفيها أيضاً الفعل qōma من الجذر qwm بمعنى قام، وقف، ويقابله في اللغة العربية الفعل (قام)[5]، وفي العربية الجنوبية qwm، وقد انتقل فيها إلى qm [6]، وهذا ما يعني وصوله إلى مرحلة الفتح الخالص على الأرجح.

ومن الأمثلة على الأفعال الواوية الممالة فيها: kōna من الجذر kwn بمعنى كانَ، وهو في العربية (كان)، وفي المهرية kan [7] وفي العربية الجنوبية kwn [8]، ومنها mōta بمعنى مات؛ من الجذر mwt ويقابله في العربية ماتَ، وفي المهرية meṯ بالثاء[9]، وفي العربية الجنوبية mwt [10]. وقد جاء الفعل فيها على مرحلة الصحة.

وقد أوردنا هذه الأمثلة التي تُعَدُّ قليلة بالقياس إلى الكم الكبير منها في المعجم الإثيوبي الجعزي؛ لنحكم على أنَّ هذه المرحلة كانت أكثر ظهوراً، وهي زيادة على هذا منتهى مراحل التطور في الإثيوبية الجعزية؛ إذ لم تُسجِّل هذه اللغة أمثلة على وصولها إلى مرحلة التفخيم أو

(1) Leslau, P. 521.
(2) ابن منظور، لسان العرب (سوط) 7/325، 326.
(3) Leslau, P. 153.
(4) Leslau, P. 78.
(5) Leslau, P. 455.
(6) Beeston, (et al), P. 110.
(7) Leslau, P. 299.
(8) Beeston, (et al), P. 80.
(9) Leslau, P. 375.
(10) Beeston, (et al), P. 89.

الفتح الخالص.

*** ما اجتمع فيه الإمالة ومرحلة التسكين:**

في هذه الحالة يمكن الحكم على أنَّ النمط مَثَّل مرحلتين، وروي بصورتين؛ إحداهما أقدم تاريخياً من الأخرى، ومن ذلك: rōḥa بالإمالة الواوية؛ بمعنى وخز أو طعنَ أو ثقب، ومنه rawḥa بسكون الواو مع المحافظة عليها، بالمعنى نفسه[1].

*** ما اجتمع فيه مرحلتا الصحة والإمالة:**

وهذا يعني تباعداً أكبر بين الصيغتين زمانياً، عما هو عليه في الفقرة السابقة من هذا المبحث، ومن الأمثلة عليه:

جاء من الجذر nwr الفعل nōra بمعنى سيّئ السمعة، ملوّث، كما جاء فيها من الجذر نفسه الفعل nawara بمعنى أُضيء[2].

ومن الجذر twm جاء فيها tōma وtawama بمعنى لفَّ (كما يُلَفُّ الحبل)، أو طوى[3].

وجاء من الجذر kws الفعل kawasa وkōsa بمعنى خلط، أو حرَّكَ، أو أثار عن طريق التحريك[4].

جاء من الجذر swṭ بالطاء في لامه الفعل sōṭa وsawaṭa بالصورتين: الممالة والصحيحة، كما جاء بالشين šawaṭa وكلها بمعنى صبَّ، سكَبَ[5]. ويمكن ربطه مع لفظ المِسْياط، وهو الماء الذي يبقى أسفل الحوض[6].

---

(1) Leslau, P. 477.

(2) Leslau, P. 410.

(3) Leslau, P. 599.

(4) Leslau, P. 300.

(5) Leslau, P. 521.

(6) ابن منظور، لسان العرب (سوط) 327/7.

ولا بُدَّ أن هذه الأفعال التي وصلت إلى المعجم الإثيوبي الجعزي بهاتين الصورتين كانت من حقبتين زمنيتين مختلفتين، وكلٌّ منهما تحمل صفات المرحلة التي هي منها.

2- الأجوف اليائي ووصوله إلى مرحلة الإمالة اليائية:

لقد وصلت اللغة الإثيوبية الجعزية إلى مرحلة الإمالة، وانتهت إليها فلم تتعدّها إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، كما هو حالها في الأجوف الواوي، وقد رصدت الدراسة أمثلة كثيرة تؤكِّد بلوغها هذه المرحلة، ولم ترصد مثالاً يمكن أن يُفْهَمَ منه أنَّها وصلت إلى المرحلة التالية عليه. ومن الأمثلة الكثيرة التي رصدتها:

جاء فيها الفعل bēqa من الجذر byq بمعنى سَمَّى، لَقَّبَ، أو منحَ لقباً[1]، وbēṡa من الجذر byṡ بالباء والياء والصاد؛ بمعنى قَسَّمَ أو قطع إلى أقسامٍ متساوية، كما جاء الفعل الممال نفسه بمعنى ابيضَّ، أو اصفرّ[2]، وهو الأمر الوارد في العربية من حيث المعنى، غير أنَّ العربية وصلت إلى مرحلة الفتح الخالص.

وجاء فيها من الجذر byt الفعل الأجوف اليائي الممال bēta بمعنى بات، أو قضى الليل[3]، وفي العربية الجنوبية byt بصيغة التمام بمعنى (بيت) أو (عشيرة) أو (أسرة)، ويجمع فيها على <byt بمعنى أبيات أو أَبْيُت[4]، وفي السوقطرية من هذا الجذر byt بمعنى بيت[5].

وجاء فيها أيضاً من الجذر fyṭ الفعل الممال إمالة يائية fēṭa بمعنى ركض[6]، ومن الجذر gys جاء الفعل gēsa بالسين، وgēša بالشين؛ بمعنى بَكَّرَ، أو جاء باكراً، أو عمل باكراً[7]، وhēda بالهاء، وḥēda بالحاء من الجذر hdy بمعنى سرق بالقوة، سطا (من السطو)[8]. ومن الجذر

(1) Leslau, P. 116.
(2) Leslau, P. 116.
(3) Leslau, P. 116.
(4) Beeston, (et al), P. 134.
(5) Leslau, P. 116.
(6) Leslau, P. 173.
(7) Leslau, P. 209.
(8) Leslau, P. 220.

ḥyb بالحاء، جاء الفعل الممال ḥēba بمعنى نزح الماء أو انتشله (بالدلو)[1].

وفيها من الجذر ẖyl الفعل ẖēla بمعنى صحَّ من الصحة، صار قوياً، صارت له اليد العليا، قَوِيَ[2]، وفي العربية الجنوبية ẖyl بمعنى حول أو قوة، والفعل tẖl بمعنى غلب أو قهر[3]، وفيها من الجذر ẖys الفعل ẖēsa بمعنى ناسب أو وافق (الشيءُ شيئاً غيره)[4]، ومن الجذر kyd الفعل kēda بمعنى داس، خطا، وقد تحوّل هذا الفعل من المضعف (كَدَّ) أو هو في العربية كذلك على أقلِّ تقدير، والمقارنة من مقترحات Leslau [5] وهي مقارنة وجيهة.

ومنه أيضاً ما جاء من الجذر myb وهو الفعل mēba بمعنى ثبَّت القِدر على النار للطبخ[6]، وmē>a من الجذر my> بمعنى ماع أو سال[7]، ووصل في العربية الفصحى إلى مرحلة الفتح الخالص.

ومن الجذر mys بالسين، جاء فعل يحمل دلالتين مختلفتين: الأولى: سقى شراب العسل في مأدبة[8]، والدلالة الثانية هي: انحاز أو انحرف عن الطريق، أو انحدر، ويقابل الدلالة الأولى في العربية (ماث) بالثاء؛ بمعنى مرس أو (خلط الشيئين خلطاً جيداً)[9]، وفي العربية الجنوبية myṯ بالثاء أيضاً؛ بمعنى نبيذ أو خمر[10].

ومن الجذر myṭ جاء الفعل اليائي mēṭa بمعنى عاد أو رجع، ويرتبط بالفعل العربي ماط الشيء وأماطه: إذا أبعده[11]. ولكنه في العربية وصل إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، فيما توقّف في الإثيوبية الجعزية عند مرحلة الإمالة.

---

(1) Leslau., P. 251.

(2) Leslau, P. 269.

(3) Beeston, (et al), P. 64.

(4) Leslau, P. 270.

(5) Leslau, P. 301.

(6) Leslau, P. 376.

(7) Leslau, P. 376.

(8) Leslau, P. 377.

(9) ابن منظور، لسان العرب (ميث) 192/2.

(10) Beeston, (et al), P. 89.

(11) Leslau, P. 377.

وفيها الفعل nē>a ممالاً، وهو من الجذر ny> بمعنى ناء، نقيض نضج، وفي الشحرية nu> بمعنى غير مطبوخ، نِيْء[1]، ومن الجذر qy> جاء الفعل qē>a بالهمزة، وqē<a بالعين على توهُّم الأصل أو مبالغة في تحقيق الهمزة؛ بمعنى قاء من القيء، وهو في السوقطرية qe> من هذه الدلالة[2].

وجاء الفعل qēḥa بالحاء من الجذر qyḥ بمعنى احمرَّ، ويقابله في العربية الجنوبية qyḥ بمعنى أنجز، أكملَ، جصَّص[3]، وsēḥa من الجذر syḥ بالسين والحاء؛ بمعنى تكهّنَ أو تنبأ (عن طريق العِرافة)، وقد نسب Leslau إلى ما أطلق عليه اسم (العربية المسيحية) استعمال sāyiḥ بمعنى السائح؛ وهو الدرويش المتجوّل، ونحن لا نستبعد هذا الاستعمال، فهو موجود في اللهجات العربية الحديثة، غير أنّ وجود ما يسمى بالعربية المسيحية أو عربية المسيحيين أمر غاية في الاستهجان، فالمسيحيون العرب يتكلمون اللهجات العربية التي يتكلمها المسلمون ومن سواهم في البيئات التي يتعايشون فيها معاً، بدليل أنَّ هذه الكلمة ذاتها مستعملة عند المسلمين أيضاً.

وجاء فيها من الجذر šy< بالشين، الفعل الممال šē<a بمعنى دمَّر أو حطَّم أو أباد[4]، ومن الجذر šyb بالشين جاء الفعل الممال šēba بالشين، وسجّلت الإثيوبية نمطاً آخر بالسين، sēba بمعنى تحوّل إلى اللون الرمادي، أو ابيضَّ (للشعر)، صار ذا شعر رمادي (من الشيب على الأرجح)، وهي في الشحرية šub من الجذر نفسه بمعنى شابَ[5]، وفي العربية شابَ: إذا ابيض شعره أو بدا فيه المشيب. ويمكن القول: إنّ هذه الكلمة من الكلمات السامية العامة التي اشتركت فيها أغلب اللغات السامية.

وجاء من الجذر šyṭ بالشين والياء والطاء الفعل šēṭa بمعنى باع، وهو مشترك مع اللهجة العربية اليمنية في الفعل šaṭ من الجذر šyṭ أيضاً؛ بمعنى باع أو اشترى، ومع العربية القتبانية

(1) Leslau, P. 410.

(2) Leslau, P. 456.

(3) Beeston, (et al), P. 111, Leslau, P. 456.

(4) Leslau, P. 539.

(5) Leslau, P. 539.

في s_2ṭ بالمعنى نفسه(1).

وجاء من الجذر yl> الفعل الإثيوبي الجعزي ēla> بالعين، وēla< بالهمزة؛ بمعنى ضَلَّلَ، أخطأَ، استدار(2)، ويقابله الفعل العربي (عالَ) بمعنى جار أو ظلم (الميزان)(3).

ومن الجذر <ṡy بالصاد جاء الفعل الإثيوبي الجعزي ṡē>a بالهمزة موافقاً للجذر، وḍē>a بالضاد، وربما كانت الأصل وتحوَّلت الضاد إلى صاد، وṡē<a بالصاد والعين التي ربما كانت ناتجة عن المبالغة في تحقيق الهمزة (عنعنة)، وḍē<a بالضاد والعين؛ بمعنى أنتن، أصنَّ، صار ذا رائحة كريهة، وفي اللهجة اليمنية ṡu>iya كما أورد Leslau بمعنى تلوّث أو اتَّسَخَ، وفي العربية الداثينية ṡayy بمعنى قذر أو ملوّث أو وسخ، وجاءت في الشحرية بالضاد لا غير؛ أي: ḍe> بمعنى رائحة أو عطر(4).

والأمثلة كثيرة، تؤيد أن هذه الأفعال قد وصلت إلى آخر ما وصلت إليه الإثيوبية الجعزية من مراحل تطوُّرِ الفعل الأجوف، كما هو الحال في الواوي، ونقصد بذلك وصوله إلى مرحلة الإمالة؛ إذ إنَّ الإثيوبية لم تتعدَّ هذه المرحلة إطلاقاً، في حين تعدَّتها العربية الفصحى وأغلب اللهجات العربية إلى مرحلة التفخيم، أو مرحلة الفتح الخالص.

*** تحوّل ثلاثي (متعدِّد) في بنية الفعل الأجوف بين لغات المجموعة السامية:**

أورد Leslau فعلاً من الأجوف في الإثيوبية الجعزية، وقد وصل هذا الفعل فيها إلى مرحلة الإمالة، وهو الفعل ḥēka من الجذر ḥyk بالحاء، ومضارعه yéḥik، وجاء فيها بالخاء على توهُّم الأصل yéḫik بمعنى مضغَ أو عضَّ أو قضم، وذكر أنّه تحوَّل إلى الصحيح السالم بتغير الياء فيه إلى نون، وذلك في اللغة العربية التي جاء فيها ḥanak أي: حنك، وفي الشحرية: ḥonuk ويطلق فيها هذا اللفظ على اللثة والحنك، وفي الآرامية القديمة ḥnk بالنون، وفي السريانية ḥenkā والمنداعية henka كالسريانية، ولكن بالهاء، كما تحول إلى التضعيف في

(1) Leslau, P. 540.

(2) Leslau, P. 79.

(3) ابن منظور، لسان العرب (عيل) 11/489.

(4) Leslau, P. 567.

الآرامية في ḥikkā. ويبدو أنَّ النمط الأخير ناتج عن سقوط النون، والتعويض عنها بتشديد الكاف[1].

– ما جمع من الأجوف اليائي بين الإمالة والصحة:

أمثلة هذا الأمر قليلة، نورد منها الفعل ẖayara الذي جاء على مرحلة التمام أو الصحة بمكوِّناته الستة، على وزن (فَعَلَ)؛ بمعنى خَيَرَ أو صار خيِّراً، وجاء منه في الإثيوبية ممالاً ẖēra [2] وهو من معنى الخير الوارد في العربية الشمالية، وهو في العربية الجنوبية متعلق بهذا المعنى، ففيها ẖyr بالخاء بمعنى خَيِّر، شريف، واحد من الأخيار[3].

وجاء من الجذر ẖyṭ بالخاء والياء والطاء الفعل ẖayaṭa على صيغة التمام أو على الأصل الصحيح، كما جاء منه ẖēṭa ممالاً، وأوّله خاء، وhēṭa ممالاً، وأوله هاء، على التحوّل المقيد؛ بمعنى أغوى أو أفسد[4]، ومن الجذر yg> جاء الفعل ēga> بالعين والإمالة، وēga< بالهمزة والإمالة (الهمزة ناتجة عن تأثر الإثيوبية الجعزية باللغات غير السامية في إفريقية)، وإذا كانت الهمزة هي الأصل، فإن العين تكون ناتجة في هذه الحالة عن المبالغة في تحقيق الهمزة (العنعنة)، وفيها ayaga> على صيغة التمام بالعين، وayaga< وهي تعني جَمَعَ أو ضَمَّ[5].

وما نريد قوله هنا هو أنَّ الأفعال التي وصلت إلى مرحلة الإمالة الواوية أو اليائية في اللغة الإثيوبية الجعزية وتوقَّفت عندها، وصلت إلى مرحلة الفتح الخالص في العربية الفصحى، ونورد فيما يأتي جدولاً لهذه الأفعال المشتركة دون أن نفصِّل الحديث فيها؛ إذ سبق عرض أكثرها في الفقرات السابقة:

---

(1) Leslau, P. 251.

(2) Leslau, P. 270.

(3) Beeston, (et al), P. 64.

(4) Leslau, P. 270.

(5) Leslau, P. 79.
ونرجّح أن تكون الهمزة هي الأصل؛ فالنمط وارد في السريانية بلفظ īgā< بالهمزة؛ بمعنى تجمّع أو فاض، كما أورد Leslau نفسه.

جدول يبيِّنُ أشكالاً من الفعل الأجوف بين العربية والإثيوبية الجعزية

الكلمة الإثيوبية	الكلمة العربية	الجذر (واوي/يائي)
bō>a	باء	بوأ
bōḥa	باح	بوح
bēṡa	باض	بيض
bēta	بات	بيت
fōqa	فاق	فوق
ḥōra	حار	حور
ḥōsa	حاس	حوس
ḥēsa	حاس	حيس
kōna	كان	كون
lōsa	لاث	لوث
lōza	لاذ	لوذ
mē<a	ماع	ميع
mēṭa	ماط	ميط
nōẖa	ناخ	نوخ
nōma	نام	نوم
nē>a	ناء	نيأ
qōma	قام	قوم
qē>a	قاء	قيأ
rōda	راد	رود
rōḥa	راح	روح
sōṭa	ساط	سوط
šōṭa	شاط	شوط
šēba	شاب	شيب
šēma	شام	شيم

- **تحولات أخرى في بنية الأجوف:**

رصدت الدراسة عدداً من التحولات التي تخصُّ بنية الفعل الأجوف، ومن هذه التحوُّلات:

*** تحوّل الأجوف الواوي إلى ممال إمالة يائية:**

لقد أوردنا في بداية الحديث عن بنية الفعل الثلاثي الأجوف أنَّ ما كانت عينه مكسورة قد حافظ على مرحلة الصحّة، وذلك أنَّ اللغة العربية الفصحى قد أبقت على الاستعمال الأصلي على صورته الأصلية؛ كما في (حَوِرَ) من الحَوَرِ، و(عَوِرَ) من العَوَرِ، وغيرهما، وهو أمرٌ صحيح دفع العلماء العرب إلى التقعيد لهذه الزِّنَةِ، غير أنَّ هذا التقعيد لم يمنع من وجود صِيَغ بديلة أو صيغ اختيارية خالفت هذه القاعدة الفرعية؛ كما في حال الفعل (عَوِرَ) نفسه، ، فقد أورد المعجم العربي قول العرب: عارت عينه تَعارُ، جنباً إلى جنبٍ مع عَوِرَت تَعْوَرُ[1]، واستعملت بمعنى أَعْوَرَ: إذا سبَّبَ العور؛ كما في قول الشاعر[2]:

فجاء إليها كاسِراً جَفْنَ عَيْنِهِ فقلتُ له مَنْ عارَ عَيْنَكَ عَنْترهْ

وقول الشاعر:

ورُبَّتَ سائلٍ عَنّي حَفِيٍّ أعَارَت عَيْنه أم لم تعارا

وقول الشاعر:

وسائلةٍ بِظَهْرِ الغَيْبِ عني أعارت عينه أم لم تعارا

ونحن نعدُّ هذه الأمثلة من قبيل تعدد الصيغ للمفردة الواحدة، أو ما يمكن أن نطلق عليه: مصطلح الصيغ البديلة alternative forms؛ وهي مساحات من الحرية التي تتيحها اللغة للناطقين بها، دون أن يكون هذا لهجة لقبيلة معينة، أو ما يمكن أن يُسَمّى بالتباين اللهجي.

وبعيداً عن هذه القضية التي نجد لها أمثلة استعمالية في اللغة العربية، واللغات الأخرى،

(1) الفيروزابادي، القاموس المحيط (عور) ص446، وابن منظور، لسان العرب، (عور) 612/4.

(2) الأزهري، تهذيب اللغة (عار) 169/3–170، وابن منظور، لسان العرب (عور) 612/4.

فقد ورد في لغات المجموعة الجنوبية ما يشي ببعض التحوُّلات التي حدثت في بنية الأجوف من الأفعال، واشتقاقات الأسماء منها.

فقد ورد أن الإثيوبية الجعزية تستعمل الفعل ōfa> من الجذر wf> بمعنى طار، وهو في العربية مما وصل إلى مرحلة الفتح الخالص (عاف) بمعنى حوّمَ الطائر فوق الماء تحويماً دائرياً ولم يمضِ[1]، وقد تحوَّل هذا النمط الواوي إلى يائي في السوقطرية، فجاء فيها ef> بمعنى طار[2].

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل ōra> بالإمالة الواوية من الجذر wr> وهو فيها أيضاً awra> على مرحلة التسكين، وقد رأينا أنَّ ما يقابله في العربية هو الفعل awira> أي: عَوِرَ، غير أنّه ورد في العربية (عارَ) بالمعنى نفسه.

وأما السوقطرية فقد تحوّل النمط فيها من الواوي إلى اليائي، فورد فيها er> بمعنى عَوِرَ أو عَمِيَ[3].

ووصل الفعل mōta من الجذر mwt في الإثيوبية الجعزية إلى مرحلة الإمالة، ووصل الفعل نفسه في العربية إلى مرحلة التفخيم أو الفتح الخالص: مات، وأما المهرية فقد تحوّل الفعل فيها إلى النمط الممال، فورد فيها mōt [4]، فقد حافظت المجموعة الجنوبية على (واويته)، ولكنه وصل في بعض لغات المجموعة الشمالية إلى مرحلة الإمالة اليائية، ففي العبرية mēṯ بمعنى مات[5].

ومن الجذر ḍwg بالضاد والواو والجيم، جاء الفعل الإثيوبي الجعزي ḍōga ثلاثياً، و ḍawwaga مزيداً بالتضعيف؛ بمعنى أهلك، خَبُث، ومن الممكن أن نحمل عليه النمط الوارد في الحرسوسية ṡeg بالصاد والجيم؛ بمعنى محتال أو وضيع، وهو تحوُّل من الواوي إلى اليائي[6].

ولا نريد أن نحمل هذا على قانون السهولة، بل هو أمرٌ محمول على التداول الاستعمالي

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (عوف) 260/9.

(2) Leslau, P. 78.

(3) Leslau, P. 79.

(4) Leslau, P. 375.

(5) رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، ص60.

(6) Leslau, P. 153.

أو براغماتية التداول اللغوي؛ لأننا نجد أفعالاً كثيرة ظلت على حالها في اللغة، وهذا يدلُّ على اتِّخاذ اللغة مساحة ما تتيح من خلالها لأبنائها ومستعمليها أن يتحركوا باتجاه التغيير أو الثبات.

*** التحوّلات بين بنية الأجوف والمضعّف:**

من المسلّم به لدينا في دراسة أبنية الكلم: أنَّ الأفعال المعتلة عرضة لتغيُّر بنيتها؛ بسبب ما تشتمل عليه من عنصر التغير الناتج عن دخول أصوات العلة في مكوِّناتها (الصوتية المجرّدة) أو الفونيمية، كذلك فإن خصيصة التضعيف من الخصائص التي تدعو إلى التغيُّر الصوتي، ولّما كان الوضعان مفضيين إلى عملية التغيُّر، فإن الحكم على أحدهما بالأصالة وعلى الآخر بالفرعية أمر صعبٌ، إلا إذا توافرت مجموعة من العناصر التي تدعّم أحد الحكمين.

ولقد تمكّنت الدراسة من حصر بعض الأنماط الفعلية الجوفاء التي تغيَّرت إلى الشكل المضعّف بين لغات المجموعة الجنوبية؛ ومنها:

– جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل ḥōsa بالحاء والسين من الجذر الواوي ḥws وهو فعل أجوف؛ بمعنى حاس، تحرّك، وتأتي بمعنى خلط أو هزَّ، ويقابل هذا الفعل في العربية (حاس) من الجذر (حوس) أيضاً، غير أنَّ Barth وNoeldeke قارناه بالفعل (حَثَّ) وهو فعل مضعّف، ولم يعترض عليهما Leslau الذي أورد الربط بما يوحي باتفاقه معه[1]؛ بمعنى حرّضَ، ومما يقوي من هذا الربط أنَّ الفعل في السريانية مضعّف ḥaṯḥeṯ بمعنى حرّك أو هيّج أو حمّس، جذب[2].

– وجاء في الإثيوبية الجعزية من الجذر الأجوف ḥyk بالحاء في أوّله الفعل الأجوف ḥēka بالحاء، وẖēka بالخاء؛ بمعنى مضغ أو عضَّ، وقد أشار Leslau إلى أنَّ هذا الفعل قد صار إلى (حنك) و(حكك) في اللغات السامية، فالعربية اتّخذت الصحيح السالم (حنك) في بنيتها المعجمية من معنى الحنك، وكذلك فعلت الشحرية ḥonuk والسريانية ḥenkā وأما الآرامية

(1) Leslau, P. 250.

(2) Brockelmann, P. 264, Costaz, P. 120. Payne Smith, P. 163.

فقد حوَّلته إلى ḥikkā بسقوط النون والتعويض عنها بالتضعيف، فيما حافظت العبرية على صفة التجويف فيه ḥēḵ بمعنى حَنَك[1].

– وجاء من الجذر الإثيوبي ṡwb بالصاد، الفعل المعتل الواوي الجوف ṡōba بمعنى شرب حتى الثمالة أو شرب لآخر قطرة، ومع أن العربية استعملت صيغة الأجوف (صاب) بمعنى سكب أو صبَّ، فإنَّ الصيغة المشهورة فيها كانت من المضعّف، وهو الفعل (صبَّ) من الجذر (ص ب ب)، والذي يؤيد هذا أن الشحرية استعملت الصيغ المضعفة وحدها[2].

*** الجمع بين التضعيف المقطعي والتجويف:**

لقد أوردنا في الحديث عن تكوّن الفعل المضعَّف تضعيفاً مقطعياً أنّه نوع من الهروب من ثقل التشديد، وقلنا إنّه اتجاه عامٌ في اللغات السامية، ونزيد هنا أنّ هذا التحوّل نوع من التخلص من صعوبة الفعل الأجوف؛ فقد يكون التخلُّصُ منه ناتجاً عن اللجوء إلى التضعيف المقطعي أيضاً. ومن ذلك:

– جاء في العربية الفصحى الفعل (خَوَصَ ẖawaṡa) بالخاء بمعنى مَحَّصَ أو فحصَ، كما جاء فيها الفعل (حصحص ḥaṡḥaṡa) بمعنى بان وظهر[3]، ويمكن ربطهما بالفعل الإثيوبي الجعزي ḥawwaṡa بالحاء والتشديد، وḥawwaḍa بالضاد بمعنى لمح، نظر إلى، بحث[4]، ومهما يكن من أمر، فإنَّ الفعل حصحص فعل مضعَّف مقطعياً، ومن الممكن أن يكون قد نتج بفعل تدخل قانون المخالفة، بفكِّ التضعيف وإبدال إحدى الواوين حاء للمخالفة، ويحقِّق هذا نوعاً من الإيقاع الهارموني الذي يخفف من حِدة التضعيف تخفيفاً كبيراً.

– وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل ṡawwe<a من الجذر >ṡw (ص و ع)، بالعين و ṡawwe>a بالهمزة؛ بمعنى نادى، أو صرخ منادياً، وقد تحوّل هذا الفعل إلى الصيغة المضعّفة تضعيفاً مقطعياً في الفعل صأْصَأَ؛ بمعنى ضجَّ أو أحدث ضجّة أو جلبة، وقد ربط Leslau هذا

(1) Leslau, P. 251, Gesenius, P. 335, Brockelmann, P. 244, Costaz, P. 110, Payne Smith, P. 149.

(2) Leslau, P. 566.

(3) ابن منظور، لسان العرب (حصص) 16/7.

(4) Leslau, P. 250.

الفعل بالفعل (صاح) و(صأى) بمعنى صرخ أو صاح[1].

*** تحول عين الفعل إلى هاء:**

الهاء من الأصوات الحنجرية الاحتكاكية المهموسة، ويتّخذ الفم عند النطق به وضعاً يشبه الوضع الذي يتَّخِذه عند النطق بأصوات اللين، وتجهر الهاء إذا وقعت في بيئة صوتية خاصة؛ كوقوعها بين صوتي علة[2].

وأما الواو عندما تكون شبه حركة، فصوت مجهور شفوي[3]، ومن هنا فإنَّ توقُّعَ حدوث التبادل بينها وبين الهاء أمرٌ صعب التفسير، غير أنّه ممكن إذا أخذنا باعتبارنا قضايا الحذف والتعويض، أو الحذف وانزلاق صامت بين الحركات للتصحيح المقطعي، وقد رصدنا موضعاً واحداً في المجموعة الجنوبية تغيرت فيه عين الفعل الأجوف إلى الهاء، ومن المرجّح أنَّ هذا التغير قد حدث في مرحلة الفتح الخالص، ولكنه إذا حدث في مرحلة الأصل، فإن تفسيره يكون على ما أوردنا سابقاً؛ أي: الحذف لا التبادل:

– جاء في الجذر الأجوف (<bw) الفعل العربي باء؛ من معنى رجع، وهو في الإثيوبية الجعزية bō>a من مرحلة الإمالة، وقد جاء في العربية الجنوبية بالهاء <bh [4].

وقد جاء في معجم Beeston ومن معه أن الفعل ظلَّ واوياً <bw بمعنى تجاوز أو تعدّى الحدَّ[5]. وأما الفعل <bh فجاء بمعنى دخل، لا سيما في حالة الدخول (على امرأة)[6].

ومما يؤكِّد أصالة الهمزة فيه أنّ المجموعة الشمالية الغربية قد استعملته بالهمزة، فهو في الكنعانية <b [7] بوصوله إلى مرحلة الفتح الخالص، بدليل سقوط الواو، فلو ظلت شبه

(1) Leslau, P. 566.

(2) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص77، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص122، ومحمد الخولي، الأصوات اللغوية، ص93، وينظر: Al-Ani, S. Arabic Phonology, P. 59.

(3) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص41، وكمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، ص133.

(4) Leslau, P. 114.

(5) Beeston, (et al), P. 33.

(6) Beeston, (et al), P. 27.

(7) KAI/I, P. 6, Tomback, P. 43.

حركة لكُتِبت الواو، وفي الأوغاريتية <bw من معنى رجع[1]، وفي العبرية bā>ā وbō بالضمة الطويلة الممالة؛ بمعنى باء[2].

كما جاء في الأكادية من المجموعة الشمالية الشرقية bă>u بمعنى رجع أو ذهب (عبر) بالهمزة[3]، وهذا يعني أن الهاء في العربية الجنوبية في أحد استعماليها صيغة مستحدثة، إن لم تكن من جذر آخر مختلف، تعدّ الهاء أحد مكوِّناته.

*** سقوط عين الأجوف:**

وجود الواو أو الياء في عين الفعل هو الذي أدى إلى تصنيفهما في الأفعال المعتلة؛ أي أنّها أوضاع استعمالية عليلة، عرضة لأنواع التغيُّر المختلفة، ومن هنا فإنَّ من المتوقع أن يقع فيهما تغيّرات متفاوتة في الكثرة والقلة، فالتغير نحو مرحلة التسكين كان قليلاً في العربية، وأما في الإثيوبية الجعزية، فهو كثيرٌ إذا ما قيس بغيرها من اللغات، وأما مرحلة الإمالة، فقد حفظت لنا العربية أمثلة من الإمالة اليائية، ولم تحفظ أمثلة على الإمالة الواوية، وخلت الإثيوبية الجعزية من مرحلة الفتح الخالص، فيما وصلت العربية إلى هذه المرحلة في أغلب أنماطها الجوفاء.

ولذا فمن الممكن أن نتوقع سقوط عين الأجوف في بعض استعمالات هذه المجموعة اللغوية.

فإذا كان الجذر <ṡy بالصاد قد صار إلى ṡē>a في الإثيوبية الجعزية محافظاً على قياسها في الوصول إلى مرحلة الإمالة اليائية؛ بمعنى أصنّ أو صار ذا رائحة خبيثة[4]، فقد وصل إلى مرحلة التحوّل في العربية إلى وضع آخر، وهو الفعل المثال، فقد جاء فيها (وصِئَ) بمعنى اتّسخ، ولعله استعمال لهجي لم يرصده المعجم العربي، أو أنّه استعمال لهجي حديث أورده Leslau؛ فهو كغيره من العلماء المستشرقين الذين لا يرون فرقاً بين اللهجات والفصحى.

وقد أورد Leslau استعمالاً آخر من اللهجات الجنوبية؛ وهو الاستعمال الشحري <ḍe

(1) Sivan, PP. 45, 105, 123, 136, 155, 157, 158.

(2) Gesenius, P. 97.

(3) The Assyrian Dictionary, vol. 2, P. 178.

(4) Leslau, P. 567.

بالضاد؛ بمعنى عطر أو رائحة، وفيه ضاعت العين أيضاً[1].

وبهذا يمكن القول بالأمور الآتية التي تخصُّ الأجوف في لغات المجموعة الجنوبية:

- كانت مرحلة الأصل في هذه المجموعة مرحلة أصيلة مستعملة بالفعل، وقد حافظت العربية على مجموعة ليست قليلة من الأنماط التي تمثّل هذا الأصل، فيما حافظت على أمثلة كثيرة منه العربية الجنوبية التي كتبته في نقوشها على صيغة التمام في أمثلة كثيرة، كما حافظت على الأصل وصيغة التمام اللغة الإثيوبية الجعزية.

- انتقلت اللغات التي تكوِّنُ هذه المجموعة بعد هذا إلى مرحلة التسكين، وهي المرحلة التي اهتدى إليها العالم اللغوي ابن جني، وهي مرحلة مهمة، وإن لم نرَ من الأجوف أمثلة عليها في العربية، إلا أنّها مرحلة مشهورة مرصودة في عدد كبير من الأنماط الفعلية؛ الجوفاء والصحيحة، في اللغة الإثيوبية الجعزية، كما أنّها موجودة– كما سيأتي في الفعل الناقص– في لهجة قبيلة طيئ.

- وأما مرحلة الإمالة، فهي مرحلة موجودة بكثرة في العربية في الأنماط اليائية، ولا تحفظ كتب التراث أمثلة على الإمالة الواوية في العربية؛ بسبب ارتباطها بالمستوى البدوي العامي على الأرجح، ولكنها وردت بنوعيها الواوي واليائي في اللغة الإثيوبية الجعزية.

- امتازت اللغة العربية بالوصول إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، وهي المرحلة الأخيرة في مراحل هذا التطور، والأرجح أن العربية الجنوبية وصلت إليها؛ لأنها لم تكن تكتب الواو أو الياء، وهذا يدلُّ على تحولهما إلى حركة.

ولم تصل اللغة الإثيوبية الجعزية إلى هذه المرحلة؛ إذ لم نتمكن من رصد أمثلة على الأجوف منه فيها، وربما كان لموتها أثر في هذا، فالاندثار من الاستعمال العام لم يمكِّنها من الوصول إلى هذه المرحلة.

---

(1) Leslau, P. 567.

الفعل الناقص

الفعل الناقص في اللغة العربية هو الفعل الذي تكون لامه ألفاً منقلبة عن شبه حركة واوية مثل دعا، أو يائية مثل قضى، والأصل فيهما دَعَوَ وقَضَيَ على مثال الصحيح، وهو أمرٌ مقرَّر منذ فجر الدراسات النحوية العربية؛ فقد أفرد سيبويه لهذا النوع من الأفعال باباً خاصَّاً هو «باب ما كانت الواو والياء فيه لامات»، وقد عدّ هذا الباب أشدّ أنواع المعتلِّ اعتلالاً؛ لأنَّ حرفي العلة هما حرفا الإعراب، وعليهن يقع التنوين والإضافة إلى المتكلم بالياء والتثنية، وهو بهذا إنما يتكلّم على الأسماء المعتلة اللام، كما هو الحال عن الأفعال، مقرراً بهذا أنَّ المثال أقوى أنواع المعتل، والأجوف أقوى من الناقص، كما أن الناقص أضعف أنواع المعتلات[1].

ومن الأمور التي أقرَّها الصرفيون العرب: أنّ الفعل الناقص كان في أصله على مثال (فَعَلَ)، فأصل (دعا) هو (دَعَوَ)، وأصل قَضى هو (قَضَيَ)، وهو أمر يبدو أنّه لم يَنَلِ الرضى عند علماء اللغة التركيبيين المحدثين؛ بسبب تأثرهم بالنظرة التقريرية التي تبنّتها المدرسة التركيبية، وكان إبراهيم أنيس هو أوَّل من أثار موجة الشكِّ في هذا الأمر، فدعا إلى فكرة أنّ الأصل (المفترض) فيها أمر يحتاج إلى تحقيق[2].

ونحن، وإن كنا لا ندخل في جدلية القضية، وهل كان النمط الذي اتخذته العربية الفصحى شعاراً لها هو الأصل؟ أو أنّ اللغة كانت على أصلٍ ما؟ وأنَّ هذا الأصل مفترضٌ أم واقع لغويٌّ حيٌّ؟ غير أننا نملك وقائع كثيرة على وجود فعليٍّ للنمط الذي عدّه التصريفيون العرب أصلاً لمثل هذا النوع من الأفعال، ولكننا قبل أن نتعرَّضَ لهذه الأنماط، نودُّ أنْ نعرض مراحل تطور الفعل الناقص (وفقاً لتسمية العلماء العرب) عرضاً وصفياً تحليلياً، وقد كانت هذه المراحل على النحو الآتي:

(1) سيبويه، الكتاب، 381/4، ينظر أيضاً: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص86–87.
(2) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص53.

1- مرحلة الصحة:

وهي المرحلة التي كنا أشرنا إليها على أنّها مرحلة قد اهتدى إليها العلماء العرب استناداً إلى معطيات استعمالية وأخرى قياسية، فالاستعمالية هي وجود أمثلة واردة في الاستعمال العربي، مثل شَقِيَ ورَضِيَ وسَرُوَ وغيرها، وهو كثير كثرةً لا تحتمل أن نطلق عليها مصطلح الركام اللغوي الذي استعمله رمضان عبد التواب؛ مطلقاً إياه على ما يتبقى من استعمالات انقرضت، وبقي ما يشير إلى أنّها كانت مستعملة يوماً ما[1].

وأما الأمر القياسي، فهو ظهور الحرف الناقص في تصريفات الأفعال الأخرى، والاشتقاقات منها، فنحن نقول في (دعا) إذا أسندناه إلى المتكلم أو المخاطب: دعوتُ ودعوتَ ودعوتِ وغيرها، كما نقول في إسناد (رمى): رَميْتُ ورميتَ ورميتِ وهكذا، فظهرت الواو والياء مرة أخرى.

وما يميِّز هذه المرحلة من حيث دافع التحوّل فيها: هو تشكُّل المزدوج الصاعد فيها على النحو الآتي:

da/<a/wa **دَعَوَ**

ra/ma/ya **رَمَيَ**

ففي النمط الواوي تشكّل المزدوج الصاعد wa في آخر النمط اللغوي، في حين تشكَّل في النمط اليائي المزدوج الحركي ya، وهو ما دعا إلى الانتقال إلى المرحلة الثانية.

2- مرحلة التسكين:

ويجري في هذه المرحلة التخلُّص من نواة المقطع (wa,ya) وهي الحركة، وعندما يحدث هذا الأمر، فإن الوضع الصوتي التلقائي المتكوّن في هذه الحالة هو أنَّ شبه الحركة (الواو أو الياء) لا تكون قادرة- وفقاً للنظام المقطعي- على النهوض بمقطع كامل، فالمقطع يجب أن يحتوي على حركة أو حدّ إسماع؛ ولهذا فإنَّ شبه الحركة تنضمُّ إلى المقطع القصير المفتوح السابق عليها، لتكون حدَّ إغلاق له، فيتحوَّل المقطع إلى مقطع قصير مغلق، على النحو الآتي:

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص298.

دَعَوَ > دَعَوْ

da/<aw < da/<a/wa

رَمَيَ > رَمَيْ

ra/may < ra/ma/ya

وبعيداً عن الوضع الصوتي، فإنَّ هذه المرحلة ليست مرحلة نظرية محضة، بل لقد حفظت اللغة العربية أمثلة عليها من استعمال لهجة قبيلة طيئ، وهذيل، ومن ذلك قول أحد الشعراء الطائيين:

إنَّ لِطيٍّ نسوةً تحت الغَضَيْ
يمنعهنَّ الله ممن قد طَغَيْ
بالمشرفيات وطعنٍ بالقَنَيْ
ياحبَّذا جفانك ابنَ القحطبيْ
وحبّذا قدورك المُنَصَّبَيْ
كأنَّ صوتَ غَلْيِها إذا غَلَيْ(1)

يريد: الغضى، وطغى، والقنا، وغَلى، والثاني والأخير منهما فعلان ناقصان ظلا على حالهما في مرحلة التسكين، وهو أمر مشترك مع الأسماء الناقصة كما نرى.

ومن ذلك قول الشاعر:

تَبَشَّرِي بالرِّفْهِ والماءِ الرَّوَيْ
وفَرَجٍ مِنكِ قريبٍ قد أَتَيْ(2)

يريد: أتى.

وإذا ما تأمَّلنا بنية الفعل الناقص في مرحلة التسكين، فإننا نجد أنَّها تحتوي على مزدوج هابط ينتمي إلى جنسه (الواوي أو اليائي):

دَعَوْ (aw) da/<aw

(1) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 77/1، والمنصف 160/1.
(2) ابن جني، المنصف، 160/1.

ra/may (ay) رَمَيْ

فالوضعان (aw وay) هما ما يطلق عليهما المزدوج الحركي الهابط، أو الحركة المزدوجة الهابطة falling diphthongs، وقد أوردنا في حديثنا عن الأجوف أنّهما يتعرَّضان للانكماش.

3– مرحلة الإمالة أو الانكماش:

وهي المرحلة التي تنكمش فيها المزدوجات الهابطة أو الحركات المزدوجة الهابطة؛ لتصبح وضعاً صوتياً واحداً معبَّراً عنه بحركة ممالة، على النحو الآتي:

دَعَوْ > دَعُو (بالإمالة)

da/<ō < da/<aw

رَمَيْ > رَمِي (بالإمالة)

ra/mē < ra/may

وهي مرحلة عملية جاءت واقعاً ملموساً فصيحاً مستعملاً في أرقى الاستعمالات اللغوية العربية، وهو المستوى القرآني، في القراءات التي رويت ممالة، غير أنَّ هذه الرواية اقتصرت على الإمالة اليائية، ولم تنقل منها أمثلة على الإمالة الواوية في حدود ما علمت، وما يمكن أن يقال في هذا السياق: هو أنّ اللغة العربية قد استعملت ظاهرة الإمالة في بيئات خاصة، وهي البيئات البدوية النجدية، ويبدو أنَّ أمر البداوة هذا هو الذي أدى إلى انحيازها إلى مرتبة الضعف في القياس؛ بسبب تدخل قوانين التمدُّن في الاستعمال اللغوي والتداول العام، وهذا ما جعلها محكومة بالتغير والانحراف عنها لصالح الفتح أو التفخيم.

ولكن الأمر لم يعد قياسياً في العربية، فقد اتّخذت من مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم شعاراً لها، مكتفية بما أُثر من استعمالات خاصة مرويّة رواية صحيحة، لا سيما أنماط القراءات القرآنية الصحيحة والشاذة.

4- مرحلة الفتح الخالص أو مرحلة التفخيم:

وهي المرحلة الأخيرة من مراحل تطور الأفعال الناقصة (والجوفاء كما أوردنا)، وفيها تطورت حركة الإمالة (ō)، في الواوي، و(ē) في اليائي إلى مرحلة الفتح الخالص[1]، وقد كانت هذه المرحلة ممثلة (قياسياً) بما وصلت إليه اللغة العربية من المجموعة الجنوبية، وربما كانت المرحلة القياسية في المجموعة الشمالية الغربية التي وصلت إلى مرحلة الفتح الخالص في الأجوف، ومعتل اللام بالهاء والهمزة والياء والواو.

ولا تريد دراستنا هذه أن تشير إلى الأمر بهذه الإشارات السريعة، بل ستقوم بتفصيل بعض القضايا التي تثبت ما أوردناه في هذا التمهيد، ومن القضايا المهمة فيه:

* **مرحلة الأصل من الناقص.**

* **تحولات الناقص:**

- تحول الناقص إلى مضعّف.
- تحول الناقص إلى أجوف والعكس.
- تحوّل الناقص الواوي إلى مرحلة الإمالة اليائية.
- تحوّل الحركة الممالة اليائية في الناقص إلى كسرة طويلة خالصة.
- تحول الناقص إلى مهموز اللام.
- تحوُّل فتحة الناقص إلى ضمة.
- الاشتراك في الأصل الواوي واليائي للناقص.
- من قضايا الإشمام.

---

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص296.

*** مرحلة الأصل ومراحل تطور الناقص في لغات المجموعة الجنوبية:**

لا تقف هذه الدراسة مع الذين يعتقدون أنَّ العربية لم تمرَّ بمرحلة الأصل، أو ما نسميه (صيغة التمام) في الأفعال الناقصة، فنحن لا نشكُّ الآن في أنها كانت مرحلة مستعملة استعمالاً حقيقياً كما هي الحال في الأفعال الصحيحة، مستندين إلى ما ورد على هذه المرحلة من استعمالات مرصودة فعلاً في التداول الاستعمالي للغة العربية، وقد حفظت المعاجم لنا عدداً كبيراً منها ظلّ شواهد عليها؛ كما في رَضِيَ وسَرُوَ وغيرهما من الأفعال؛ الواوية واليائية، مع ملاحظة أنَّ العربية لم تتخذ موقفاً يعترض على وجود أي من الصنفين الناقصين، على الرغم مما أصابهما من وجوه التغير الناتج عن بيئة الاعتلال الموجودة فيه، وعلى الرغم من أننا رأينا أنَّ اللغة تعاملت مع الواوي واليائي تعاملاً واحداً من حيث مراحل التغيُّر، فإننا سنقوم بتقسيمه إلى واوي ويائي:

1- الناقص الواوي:

لقد رصدت الدراسة عدداً كبيراً من الأفعال الناقصة الواوية في لغات المجموعة الجنوبية -وبما فيها اللهجات العربية البائدة- فقد جاء في الصفاوية الفعل lw> وly> بمعنى علا؛ من العلوّ[1]، محافظاً على الواو، ولو كان قد تجاوز هذه المرحلة أو (مرحلة التسكين على أبعد تقدير) لفقد الواو؛ فنظامها الكتابي لا يعتدُّ بكتابة الحركة الطويلة والقصيرة سواء بسواء، ولكتبته l> بضياع الحركة.

وجاء فيها أيضاً من الجذر r>y الفعل r> بسقوط الياء التي تحوّلت إلى حركة؛ بمعنى (رأى) من الرؤية، تطور الفعل فيه إلى مرحلة الفتح الخالص أو الإمالة، والخط الصفاوي لا يعتدُّ بكتابة الحركات الطويلة أو القصيرة[2].

وجاء في الثمودية الفعل ḥlw بالحاء في أوّله؛ بمعنى حَلُوَ[3]، وهو في العربية الفصحى: حَلُوَ

(1) Winnett & Harding, No. 2182.

(2) Winnett & Harding, No. 1016.

(3) Winnett, The Ha'il Inscriptions, No. 36.

وحَلِيَ وحلا[1].

وفيها tw> بمعنى شكا من الشكوى[2]، وbḏw بمعنى غلب أو قهر، ويأتي من معنى البذاءة أيضاً[3].

كذلك تحوَّل الفعل qfw فيها إلى qf بسقوط الواو التي تحوّلت إلى واو مدية حركية؛ بمعنى قفا: إذا تبع الأثر واقتفاه[4].

ولم نتمكّن من الوقوف على الفعل الناقص في مجموعة حسين أبي الحسن للنقوش اللحيانية، في مرحلة الصحة، ولكنا وقفنا عليه في هذه المرحلة مسنداً إلى الضمائر[5]، ما عدا الفعل bny بمعنى بنى أو شيّد، الذي رصده في نقوش منطقة العلا، وهو فعل يائي، فلعل الفعل الواوي تعرض لقانون لغوي قديم جعلهم لا يعتدون به، أو أنّ النقوش غير كافية حتى الآن لنحكم هذا الحكم[6].

والحال يختلف في العربية الجنوبية، فقد جاء فيها عدد كبير من الأفعال المعتلة اللام بالواو والياء، فمن الواوي الفعل blw بمعنى قبر أو دفن[7]، وḏkw بمعنى فرز (وحدة عسكرية)، أو مفرزة من الجيش[8]، وh̲rw بمعنى اقترف، أو اجترح[9]، وmtw بمعنى زحف أو قام بحملة[10]، وربما كان له علاقة بالإمطاء والمطايا.

وفيها nḍw بالضاد في عينه؛ بمعنى خَرَّب أو أتلفَ[11]، وغيرها من الأفعال الناقصة أو

(1) ابن منظور، لسان العرب (حلا) 191/14.

(2) Branden, Les Textes Thamoudeens de Philby, No. 268.

(3) Branden, Les Textes Thamoudeens de Philby, No. 351 s3.

(4) Winnett & Reed, Ancient Records from North Arabia, No. 44.

(5) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، النقوش: 4، 47، 81، ونقوش لحيانية من منطقة العلا دراسة تحليلية مقارنة، ص47.

(6) حسين أبو الحسن، نقوش لحيانية من منطقة العلا، ص65، 134.

(7) Beeston, (et al), P. 29.

(8) Beeston, (et al), P. 39.

(9) Beeston, (et al), P. 62.

(10) Beeston, (et al), P. 88.

(11) Beeston, (et al), P. 92.

المعتلة اللام بالواو.

وإذا كان الأمر في اللهجات العربية البائدة واللغة العربية الجنوبية على هذا، فإنَّ الأمر في الإثيوبية الجعزية ليس هيناً، بل يقال فيه إنّه على درجة عالية من الأهمية؛ لأنَّ هذه اللغة ذات نظامٍ دقيق شامل في كتابة الحركات، وهذا الأمر يسعفنا في رسم ملامح بنية الفعل، وقد عرضنا سابقاً ما وصل إليه اللغويون العرب من حكم على أصل الناقص في العربية، وأنّه كان على صيغة التمام؛ وهي صيغة (فَعَلَ)، مهتدين إلى هذا الحكم بوجود عدد من الأنماط الفعلية التي جاءت على هذا الأصل، وبعودة الجزء الناقص من هذا الفعل إلى مكوّناته في حالات معينة كالإسناد إلى الضمائر، أو بعض التصريفات كحالة المضارع، ولكن الأمر في الإثيوبية الجعزية على غير هذا، فالأمثلة كثيرة ملحوظة، ومرحلة الأصل هي المرحلة المشهورة المتداولة فيها، لا فرق فيها بين مكسور العين الذي يقال فيه إنّ الكسرة هي التي دفعت إلى المحافظة على الصيغة الكاملة، وسائر أحوال حركة العين، فقد جاء الأمر القياسي فيها على (fa<ala)، ونورد هنا عدداً من الأنماط الفعلية التي كانت معتلة اللام بالواو، ولم يطرأ عليها أي تغيير:

جاء فيها الفعل asawa< من المؤاساة؛ بمعنى شفى أو منح الشفاء، وقد ربطه Leslau بالفعل العربي (أَسِيَ) asiya< والنمط الاسمي (آسٍ) بمعنى طبيب[1]، والربط الأخير ربط جيد، غير أنني لا أطمئن إلى الربط بمعنى الأسى، بل هو من (واسى).

وفيها الفعل badwa بسقوط حركة العين، وbadawa على وزن fa<ala بمعنى بدا؛ من البداوة والتبدّي والبادية، وهو نقيض الحضر[2]، وbaḍawa بالضاد في عينه، وbaṡawa بالصاد؛ بمعنى نام، أو غطَّ في نومه[3]، وbaqawa بمعنى شقَّ أو فتح، أو قطع[4]، وtalawa بمعنى تلا، تَبِعَ، أو جاء تالياً، ويقابله في العربية الجنوبية tlw أيضاً[5].

وفيها من هذا الصنف galawa بمعنى غطّى أو جلل[6]، وقد ربطه Leslau بـ الجَلّ والجُلّ

(1) Leslau, P. 45.

(2) Leslau, P. 87.

(3) Leslau, P. 88.

(4) Leslau, P. 101.

(5) Leslau, P. 575.

(6) Leslau, P. 192.

الذي يستعمل غطاء لظهر الدابة كالحصان[1]، وفيها ẖatawa بالخاء، وḥatawa بالحاء على التغير التاريخي المقيد؛ بمعنى علّق (القنديل)، أشعل الضوء، أضاء، أشرقَ الضوء، أشعَّ[2]، وهو لفظ مشترك مع العبرية في الفعل ḥāṯā بالحاء من معنى حامل الضوء[3].

وفيها ẖerawa بكسرة ممالة في أوّله؛ بمعنى صار خيّراً، وهي صيغة متطورة عن ẖayara [4]، وdalawa وdallawa بالتضعيف؛ بمعنى وَزَنَ، وتأتي في استعمال آخر بمعنى أفاد أو جَمُلَ، صار مفيداً أو جيّداً، وهو في السوقطرية dele بمعنى وَزَنَ[5].

وفيها ṡaḥawa وṡeḥwa بالصاد والحاء وṡeẖwa بالصاد والخاء؛ بمعنى صحا، من صحو السماء أو صحو السكران، ويقابل (صحا) في العربية، وربما تغيّر إلى المضعّف (صَحَّ) من الصحّةِ، وفقاً لمقارنة Leslau وهو أمر وارد، وأما مقارنته مع ṡaḥaḥ في العبرية فهي صعبة، على الرغم من التقارب الدلالي بينهما[6].

وفيها مما جاء على الأصل التامّ sakawa بمعنى قطع أو مزّقَ، وتأتي بمعنى لحظ أو نظر[7]، وṡalawa بالصاد، وḍalawa بالضاد؛ بمعنى استمع أو أنصت، وبمعنى صلى من النار أو الصلاء والشوي[8]، وṭabawa بمعنى رضع أو امتص (الأثداء)، وقد تحوّل الجذر إلى مهموز الفاء في اللهجة السوقطرية، فصار aṭab< بمعنى طِبْي، أو ثدي، كما تحوّل إلى مثال واوي في اللهجة المهرية wōṭab [9]، ويرتبط هذا اللفظ باللفظ العربي طِبْي، أو طُبْي؛ بمعنى حلمات الضَّرع من ذوات الخُفِّ والظلف والحافر والسِّباع[10].

وجاء فيها الفعل الناقص adawa< بالعين، وadwa< بالهمزة، وسقوط حركة الدال؛

(1) ابن منظور، لسان العرب (جلل) 119/11.

(2) Leslau, P. 268.

(3) Gesenius, P.367.

(4) Leslau, P. 265.

(5) Leslau, P. 132.

(6) Leslau, P. 553.

(7) Leslau, P. 498.

(8) Leslau, P. 556.

(9) Leslau, P. 587.

(10) ابن منظور، لسان العرب (طبي) 4/15.

بمعنى عدّى أو عبر، اجتاز، وجاء فيها على صيغة التمام في الأوّل، ووزن (فَعْلَ) في الثاني، وهو أمر لا يعني الناقص وحده، بل هو أمر كثير في الصحيح وغيره من أصناف الأفعال فيها، ويقابله الفعل العربي (عدا) بالفتح الخالص، وفي العربية الجنوبية dw> بمعنى عدا، مشى، تحرّك[1]، وظلّ فيها على مرحلة الصحة، ولكنه تحوَّلَ إلى ناقص يائي في السوقطرية dy> ولم يصل من المجموعة الجنوبية– في حدود ما وصلنا إليه– إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم إلا العربية، وأما في المجموعة الشمالية الغربية، فقد وصل إلى هذه المرحلة في العبرية ādā> بمعنى مشى بخطوات واسعة[2]، خطا، وفي السريانية éḏā> بمعنى حاز، أو عدا على، أو حدث لـ[3]، والمنداعية ada وda> من هذه الدلالة[4].

وفي الإثيوبية الجعزية الفعل المعتل اللام بالواو qatawa بمعنى راهن أو قدَّر، وهو في العربية والعربية الجنوبية بمعنى خَدَم أو صار خادماً[5]، ومنه قول عمرو بن كلثوم مخاطباً عمرو ابن هند:

تُــهَــدِّدُنــا وتــوعِــدنــا رُوَيْــــداً مــتــى كُــنَّــا لأُمِّـــــكَ مَـقـتَـويـنـا[6]

والقَتْوُ: الخِدمة، وخِدْمَةُ الملوكِ خاصَّةً[7].

وفي الإثيوبية الجعزية من معتلِّ اللام بالواو qadawa بمعنى تأنّق أو صار أنيقاً، صار ذا مظهر لطيف، امتاز برائحة طيبة عَبِقة[8]، وqalawa بمعنى قلى (من القلي) أو شوى، وفي العربية (قلى)، ووصل الفعل إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، ووصل إلى إمالة يائية في السوقطرية qale وهي مما يؤصِّلُ الياء فيه[9].

---

(1) Leslau, PP. 56-57.

(2) Gesenius, P. 723.

(3) Brockelmann, P. 511, Costaz, P. 244, Payne Smith, P. 400.

(4) Leslau, PP. 56-57.

(5) Leslau, P. 452.

(6) أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، ص143، والتبريزي، شرح القصائد العشر، ص307.

(7) التبريزي، شرح القصائد العشر، ص308.

(8) Leslau, P. 423.

(9) Leslau, P. 431.

ووصل الجذر (ك ب و) في الفعل العربي (كبا)، من الشعور بالنعاس والكبو من سيطرة النوم، إلى مرحلة الفتح الخالص، في حين ظلَّ عند مرحلة الصحة kabawa في الإثيوبية[1]، وهو مما لم ينتبه Leslau إلى العلاقة بينه وبين العربية.

وتحوّل الفعل العربي (نَضا) من الجذر (ن ض و) إلى مرحلة الفتح الخالص؛ بمعنى اضمحلَّ أو قلّ، أو تضاءل، ولكنه ظلَّ عند مرحلة الصحة، ولم يتجاوزها، فجاء فيها naḍawa بمعنى جفَّ أو تَيَبَّسَ، وقد تساءل Leslau: أكان من الممكن ربطه بالفعل العربي الجنوبي nḍw الذي جاء ممثلاً لِمرحلة الصِّحَّة؛ بمعنى حطَّم أو دَمَّرَ[2]؟ ويبدو أن المقارنة صحيحة على ما تحتاج إليه من تأويل، غير أنَّ ما يهمنا هو وجود الفعل بهذه الصورة (صورة التَّمام) في العربية الجنوبية.

وعلى هذا فإنَّ حكمنا على هذا النوع من الأفعال يتلخَّصُ بأن العربية قد سارت في أربعة اتجاهات في تعاملها مع هذا النوع:

الأول منها: أنَّ قسماً قليلاً ظلَّ عند مرحلة الصحة أو الأصل؛ وهي التي أطلقنا عليها اسم صيغة التمام، وهي الصيغة التي تثبت أنَّ العربية وقفت عند هذه المرحلة ردحاً من الزَّمَن، ثمَّ تجاوزتها إلى مراحل أخرى.

الثاني: أنّ العربية في بعض بيئات التداول اللغوي فيها قد استعملت صيغة التسكين استعمالاً فعلياً، وحفظت المنقولات التراثية بعض هذه الاستعمالات؛ مثل لهجة طيئ.

والثالث: أن بعض البيئات اللغوية الاستعمالية كلهجات نجد، قد وصل في تطوُّره إلى مرحلة الإمالة اليائية المحفوظة بالأداءات القرآنية التي عُرِف عنها أنّها تميل، ولكنَّ كتب التراث لا تسعفنا في نقل أمثلة على الفعل الناقص الممال إمالة واوية، وإن كنا نظن وجوده، غير أن انحيازها إلى الاستعمال اللهجي المحض نفى عنها سمة الفصاحة، فلم تُرْوَ أمثلة منها.

والرابع: هو وصول اللهجات الحجازية إلى مرحلة التفخيم أو الفتح الخالص، وقد تَبَنَّت العربية الفصحى هذا الاتّجاه، وصار هو الاتجاه المعياري فيها.

---

(1) Leslau, P. 275.

(2) Leslau, P. 387.

وأما اللغات الأخرى فقد راوحت بين مرحلة الصحة، وما يمكن أن يكون (من الناحية النظرية) وصولاً إلى مرحلة ضياع الحركة، ما عدا الإثيوبية التي حافظت محافظة معيارية صارمة على مرحلة الصِّحَّة.

غير أنّه ينبغي أن نأخذ جانب الحذر إذا حكمنا على اللغات واللهجات الأخرى، ولا سيما المهرية والشحرية والسوقطرية والعربية الجنوبية؛ لعدم وجود نظام كتابيٍّ للحركات في بعضها، ولأنَّ بعضها غير مرصودٍ رصداً معجمياً كافياً يمكننا من إصدار أحكام نهائية.

ونعرض فيما يأتي جدولاً للمرحلتين: مرحلة الصحة، ومرحلة الفتح الخالص، بين العربية والإثيوبية:

جدول يبين قياسية الأصل في الناقص الواوي بين العربية والإثيوبية

الجذر	العربية	الإثيوبية
bdw	بدا	badawa/badwa
tlw	تلا	talawa
ẖśw	خَصى	ẖaśawa/ẖaḍawa
śḥw	صحا	/śéḥwa/śaḥawa
ślw	صلى	śalawa
<dw	عدا	<adawa
kbw	كبا	kabawa
qtw	قتا	qatawa
qlw	قلا	qalawa
(qyn)	قين (القين أو العبد)	qanawa
nḍw	نضا	naḍawa

2– الناقص اليائي:

أمثلة هذا النوع بأشكالها المختلفة كثيرة في لغات المجموعة الجنوبية واللهجات المنبثقة عنها، ويمكن التفريق بينها وبين الواوي تفريقاً حاسماً، على النقيض من لغات المجموعة

الشمالية الغربية التي يمكن أن نجد صعوبة بالغة فيها؛ بسبب سلسلة التطوُّرات التي مرّت بها بخصوص زيادة أصوات معينة عُدَّت من المعتلات– كالهمزة والهاء– على بنية الكلمة؛ لحداثة النظام الكتابي بالنسبة إلى تدخُّل عمل قوانين التطوّر اللغوي، التي فعلت فعلها في هذه الأبنية قبل وضع النظام الكتابي، وهذا ما أدّى إلى تخليط وفوضى عارمة في النظام الكتابي؛ كما نلاحظ في الكتابة العبرية مثلاً.

وأما المجموعة الجنوبية، فعلى النقيض من ذلك؛ إذ إنَّ النظام الكتابي للصوامت أكثر ثبوتاً وأقل فوضى، وبخاصة في العربية التي أدركها النظام الكتابي الصارم للصوامت في مركزها في الجزيرة العربية وأطرافها، قبل تدخُّل قوانين التطور الحاسمة في هذا الأمر، وكذلك اللغة العربية الجنوبية التي ابتدعت الخط المسند الذي لا يعترف إلا بالصوامت، وأما اللغة الإثيوبية الجعزية، فقد طوَّرت الخط المسند تطويراً دقيقاً جداً، بغض النظر عن صعوبته، ولذا فقد تمكّنا من رصد تحركات اللغات التي تنتمي إلى هذه المجموعة رصداً دقيقاً إلى حدٍّ ما؛ كما هو واضح من الأمثلة التي نوردها بعد هذا التقديم.

فقد وصلنا إلى حكم مؤداه: أنَّ اللهجة العربية الصفاوية قد فَضَّلت الناقص اليائي على الناقص الواوي، مستنتجين ذلك من كثرة اليائي وقلة الواوي فيها[1]، وربّما لو أنّ القوانين اللغوية التي سرت على بنية الفعل فيها ظلّت سارية، لكانت وصلت إلى توحيد الناقص على الصورة اليائية، ومن هذه الأمثلة في اللهجة الصفاوية:

ḥdy بمعنى حدا الظعن إذا ساقه[2]، و>ty بمعنى أتى[3]، وb<y بالعين؛ بمعنى بغى أو ظلمَ[4].

وفيها bny بمعنى بنى[5]، من البناء، وfny بمعنى فَنِيَ[6]، وğry بمعنى جرى[7]، وhdy بمعنى

(1) يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص235.

(2) Winnett & Harding, No. 238.

(3) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, (1957), P. No. 78.

(4) Littmann, (1943), No. 254, 255.

(5) Winnett & Harding, No. 1849.

(6) Littmann, (1943), No. 676.

(7) Oxtoby, No. 366, 421.

هدى[1]، و kfy بمعنى كفى[2]، و n<y بمعنى نعى[3]، و r>y بمعنى رأى[4]، و rḍy بمعنى رَضِيَ[5]، و sry بمعنى سرى[6]، ووجدنا فيها الفعل sq بمعنى سقى[7]، فإن لم يكن خطأً في الكتابة أو في القراءة، فإنّه مثالٌ على وصول الصفاوية في هذا النوع من الأفعال إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، أو مرحلة الإمالة، حيث لا اعتداد بكتابة رموز الصوائت الطويلة والقصيرة.

وأمَّا اللهجة العربية الثمودية فقد جاء فيها bqy بمعنى بَقِيَ[8]، على الأصل التامّ كما هي الحال في العربية الفصحى، و ḥṡy بالحاء والصاد؛ بمعنى حرس أو حمى[9]، و sqy بمعنى سقى[10]، وغيرها من الأفعال التي ظلَّت محافظة على مرحلة الصحّة.

وأما ما جاء فيها من مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، فنورد منه النمط الناقص bġ بالباء والغين؛ بمعنى بغى أو ظلم[11]، فقد اشتركت مع العربية الأم في الوصول إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، وإن كان الأكثر فيها أن تحافظ على مرحلة الأصل التَّامّ، أو صيغة التمام.

وقد أوردنا سابقاً أننا لم نتمكّن من الوقوف على الفعل الناقص في مجموعة حسين أبي الحسن للنقوش اللحيانية، في مرحلة الصحة، ولكنا وقفنا عليه في هذه المرحلة مسنداً إلى الضمائر[12]، ما عدا الفعل bny بمعنى بنى أو شيّد الذي رصده في نقوش منطقة العلا، وهو فعل يائي، فلعل الفعل الواوي تعرض لقانون لغوي جعلهم لا يعتدون به، أو أنّ النقوش غير

---

(1) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, (1957), No. 88.

(2) Winnett & Harding, No. 591 a.

(3) Winnett & Harding, No. 1017.

(4) Winnett & Harding, No. 1016.

(5) Winnett & Harding, No. 149.

(6) Clark, No. 765.

(7) Clark, No. 958.

(8) Branden, Les Textes Thamoudeens de Philby, No. 279 ml.

(9) Huber, Journal d'un Voyages en Arabie, No. 514.

(10) Huber, Journal d'un Voyages en Arabie, No. 401.

(11) Doughty, Documents Epigraphiques recuellisdans le N 1884, No. 51,3.

(12) حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، النقوش: 4، 47، 81، ونقوش لحيانية من منطقة العلا دراسة تحليلية مقارنة، ص47.

كافية حتى الآن لنحكم هذا الحكم[1].

وإذا انتقلنا إلى العربية الجنوبية، فإننا سنجد الأمر لا يختلف عن العربية الشمالية إلا في ورود الفعل الناقص اليائي في أنماطٍ كثيرةٍ، أكثر مما هو عليه في العربية الشمالية، وقد أمكننا هناك أن نحكم على أنَّ كثرتها في استعمالات الصفاوية واللحيانية، أمر يشير إلى أن العربية غير المعيارية كانت على هذه المرحلة التي اشتركت مع هذه اللهجات، لا سيما في الأنماط العربية المكسورة العين، وهذا يجعلنا نظن أنّ الأنماط المكسورة العين في هذه اللهجات هي التي سادت بها مرحلة التمام، وأما ما سواها من الصيغ، فنظن أنّها بدأت في التحوّل إلى مرحلة الفتح الخالص.

فمما جاء في العربية الجنوبية محافظاً على مرحلة الصحة من معتل اللام بالياء: الفعل b<y بمعنى كسب (المعركة)[2]، وbny بمعنى بنى أو شيَّد (شاد)[3]، وḏky بالذال بمعنى أرسل[4]، و ğzy بمعنى جُزِيَ أو تلقّى ثناءً من صاحب السلطة، أجزأ، أدّى واجباً (جازى)[5]، وẖny بمعنى أخنى (الوباء) على الناس، وسبب لهم موتاً سريعاً كثيراً[6]، وlfy بمعنى ألفى، لَقِيَ[7]، وmly بمعنى غنمَ أو أحرز غُنْماً[8].

وفيها ms$_2$y بمعنى مشى أو مضى[9]، وr>y بمعنى رأى[10]، وrqy بمعنى رَقِيَ أو صعد[11]، و s$_1$by بمعنى سبى[12]، من السبي؛ وهو غُنْم البشر في الحرب (كالنساء المسبيات)، وs$_1$qy بمعنى

(1) حسين أبو الحسن، نقوش لحيانية من منطقة العلا، ص65، 134.
(2) Beeston, (et al), P. 26.
(3) Beeston, (et al), P. 29.
(4) Beeston, (et al), P. 39.
(5) Beeston, (et al), P. 53.
(6) Beeston, (et al), P. 61.
(7) Beeston, (et al), P. 82.
(8) Beeston, (et al), P. 86.
(9) Beeston, (et al), P. 87.
(10) Beeston, (et al), P. 112.
(11) Beeston, (et al), P. 117.
(12) Beeston, (et al), P. 123.

سقى[1] (الماء) مثلاً.

ولا نستطيع إصدار حكم قطعي على أنّ العربية الجنوبية قدّمت اليائي على الواوي كثيراً، وهذا ما يعني توجُّهاً منها نحو التغيير والانتقال من الواوي إلى اليائي، غير أنَّ ما رُصِد من استعمالات معجمية يشي بكثرة اليائي.

وأما الإثيوبية الجعزية، فقد حافظت على الناقص اليائي في حالة الماضي بدرجة كبيرة، ويبدو أنّها لم تنتقل من مرحلة الصحَّةِ انتقالاً يمكن أن يستنتج منه أنَّه تحوُّلٌ عامٌّ؛ فقد جاء فيها عدد كبيرٌ من الاستعمالات التي احتفظت بالأصل، أو ظلّت عند صيغة التمام؛ ومنها:

الفعل zabaya بمعنى اشترى أو كسب[2]، وtaraya بمعنى امتحن أو فحصَ[3]، وtafaya بمعنى وَثِقَ أو اعتمد على، استند إلى[4].

وفيها šāqaya بالشين، وsāqaya بالسين، على التبادل بينهما؛ بمعنى أصاب[5]، أو أغلظ، أو عذَّب أو أشقى، وتخلّصت الشحرية من الياء لتنتقل إلى مرحلة الحركة البديلة؛ وهي الكسرة التي كانت نائبة عن مرحلة الإمالة، حتى وصلت إلى حدِّ الإضجاع الشديد šiqi [6]، وقد ظلَّ هذا الفعل على صورته الأصلية أو صيغة التمام، فهو فيها شَقِيَ؛ من معنى الشقاء[7].

وفيها saqaya بالسين، وšaqaya بالشين؛ بمعنى سقى، وقد وصل في العربية إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، في حين بقي في الإثيوبية الجعزية عند مرحلة الصحة، وهو في

(1) Beeston, (et al), P. 128.

(2) Leslau, P. 632.

(3) Leslau, P. 580.

(4) Leslau, P. 571.

(5) صيغة (فاعَلَ) ليست موجودة في المجموعة الشمالية الغربية، أو المجموعة الشمالية الشرقية، وإنما هي صيغة خاصة بالعربية ولغات المجموعة الجنوبية، ونحن لا نستطيع الحكم على وجودها في العربية الجنوبية؛ لأنَّ الخطّ لا يسعفنا في ذلك، وحكمنا– إن حكمنا– يستند إلى المعاني الصرفية وحسب، ينظر هذا الرأي (اقتصار الوزن على المجموعة الجنوبية) والاحتياط له في: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص232، وهو الذي يسميه Brockelmann وزن الهدف، ينظر: بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص109.

(6) Leslau, P. 532.

(7) ابن منظور، لسان العرب (شقا) 438/14.

الشحرية šuqi بالشين، ومرحلة الإضجاع الشديد التي نعدها بديلة عن مرحلة الإمالة[1].

وفي الجذر smy بالسين، جاء الاستعمال samaya بمعنى سمّى أو نادى أو أعطى اسماً، وفي العربية الجنوبية s_1m دون حركات، وفي الشحرية šum [2] ولعل المعنى: اسم، وهو غير مستعمل في اللغة العربية في حالته المجرَّدة الثلاثية بهذا المعنى، غير أنّه مستعملٌ على صورة (فَعَّلَ)، ولا تعني هذه الزيادة أيّ معنى، ولكنها بمعنى المجرَّدِ.

وفيها raqaya بمعنى رَقى من الرُّقْية والمعالجة بها[3]، وظلَّ محافظاً على مرحلة الأصل، فيما انتقل في العربية الفصحى إلى مرحلة الفتح الخالص، ومن الممكن أنّه وصل إلى ما وصل إليه في العربية الجنوبية، فقد جاء فيها دون حركة في الاسم rqt بمعنى (ساحرة) أو راقية؛ من هذا المعنى[4].

ووصل الفعل العربي (رمى) إلى مرحلة الفتح الخالص، في المعيار الفصيح، وإلى مراحل مختلفة في معايير الصيغ اللهجية والصيغ الاختيارية البديلة، ولكنه ظلَّ عند مرحلة الصحة أو صيغة التمام في ramaya بالمعنى العربي نفسه، كما وصل إلى مرحلة الفتح الخالص في المجموعة الشمالية الغربية[5].

وأما التغيرات التي أصابت الفعل العربي (رعى) من رعاية البهائم، فهي في العربية انتقاله إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، وأما في الإثيوبية، فعلى الرغم من محافظتها على الشكل الصحيح فيما يخصُّ الياء، فإنّها قلبت حركة المقطع الأول إلى الحركة المجهولة (é)، وأسكنت العين، فهو فيها ré<ya، في حين بدت الياء واضحة في العربية الجنوبية، وهذا يعني محافظتها على الشكل الصحيح أيضاً[6].

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المعتلّ اللام بالياء qaraya بمعنى أقرى الضيف أو قدّم له

(1) Leslau, P. 511.

(2) Leslau, P. 504.

(3) Leslau, P. 473.

(4) Beeston, (et al), P. 117.

(5) Leslau, P. 472.

(6) Leslau, P. 459.

واجب الإكرام، وهو من حيث الدلالة مشترك مع الفعل العربي (قرى) من الجذر (ق ر ي)، ولكنه في العربية وصل إلى الفتح الخالص، فيما ظلّ على وضعه الصحيح في الإثيوبية؛ بالياء، في حين تحوّل إلى الواو في العربية الجنوبية(1).

واشتركت لغات المجموعة الجنوبية الرئيسية في المحافظة على الأصل في الفعل نَسِيَ، فقد جاء مكسور العين في العربية، وهذا ما دفع إلى المحافظة على مرحلة الصحَّة، وجاء على هذه المرحلة في الإثيوبية الجعزية nasaya وفي العربية الجنوبية ns_1y، غير أنّه تحوّل إلى مرحلة الإمالة في الشحرية، التي جاء فيها على صورة nše بالشين(2).

وأما الفعل nadaya بصورة التمام، فقد جاء على الأصل، كما جاء ممثلاً لمرحلة التسكين التي لا تختصُّ بالناقص وحده، بل تشمل سائر أصناف الأفعال الثلاثية كما أشرنا nadya، وليس له ما يناظره في العربية، ومعناه افتقر أو أصابه العوزُ والفاقة(3).

ووصل الفعل العربي (لحا) بمعنى قشر أو أزال اللحاء (للشجر)(4)، إلى مرحلة الفتح الخالص، وأما ما يقابله في الاستعمال الإثيوبي الجعزي، وفقاً للربط الذي أورده Brockelmann فهو الفعل laḥaya بمعنى لمع (الجلد)(5)، فقد ظل محافظاً على الياء، وهذا يعني عدم وجود ما يخص بنية الفعل من حيث الصحة والاعتلال، وهو ربط غير محبَّبٍ لدينا دلالياً، ومع ذلك يبقى مثالاً على بعض التغيرات التي أصابت الفعل بما لا يخصُّ بنية الناقص؛ كما في léḥya بالحاء، و léhya بالهاء بالمعنى ذاته(6).

والأمر نفسه يقال في الفعل (كفى) من الكفاية، فقد جاء في العربية معتلاً ناقصاً وصل إلى مرحلة الفتح الخالص، غير أنّه في الإثيوبية الجعزية جاء تامّاً على الأصل أو صيغة التمام kafaya بمعنى (كفى) أيضاً(7).

(1) Leslau, P. 445.
(2) Leslau, P. 403.
(3) Leslau, P. 386.
(4) ابن منظور، لسان العرب (لحا) 241/15.
(5) Brockelmann, Lexicon Syriacum, P. 328.
(6) Leslau, P. 312.
(7) Leslau, P. 277.

وأورد Leslau الفعل ẖamaya بالخاء على أساس أنَّه أصل الاستعمال، ولكنه أورد في المادة أيضاً الفعل ḥamaya بالحاء؛ بمعنى ربط أو قيَّدَ[1].

والصحيح أنَّ أصل الفعل بالحاء، ولعلَّ الذي حدث هو أنَّ الأحباش كانوا إذا أرادوا أن يتفصَّحوا يعيدون الخاءات– التي تحوّلت إلى حاء على سبيل التغير التاريخي المقيد– إلى الخاء، ولكنهم هنا توهّموا أن الأصل هو الخاء؛ قياساً خاطئاً على غيرها من الكلمات التي تكون الحاء أصلاً فيها. ومهما يكن من أمر الخاء أو الحاء، فإنّ الفعل في الإثيوبية ظلَّ على مرحلة الأصل، ولكنه تحوّل إلى مرحلة الفتح الخالص في العربية الفصحى (حمى).

وأما وجوده في الأكادية بالخاء ẖamu بمعنى ربط أو شَلَّ حركة شيء أو شخص[2]، فليس دليلاً على أصالة الخاء، فالأكادية نفسها فقدت الحاء من بنيتها، وغيَّرتها إلى الخاء في كثير من السياقات الاستعمالية، أو أسقطتها مبدلة إياها أصواتاً من أصوات العلة.

ونشير أيضاً إلى أنَّ Leslau ربط بين الفعل الإثيوبي ḥamaya بالحاء؛ بمعنى تكلّم كلاماً سيئاً ضدّ أحدٍ ما، والفعل العربي حَمِيَ على أو غضب[3]، وهو ربط جيّد دلالة وتأويلاً، ولكننا نشير إلى أنّ الفعل العربي هنا قد حافظ على بنيته الأصلية أو صيغة التَّمام، بسبب كسرة عينه.

وفي العربية من الجذر (ح ل ي) الفعل حَلِيَ على الأصل التامّ؛ بمعنى استحسن، أو هو من معنى الحِلية والحَلْيِ[4].

وجاء في الإثيوبية على الأصل الصحيح ḥalaya بالحاء، وẖalaya بالخاء؛ بمعنى احتفل عن طريق الغناء، أو غنّى[5].

وفي الإثيوبية الجعزية الفعل ḥaḍaya بالضاد، وḥaṡaya بالصاد؛ بمعنى خطب (فتاة

(1) Leslau, P. 262.

(2) The Assyrian Dictionary, vol. 6, P. 72.

(3) Leslau, P. 235.

(4) ابن منظور، لسان العرب (حلي) 196/14.

(5) Leslau, P. 231.

للزواج منها)[1]، وḥadaya بالحاء والدال، على صيغة التمام، و hadaya بالهاء مكان الحاء؛ بمعنى طحن (الحبوب)، سحق[2]، وḥabaya بصيغة التمام؛ بمعنى كفل، تعهّدَ[3]، ويقابله الفعل العربي (حبا) الذي وصل إلى مرحلة الفتح الخالص.

وربط Leslau بين الفعل الإثيوبي الجعزي hakaya بالهاء، وḥakaya بالحاء؛ بمعنى كسل، أو ارتخى، والفعل العربي (كَهِيَ) على صيغة التمام؛ بمعنى ضعف، أو انحطت قوّته، بسبب كسرة العين، ولا اعتراض على هذا الربط إلا من حيث اعتباره الفعل الإثيوبي الجعزي هو الأصل[4]، وأن العربية هي التي تعرّضت لعملية القلب المكاني، والصحيح أن الفعل العربي أصلٌ، ولم يحدث فيه أيُّ قلب مكاني، وإنما حدث هذا القلب في الإثيوبية الجعزية.

ويؤيِّدُ هذا أن ترتيب المكوّنات الصوتية الأصلية في المجموعة السامية الشمالية الغربية جاء مؤيداً للترتيب العربي، ففي العبرية جاء الفعل المعتل العين بالياء kāhā (من الجذر khy)[5]، وفي الآرامية kéhī وkăhā من الجذر نفسه بمعنى خَفَتَ[6]، وفي السريانية qéhā بالقاف؛ بمعنى أملّ من الملل، كلَّ، ضعفَ[7].

وأما الفعل العربي (فدا) من مرحلة الفتح الخالص، فيقابله في الإثيوبية الجعزية الفعل fadaya من مرحلة الصحَّة، وهو كذلك في العربية الجنوبية fdy من معنى الفدية أيضاً، وفي السوقطرية fede من مرحلة الإمالة[8].

وظلَّ الفعل العربي (بَلِيَ) على حالته الصحيحة أو على صيغة التَّمام، في حين جاء في الإثيوبية الجعزية balya بتسكين العين الذي لا يخصُّ معتلّ اللام، بل هو مظهر يخصُّ الأفعال الصحيحة وغيرها كما سبق أن أوضحنا؛ بمعنى شاخَ (من الشيخوخة)، وأما اقتراح Muller

---

(1) Leslau, P. 226.

(2) Leslau, P. 226.

(3) Leslau, P. 225.

(4) Leslau, P. 216.

(5) Gesenius, P. 462.

(6) Leslau, P. 216, Gesenius, P. 462.

(7) Brockelmann, P.650, Costaz, P. 311, Payne Smith, P. 491.

(8) Leslau, P. 155.

بربطها مع blyt بمعنى مدفون، فهو اقتراحٌ مفعم بالشكِّ من وجهة نظر Leslau، وتؤيده هذه الدراسة من حيث الدلالة، وأما من حيث بنية الكلمة، فالأمران سيان[1].

والأمثلة على هذا كثيرة، نلاحظ مما عُرِض منها أن الإثيوبية قد سارت في مسار واحد من حيث الأصالة والفرعية، فقد حافظت على شبه الحركة مكوِّناً أساسياً من مكوِّنات الفعل، وسلكت العربية الجنوبية المسلك ذاته معه، غير أن العربية سارت محكومة بأربع مراحل: مرحلة الصحة أو الأصل أو صيغة التمام، وقد ظلّت فيها في الأفعال المكسورة العين خاصّةً. ومرحلة التسكين؛ ونعني بها تسكين شبه الحركة، وحافظت عليها ضمن ما ندعوه بالتباين اللهجي، وخُصَّت به لهجة قبيلة طيئ، وبعض الأداءات منها من لهجة هذيل. ومرحلة الإمالة؛ وهي تلوينات استعمالية من التباين اللهجي، الذي وصل الأمر في فصاحته أن عُدَّ من الصيغ البديلة أو البدائل الاختيارية؛ لكثرتها وفصاحتها، وهو حكم يخص معتل اللام بالياء في العربية، وأُثِرَ عن اللهجات البدوية في نجد.

وأما المرحلة الأخيرة، فهي خاصة بالعربية، ولا نعتقد وصول الفعل المعتل اللام بالياء، أو بالواو، إلى ما وصل إليه هذان النوعان في العربية؛ وهي مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، وكانت اللهجات العربية قد وصلت إليها، ولكنها ليست من التباين اللهجي، فقد اتَّخذتها العربية الفصحى بنية قياسية فيها، يسير عليها المعيار الفصيح إلى اليوم.

وفيما يأتي جدول ببعض الأنماط الفعلية الناقصة اليائية (المعتلة اللام بالياء)، المشتركة بين العربية والإثيوبية، اللتين تمثلان المرحلتين الأولى والأخيرة تمثيلاً واضحاً؛ إذ يظهر لنا أن الإثيوبية الجعزية لم تتغير عن بنية التمام أو صيغته الأصلية التي تشبه صيغة السالم فيها، حتى في سقوط حركة العين، فإن هذا السقوط لم يؤدِّ إلى إحداث أيِّ تأثير في بنية الاعتلال، فقد ظلّ محافظاً على الأصل المعتل أو أصل الاعتلال:

(1) Leslau, P. 98.

جدول يبين قياسية الأصل في الناقص اليائي بين العربية والإثيوبية

الجذر	العربية	الإثيوبية الجعزية
qny	قنا (من الاقتناء)	qanaya
qyn	قين/قينة من العبودية	qanaya
qry	قرى (من القرى)	qaraya
(qṡṡ)	قصَّ (مضعّف)	qaṡaya
r<y	رَعى	ra<aya
rdy	رَدى	radaya
rmy	رَمَى	ramaya
rqy	رقى	raqaya
smy	سمّى (sama)	samaya
sqy	سقى	saqaya
šqy	شَقِيَ	šaqaya
>by	أَبِيَ	>abaya
(>kk)	أكَّ (مضعف)	>akaya
>dy	آدَ	>adaya
bky	بكى	bakaya
bly	بَلِيَ	balya
dḥy	دَحى	daḥaya/daẖaya
fdy	فدى	fadaya
fly	فلا/ فَلِيَ	falaya
khy	كَهِيَ	hakaya/ḥakaya
ḥby/w	حبا	ḥabaya
ḥly	حَلِيَ/حلا	ḥalaya/ẖalaya
ḥmy	حَمِيَ	ḥamaya
ẖyr	خَيَّرَ (اختار)	ẖaraya/ẖarya
kfy	كفى	kafaya
lhw/y	لها/ لهى	lahaya
nsy	نَسِيَ	nasaya

*** تحولات الناقص في المجموعة السامية الجنوبية:**

- تحول المضعّف إلى الناقص والعكس:

تحتوي بنية الناقص على دافع التغير؛ وهو دافع الاعتلال، وقد رأينا أن قوانين التطور اللغوي الكبرى التي أصابت العربية هي نفسها التي أصابت أخواتها من لغات المجموعة الشمالية الغربية، وقد تدخّلت على نحو أقل ظهوراً في أخواتها من بنات المجموعة الجنوبية، بل إنّ الإثيوبية والعربية الجنوبية لم تتغيّرا تغَيُّراً مُطَّرداً يخضع لقانون تطور الأفعال والأسماء المعتلة، الذي كان أثره واضحاً في العربية، وجلياً في لغات المجموعة الشمالية (بدرجة أكثر ظهوراً)؛ ونعني الكنعانيات والآراميات.

ويمكن القولُ أيضاً: إنَّ بنية المضعّف عرضة هي أيضاً لتدخُّل عمل قوانين التطور اللغوي، ومن هنا، فإنَّ رصد التغير الذي طرأ ممكن من الناحية الوصفية، وأما الحكم النهائي لأصالة المضعَّف أو الأجوف فَيخضع لاعتبارات استعمالية، تكشف عنها المقارنة فيما بين الساميات أو لغات المجموعة الجنوبية على أقل تقدير، وإن لم تتوافر هذه المقارنات، فإن الحكم لا يتسم بالثبوت النهائي، ولكنه يتخذ صفة الترجيح.

وستحاول هذه الدراسة أن تعرض أمثلة للتحول المقصود ههنا، ثم ستخرج برأي يستند إلى حقائق علمية، قد تمكِّننا من الوصول إلى تفسير معقول، نستهدي منه إلى القانون الذي يحكم عملية التحوّل هذه.

ومن أنماط التحوُّل بين هذين الصنفين:

- جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل akaya< بمعنى ساء، أو صار شريراً، وهو فعل معتلّ اللام بالياء، غير أنّه جاء في العربية أَكَّ[1]، من الجذر (أ ك ك)، وهو فعل مضعّف، ومنه الأُكَّةُ: الشديدة من شدائد الدهر؛ وهي شِدَّةُ الحرِّ وسكون الريح، ومنه يقال: إنَّ في نفسه لأُكَّةً؛ أي: حقداً[2]. وما من شكٍّ في أنّه يصعب علينا أن نحكم بالأصالة أو الفرعية على هذين النمطين حتى الآن، لا سيَّما أنَّه غير مستعملٍ في حدود علمنا في غير هاتين اللغتين.

---

(1) Leslau, P. 17.

(2) ابن منظور، لسان العرب (أكك) 392/10.

– جاء في اللغة الإثيوبية الجعزية الفعل ḥasawa بالحاء في أوّله؛ بمعنى غَطّى، أو خبّأ في جيبه أو وضعه حول عنقه[1]، وقد ورد هذا الفعل في العربية بالتضعيف، من الجذر (خ س س)، بالخاء، ففيها: خسَّ الشيْء؛ بمعنى صار دنيئاً[2]، والربط من مقترحات Praetorius، وفيه شيءٌ من الوجاهة دلالياً وصرفياً.

– وفي الإثيوبية الجعزية الفعل المعتل اللام بالياء ḥasaya بمعنى فركَ، دلكَ، ويقابله الفعل العربي المضعَّف المزيد بالتشديد ḥassasa بمعنى حَسَّسَ، داعبَ[3].

– اشتقت العربية من فعل ممات، النمط الاسمي (خُرٌّ) بمعنى فم الطاحون[4]، وهذا الفعل هو (خرر) المضعّف الذي لا نجد له استعمالاً في العربية، ولكنه موجود في الإثيوبية الجعزية على صورته المعتلة اللام بالياء ẖarawa بالخاء، وḥarawa بالحاء؛ بمعنى ثقب أو حفر[5]، ونلمح مثله الصورة المضعّفة في الأكادية (من المجموعة الشمالية الشرقية)، ففيها ẖarāru بمعنى حفر أو ثقب[6].

– وجاء في العربية الجذر المضعَّف (س ف ف)، ومنه الفعل (سَفَّ)، وهو بمعنى حاكَ (سعف النخل خاصة)، وجاء في لسان العرب: سففتُ الخُوص أَسُفُّهُ وأسففتهُ إسفافاً: نسجته بعضه في بعض[7].

ويقابل هذا الفعل في الإثيوبية الجعزية: الفعل المعتل اللام بالياء safaya بمعنى خاط (من الخياطة)، رقّعَ[8].

– وربط Leslau بين النمط الإثيوبي الجعزي dabaya المعتلّ اللام بالياء؛ بمعنى أخفى أو انتظر

(1) Leslau, P. 245.
(2) ابن منظور، لسان العرب (خسس) 64/6.
(3) Leslau, P. 246.
(4) الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، ص288.
(5) Leslau, P. 265.
(6) The Assyrian Dictionary, vol. 6, P. 91.
(7) ابن منظور، لسان العرب (سفف) 153/9.
(8) Leslau, P. 490.

(متمدِّداً)، أو أُخِذَ على حين غرّة، والنمط العربي الداثيني dabb بمعنى مفاجأة[1].

- وربط Leslau بين الفعل المعتل العين بالواو śaḥawa وśéḥwa والفعل العربي الناقص (صحا) من الجذر (ص ح و)، و(صَحِيَ) من الجذر (ص ح ي) من الصحو والنقاء والصفاء (الجو)، والفعل المضعّف في العربية (صَحَّ) من الصحّة، نقيض الاعتلال، والأرجح أن التضعيف هو الأصل إن صحَّ الربط، فالأمر وارد في العربية الجنوبية بصيغة التضعيف śḥ وśḥḥ بمعنى صِحَّة[2]. والذي يؤيِّدُ هذا الرَّبْطَ أننا نجد الفعل في العبرية مضعَّفاً śāḥaḥ بمعنى ابيضَّ أو أبهر (من الإضاءة)، وقد ربطها Gesenius مع الصحصحان والصحصح، وهو ربط موفَّق[3].

- وأما الفعل الإثيوبي الجعزي šazaya بالشين، وsazaya بالسين، وما هو قريب منه من استعمالات فعلية لا تخرجه عن أصله المعتلّ اللام بالياء[4]؛ بمعنى فصل أو عزل أو تحرّك، أو افترق. وهو كذلك في السوقطرية التي وصلت إلى مرحلة الإمالة šeze بالشين؛ بمعنى فصل أو عزلَ[5]، وقد انتقلت هذه الكلمة إلى المضعَّف في العربية في الفعل (شَذَّ) بمعنى افترق عن الجماعة؛ أي: انفصل عنهم وانفرد، والشاذُّ هو المتنحّي[6].

- وانتقل الفعل الإثيوبي المعتل اللام بالياء śabaya بالصاد؛ بمعنى سكب أو صبَّ[7]، إلى حالة التضعيف في العربية، فالفعل (صَبَّ) بالمعنى ذاته، غير أنّه فعل مضعف.

- وجاء الفعل العربي (صَنَّ) و(أصنَّ) من معنى الرائحة القذرة المنتنة، ومنه (الصُّنان)، من المضعّف، غير أنّه في الإثيوبية من معتلِّ اللام بالواو، ففيها الفعل śénawa بمعنى عبق (الرائحة) تعطّر، شمَّ رائحة عطرة[8]. والذي يؤيِّدُ أن التضعيف أصلٌ في اللغة العربية،

---

(1) Leslau, P. 122.

(2) Leslau, P. 553.

(3) Gesenius, P. 850.

(4) جاء فيها šazaya وšazzaya وšezaya بالشين، وsazaya وsezaya بالسين، وكلها أفعال ناقصة.

(5) Leslau, P. 541.

(6) ابن منظور، لسان العرب (شذذ) 3/494–495.

(7) Leslau, P. 547.

(8) Leslau, P. 562.

وأنَّ الإثيوبية ربَّما تحوَّلت إلى الناقص (معتلّ اللام بالياء) عن طريق المخالفة: أن السريانية استعملت النمط śénānā بمعنى رائحة أو مذاق[1]، والتضعيف بادٍ فيه من حيث تكرار النون في بنيته.

- ومثل ذلك ما جاء من استعمال عربيّ مضعَّف من الجذر (ط س س)، وهو الفعل (طَسَّ)؛ بمعنى ضربَ، وهو في الإثيوبية الجعزية معتلُّ اللام بالياء ṭasaya بمعنى حطّم أو فتَّتَ، ويؤيِّدُ أنَّ التضعيف في العربية هو الأصل: تحوُّل الفعل في العبرية الوسيطة (PbH) إلى مضعَّفٍ تضعيفاً مقطعياً ṭasṭes بمعنى محا (من المحو) أو أزال[2].

- وأما الاستعمال العربي أغضى من (غَضِيَ) بمعنى أغلق عينيه، فله ما يقاربه في هذه الدلالة من الأنماط المضعَّفة، وهو الفعل (غَضَّ) بمعنى غضّ بصره أو خفضه، ومنه قول كعب بن زهير:

وما سعادُ غَداة البينِ إذ رحلوا إلا أَغَنُّ غَضيضُ الطَّرْفِ مَكحولُ[3]

ويقابل هذا الاستعمال في الإثيوبية الجعزية الفعل المعتل اللام بالواو aśawa> بالعين، وaśawa< بمعنى أغلق[4].

- جاء في العربية الفعل المضعّف (قَصَّ) من الجذر (ق ص ص)، وجاء معتل اللام بالواو (قصا)، من البُعْدِ والقُصُوّ، ولا نعتقد بوجود ربط لفظي بينهما، وهو اقتراح Leslau، غير أنّه جاء في الإثيوبية qaśaya معتلَّ اللام بالياء فقط؛ بمعنى عضَّ (نتش بأسنانه)، وما أورده Leslau في هذه المادة المعجمية، يؤيِّدُ أنَّ الأصل هو ما ورد في العربية[5]؛ فقد أورد أن الجذر في السوقطرية مضعَّفٌ qśś ومنه qeś بمعنى قصّ، وفي الأكادية qaśāśu و kaśāśu بصادين فيهما؛ بمعنى جفّفَ، أضعف، أنقص، كما أورد الجذر qśś مضعّفاً في

---

(1) Brockelmann, P. 632, Payne Smith, P. 481.

(2) Leslau, P. 598.

(3) السكّري، شرح ديوان كعب بن زهير، ص6.

(4) Leslau, P. 75.

(5) Leslau, P. 451.

اللغتين: الأوغاريتية والمنداعية[1].

– حدث هذا التحوُّل في اللغة الإثيوبية الجعزية ذاتها في الفعل maśawa بمعنى حمض أو تخمّر، وأورد Leslau أنَّ هذا الفعل صيغة ثانوية من الجذر mḍḍ بالضاد[2]، وهو رأي يخدم توجُّه هذه الدراسة.

– وفي الإثيوبية الفعل naqawa ثلاثياً، وnaqqawa مضعَّف العين؛ بمعنى أصدر صوتاً، وهو معنى عام يعني إصدار الأصوات المختلفة عند الحيوانات والطيور، وتأتي بمعنى صاح أو صرخَ أيضاً، وقد صار الفعل naqqa مضعّفاً في العربية بمعنى نَقَّ أو نعب، كما أورد Leslau الفعل na<aqa على أنّه تحوُّل عن الجذر نفسه[3].

ويؤيد فكرة التحوُّل من المضعّف إلى النّاقص أنّه جاء في الأكادية nagāgu بالجيم، من الأفعال المضعّفة فيها؛ بمعنى صاح، وفيها nāqu بالقاف من المعتلِّ، بالمعنى ذاته[4].

ونكون بهذه الأمثلة قد سقنا أنماطاً مشتركة بين اللغتين، مؤيّدة ببعض المقارنات من اللغات الأخرى، وهي أمثلة تجعلنا نظن أن الأصل في أغلبها هو الفعل المضعّف، وأنَّ التحوُّل الذي أصاب الإثيوبية الجعزية في الغالب هو تحوُّل مفسَّرٌ بقضية التضعيف، وتدخُّل قانون المخالفة للتخلص من أحد المضعّفين، فاللغة تكره المتماثلات في بنى أنماطها البنيوية، ومن هنا فإنّها تلجأ إلى التَّخَلُّص من أحدهما، وتبدله صوتاً من أصوات العلة أو الأصوات المائعة.

فمن الأمثلة التي التفت إليها العلماء العرب ما جاء في قول الشاعر:

إذا بَـرِحَـتْ فَـنَـقْـعٌ مُـسـتَـكِـفٌّ   وإنْ تُـقْـنـى فَـسِـلَّـغْـدٌ عَـذومُ

معنى (تُقنى): صارت من قنان الأرض، فأبدل النون الأخيرة ياء؛ كراهة اجتماع حرفين من جنسٍ واحدٍ[5]. وتحليل حالة التضعيف كما يأتي:

تَقَنَّنَ > تُقَنَّى

(1) Leslau, P. 451, The Assyrianm Dictionary, vol. 5, P. 53.

(2) Leslau, P. 371.

(3) Leslau, P. 401.

(4) The Assyrian Dictionary, vol. 11, Part 1, PP. 105, 341, Leslau, P. 401.

(5) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 63.

tuqannā < taqannana

ومنه قول العجّاج:

تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ[1]

أي: تقَضُّض البازي؛ وهو انقضاضه، فخالف بين المتماثلين، فتغيرَ أحدهما إلى صوت العلة الذي نلحظه في بنية الكلمة.

ومنه أيضاً أنَّ العربَ قالوا: تظنَّيْتُ الشيء، والأصل تظنَّنْتُه؛ من الظَّنِّ[2]. وتَسَرَّيْتُ، والأصل تَسَرَّرتُ[3]. وأمليت الكتابَ، وأصله أمللت بلامين[4]. وقَصَّيْتُ أظفاري، والأصل قَصَصْتُ[5]. والأمثلة على هذا النوع من المخالفة كثيرة، لا نرمي إلى إحصائها أو الإحاطة بها، بل قَدَّمنا أمثلة ثابتة أصلها من المضعّف، وتحوّلت إلى الناقص مع تدخُّل قانون المخالفة dissimilation.

– تحول الناقص إلى أجوف والأجوف إلى ناقص:

الفعل المعتل– لا سيما الأجوف والناقص– يَحمل في طياته علّة تغيُّره؛ وهو الاعتلال بحدِّ ذاته، فالفعل المعتل عرضة للتغير والتحوّل وتدخُّل قوانين التطور اللغوي أكثر من غيره، وهذه القوانين تكون أسرع تأثيراً فيه منها في الأفعال الصحيحة، والأمر كما يبدو لنا لا يمكن تفسيره باطِّراد؛ لأنَّ القانون نفسه لا يكون مطَّرداً بالدرجة نفسها في الأشكال المختلفة للأداءات اللغوية، ومن هنا، فإنَّ تفسير تغيُّر الناقص إلى الأجوف أو الأجوف إلى الناقص لا يمكن إخضاعه للاطراد، بل هو أمرٌ تداولي، يعتمد على ما أطلقنا عليه مصطلح الصيغ البديلة أو الصيغ الاختيارية alternative forms، غير أن احتكامنا (الأخير) لتحديد الصيغة الأصلية من الصيغة الفرعية يعتمد على التداول والكثرة، والمعيار الفصيح في الغالب، ومن مظاهر

(1) ديوان العجاج، ص28، وينظر ابن جني، سر صناعة الإعراب، 759/2.

(2) ابن منظور، لسان العرب (ظنن) 272/13.

(3) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 755/2—756.

(4) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 758/2.

(5) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 759/2.

هذا التغيُّر:

– جاء الفعل الإثيوبي الجعزي qanawa وqannawa بمعنى سَمَّر أو ثبَّتَ بالمسامير[1]، وجاء في العربية النمط الاسمي المعتل العين (قين)؛ وهو الحداد أو من يعمل بالحديد[2].

– وجاء من الجذر الناقص rḥy الفعل réḥya بالحاء، وréẖya بالخاء، وréhya بالهاء؛ بمعنى عطّر أو أضاف رائحة عطرة، وقد تحوَّل هذا النمط إلى الجذر الأجوف في العربية التي جاء فيها منه الفعل (راح) من الجذر الواوي (ر و ح) أو اليائي (ر ي ح)؛ بمعنى شمَّ أو استنشق عطراً، ويسمى العطر في بعض الاستعمالات اللهجية الحديثة (ريحة)، والفعل في أغلب اللغات السامية من الأجوف[3]، ففي العبرية rēyaḥ بالفتحة المستعارة الناتجة عن تأثير أصوات الحلق؛ بمعنى رائحة (عطرة)[4]، وفي الآرامية rēḥā بمعنى رائحة (ريحة)، والسريانية rīḥā بالكسرة الطويلة الخالصة[5]، وغيرها. وهذا مما يثبت أن الأجوف الوارد في الاستعمال العربي هو الأصل.

– وفي الإثيوبية الفعل الناقص hafawa بالهاء، وḥafawa بالحاء؛ بمعنى سَخَنَ أو صار حارّاً[6]، ولم يرد في العربية فعلٌ من هذا الجذر، ولكن الأمر تحوَّل إلى الأجوف، أو أنَّ الأصل هو الأجوف، وقد وردت أسماء منه نستهدي منها إلى أنّ الفعل ربما كان موجوداً أصلاً استعمالياً بالصيغة الجوفاء المعتلة بالواو أو الياء، فالهَيْفُ والهُوفُ: ريحٌ حارّة تأتي من قِبل اليمن[7]، وقد أورد ابن منظور في حديثه عن هذا الجذر اختلاف العلماء العرب في هذه الريح، وهل هي الريح الحارَّة أو الباردة، ووجودها في الإثيوبية فعلاً أصلياً بمعنى (سَخَنَ)، يحسم هذا الخلاف.

– وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المزيد من الناقص ẖallawa بالخاء، وhallawa بالهاء،

---

(1) Leslau, P. 436.

(2) ابن منظور، لسان العرب (قين) 351/13.

(3) Leslau, P. 467.

(4) Gesenius, P. 926.

(5) Brockelmann, P. 727, Costaz, P. 345, Payne Smith, P. 539.

(6) Leslau, P. 215.

(7) ابن منظور، لسان العرب (هوف) و(هيف) 351/9.

وḥallawa بالحاء؛ بمعنى راقب أو حرس أو حمى[1].

وهو فعل ناقص أيضاً في العربية الجنوبية التي جاء فيها الفعل معتلّ اللام بالواو، ومعتل اللام بالياء ẖlw وẖly بمعنى نجّى أو خَلَّصَ أو حمى أو أنقذ[2]، وأما في العربية الفصحى، فقد جاء الفعل (خالَ) من الجذر (خ و ل)؛ بمعنى اعتنى بـ، والخائل: الحافظ للشيء الراعي له، والتَّخَوُّلُ: التَّعَهُّدُ[3].

- وأمَّا الفعل العربي الأجوف المزيد اختار، وتخيَّر (خار)، فقد جاء معتلاً أجوفَ[4]، من الجذر (خ ي ر)، من معنى الاختيار، وقد جاء هذا الفعل في الإثيوبية الجعزية معتلَّ اللام بالياء، فقد ورد فيها ẖarya بسكون عينه، وẖaraya بصيغة التمام، وهو في الحالتين معتل اللام بالياء، ولعله من قبيل القلب المكاني، وجاء بالمعنى العربي أيضاً؛ أي: اختارَ أو تخيَّرَ[5].

ونحن نرجِّحُ أن يكون الذي تدخَّلَ في تحويل أحد الفعلين إلى الآخر في هذه المجموعة من الأفعال وما يشبهها هو القلب المكاني، ولكننا مع اعتقادنا هذا لا يمكن أن نحدِّد الأصل إلا اعتماداً على المنهج المقارن، فحيثما كانت اللغات التي تستعمل صيغة منهما أكثر من الأخرى، فإننا نطمئن إلى أصالة الفعل فيها وتأصيله في أحد القبيلين، وهو أمرٌ تداولي استعمالي، غير أننا نضيف أننا ميَّالون إلى عدِّ النمط العربي أقدم من الإثيوبي، وأقلَّ تأثُّراً منه بلغات أخرى، بسبب تماسّ الإثيوبية الجعزية مع لغات من خارج المنظومة السامية الجنوبية، والمجموعة السامية برمَّتها.

---

(1) Leslau, P. 262.

(2) Beeston, (et al), P. 60.

والحكم الذي أصدره Beeston وزملاؤه، مؤلفو المعجم السبئي، بأنّه من الناقص: يحتاج إلى إعادة نظر على الأرجح؛ فالفعل جاء مُعتلاً لم يكتب بالواو أو الياء، بل ورد عندهم من الجذر ẖlw وẖly ومنه الفعل ẖl وهم بهذا يتابعون Leslau، إلا إذا وجدنا الفعل على صيغة التمام من الواوي واليائي، وهذا الأمر الذي أوردناه يعتمد على ما ورد في معجمهم، وفي معجم Leslau المقارن للغة الإثيوبية الجعزية.

(3) ابن منظور، لسان العرب (خول) 225/11.

(4) ابن منظور، لسان العرب (خير) 4/264—265.

(5) Leslau, P. 265.

- **تحوّل الناقص الواوي إلى مرحلة الإمالة اليائية:**

تنتج الإمالة كما أسلفنا عندما تنكمش المزدوجات الحركية إلى حركة من جنس حدّ الإغلاق، فإذا كان هذا الحدُّ واويّاً، فإنَّ الحركة تنكمش إلى (ō)، وأما إذا كان الحدُّ يائياً، فإنَّ الحركة تنكمش إلى (ē)، ويحدث هذا الانكماش بعد مرحلة التسكين، فالفعل (دَعَوَ) الواوي، والفعل (رَمَيَ) اليائي من مرحلة الأصل، يحتويان على المزدوجات الصاعدة (wa وya) في أصلهما التام:

دَعَوَ da/<a/wa

رَمَيَ ra/ma/ya

ولما تدخل قانون غير إلزامي– بدليل بقاء هذه المزدوجات على حالها في مكسور العين خاصّة– أدى إلى ضياع الحركة، وهذا ما ألّف مزدوجاً حركياً هابطاً هذه المرة، وهي مرحلة التسكين، وفيها الوضعان:

دَعَوْ da/<aw

رَمَيْ ra/may

وهنا ينكمش المقطع ذو الحدِّ الواوي إلى حركة الضمة الطويلة الممالة، فيما ينكمش المقطع ذو الحدّ اليائي إلى حركة الكسرة الطويلة الممالة.

وهو أمرٌ حتمي في حال حدوث الانكماش وتدخُّل قانون التطوُّر هذا، غير أنَّ المظاهر اللغوية لا تستسلم لاطِّراد عمل القانون دائماً، فقد تندُّ عنه بعض الحالات التي يمكن إعادتها إلى التمرُّدِ على عمل القانون؛ فالأمر تداولي محض، وقد رصدت الدراسة مثل هذا التمرُّد على القانون السالف الذِّكر في بعض المظاهر الأدائية؛ ومنها:

- جاء في السوقطرية الفعل الممال ete< من الجذر >tw بمعنى (أتى)[1]، وهو أمر يمكن أن نعيده إلى أنَّ الأصل القديم كان يرد بالياء والواو، فربما كان الجذر واوياً، والنمط السوقطري المذكور من الأصل الثاني (>ty)، وسيرد هذا الأمر في حديثنا عما اجتمعت فيه الياء والواو في تأليف جذره الأصلي من الناقص.

(1) Leslau, PP. 46-47.

– وجاء في السوقطرية أيضاً الفعل dele بمعنى وَزَنَ أو قاسَ الوزن؛ ممالاً إمالة يائية، على الرغم من أنّ جذره هو dlw [1].

ومن هنا، فإنَّ هذا الأمر الصعب، لا ينطبق على لغات المجموعة الجنوبية، بل كان خاصاً باللهجة السوقطرية، وهي إحدى اللهجات التي تتبع المجموعة العربية الجنوبية، وتمكّن Leslau من رصد عددٍ من استعمالاتها في معجمه الإثيوبي الجعزي المقارن، وهي خصوصية عسيرة التفسير، إلا إذا كان الأصل فيها هو التحوُّل الجزئي من الواوي إلى اليائي.

– تحوّل الحركة الممالة اليائية في الناقص إلى كسرة طويلة خالصة:

يمكن أن نطلق على هذا المظهر مصطلح الانتقال من الإمالة اليائية إلى الإضجاع الشديد، وفيه تنتقل الكسرة الطويلة الممالة (ē) إلى كسرة طويلة خالصة (ī)، وهو أمر محمولٌ على مظاهر التداول الاستعمالي المُعْتَاد، فاللغة قد تنحو هذا المنحى دون وجود ضابط يصل إلى درجة القانون، ونحن نسمع كثيراً من الأنماط اللغوية التي نفترض أنّها ممالة في بعض اللهجات المعاصرة، ولكنّ أصحابها مالوا إلى الإضجاع الشديد أو الكسر الخالص، ففي مناطق من الأردن نسمعهم يقولون zīt بدلاً من zēt لأن الأصل zayt، وكذلك سائر الأمثلة المتحوّلة عن المزدوج الحركي اليائي.

وما عثرنا عليه مثالاً على مرحلة الإضجاع الشديد كان من السوقطرية أيضاً، فقد جاء في العربية الشمالية الجذر fny بالياء، ومنه الفعل فَنِيَ faniya الذي ظلَّ على مرحلة الصحَّةِ أو صيغة التمام؛ بسبب كسرة العين، وتحوَّل إلى معتلِّ اللام بالواو في الإثيوبية الجعزية، فهو فيها fannawa، وأما السوقطرية فقد جاء فيها النمط fini بالكسرة الخالصة؛ بمعنى ذهب باتجاه، اتّجه إلى (جهة ما)[2].

ولهذا الاستعمال نظير في بعض اللهجات العربية الحضرية في بعض المدن في بلاد الشام، يقولون: بِقي biqī في (بَقِيَ)، وšifī في شَفِيَ.

(1) Leslau, P. 132.

(2) Leslau, P. 163.

– تحول الناقص إلى مهموز اللام:

لقد أوردنا أنّ الناقص من الأوضاع التي تعتلّ وتتغير بسبب اعتلالها، ومن الأمور التي تخصُّ التداول الاستعمالي أنَّ هذا الوضع قد لا يحدث في بعض الاستعمالات اللغوية، فقد تُبْقي اللغة على حالة الأصل الصحيح للناقص؛ كما في الأمثلة التي كانت عينها مكسورة، على أنّ بعض الأداءات اللغوية قد انتقلت من هذا الوضع الصعب إلى وضع آخر يتَّصِف بالصعوبة، وهي نقله من معتل ناقص إلى مهموز اللام أو أنّ الذي حدث هو نقيض هذا؛ أي: تتغير الهمزة لصعوبتها إلى صوت من أصوات اللين، ومن ذلك:

– جاء الفعل العربي (صبأ)، وهو فعل مهموز اللام؛ بمعنى خرج أو طلع ونما[1]، وإذا حذفت همزته فإنَّ قانون التعويض عن المحذوف يتدخّل ليطيل حركة الباء، فيتولّدُ منها الألف المدية الطويلة (الفتحة الطويلة):

صَبَأَ > صَبَـَ > صَبَا

ṡabā < ṡaba* < ṡaba>a

وهو أمرٌ منتظرٌ من اللهجات غير البدوية، غير أن المعجم لم يروِ لنا أنّ هذا الحذف مرويٌّ عن العرب، وأما في اللغة الإثيوبية الجعزية، فقد أورد Leslau الفعل ṡabawa بتحوُّل الفعل إلى الناقص أو معتلّ اللام بالواو؛ بمعنى انتفخ أو ازداد أو تورَّمَ[2].

وهو ما يمكن أنْ نقوله بشأن الفعل العربي (نكأ) مهموز اللام، وشاركها في جذرها المهموز اللام اللهجة السوقطرية التي جاء فيها <nk، وأما الشحرية في enke بمعنى جرح، فقد جاءت معتلة اللام بالياء، وهو ما جاء في اللغة العربية الجنوبية، والإثيوبية الجعزية nakaya؛ بمعنى جرح، أو نكأَ الجرح[3]، وقد ورد الفعل في العربية مخفّفاً؛ أي: (نكى)[4].

وجاء في الإثيوبية الجعزية على ما أورد Leslau الفعل المهموز اللام gaz>a بمعنى قهر أو

(1) ابن منظور، لسان العرب (صبأ) 1/109–110.

(2) Leslau, P. 547.

(3) Leslau, P. 397.

(4) ابن منظور، لسان العرب (نكي) 15/341.

سيطر على أو غلب[1]، ويمكن ربطه بالفعل العربي (جزى) من الجزاء، وهو في العربية فعل ناقص يائي.

وأما الفعل العربي المهموز (جنأ) فمعناه انحنى فوق شيء ما، أكَبَّ عليه[2]، ويقابله في الإثيوبية الجعزية الفعل ganaya وهو فعل معتل اللام بالياء، ومعناه انحنى احتراماً وإجلالاً وشكراً[3].

- تحوُّل فتحة الناقص إلى ضمة:

وهو أمرٌ يخص البنية الحركية الداخلية التي تشكِّلُ الكلمة، ولا تعني تشكيل بنية الفعل الناقص إلا بمقدار ما يكون هذا التحوُّل ناتجاً بسبب بنية الاعتلال العامة، ولم تقف الدراسة على أمثلة تعدّ ظاهرة قائمة بذاتها، بل وجدت مثالاً واحداً يخصُّ اللهجة المهرية؛ وهو الفعل bekū بمعنى بكى، ويقابله الفعل العربي bakā من الجذر الناقص bky أي: بكى، وهو في الإثيوبية bakaya من المعنى ذاته[4]، والتحوُّل إلى هذه الحركة ليس من خصائص المجموعة الجنوبية، ولكنه ظاهرٌ في المجموعة الشمالية الشرقية، في الأكادية ولهجاتها، فقد جاء فيها هذا الفعل بالضمة؛ أي: bakū [5].

وبعيداً عن تغيُّرِ حركة المقطع الذي يعاني من الاعتلال؛ وهو مقطع لام الفعل الناقص، فقد جاء بعض التغيرات التي تصيب البنية الداخلية لهذا النوع من الأفعال، وغيره، والذي يهمنا ههنا هو ما أصاب حركة فاء الفعل الناقص، وهي مما لا علاقة لها بنقصه أو تمامه، ولكن علاقتها بفائه ترتبط بنوع التغيرات الداخلية التي تصيب الفعل في المجموعة الجنوبية، دون أن تتحوّل إلى ظاهرة، ولكنها تمثِّل نوعاً من أنواع التداول الاستعمالي لبعض أنماطها الفعلية.

ومن الأمثلة على تغير حركة هذا المقطع ما جاء في الفعل الإثيوبي الجعزي nōlawa

(1) Leslau, P. 210.

(2) ابن منظور، لسان العرب (جنأ) 1/50.

(3) Leslau, P. 199.

(4) Leslau, P. 94.

(5) The Assyrian Dictionary, vol. 2, P. 35, Von Soden, P. 97.

بالضمة الممالة، والقياس أن تكون فتحة قصيرة، ومعنى الفعل رَعَى، من الرّعي، وهو فعل معتل اللام بالواو؛ وجاء معتلّها بالياء nōlaya بمعنى أدار[1].

وزيادة على هذين الفعلين، فقد جاء في الإثيوبية الجعزية أيضاً الفعل nōtawa بالتاء، معتل اللام بالواو؛ بمعنى سبح، من السباحة[2].

– الأصل المشترك بين الواو والياء:

لقد أوردنا أنَّ الناقصّ يكون واوياً ويكون يائياً في أصلة الصحيح الذي أطلقنا عليه اسم صيغة التمام، ولكنَّ هذين الأصلين يتحدان في الصورة النهائية التي وصلا فيها إلى مرحلة الاعتلال النهائي، أي: مرحلة الفتح الخالص التي وصلت إليها العربية الفصحى في معيارها القياسي، من المجموعة الجنوبية، كما وصل إليها معظم اللغات التي تؤلّف المجموعة الشمالية الغربية، في الكتابات التي تميّزت بنظام حركيٍّ متكامل، أو إذا كانت غير محرّكة، ولكنّ نقص نظامها الكتابي من الحركات يشي بالتطور من شبه الحركة إلى الحركة؛ ممالة كانت أو خالصة.

وتتميز مرحلة الفتح الخالص بأنّها غير قادرة على تحديد أصل النمط اللغوي، ولذا فقد لجأ العلماء التصريفيون العرب إلى علامات أخرى تفي بهذا الغرض، فلجؤوا إلى المضارع الذي يشير إلى الأصل، كما لجؤوا إلى المصادر وصيغ الجموع، بل لقد فزعوا إلى النظام الكتابي، وهي خطوة تعليمية بحتة لا تشير إلى التعبير الكتابي عن المنطوق، فإذا كانت الواو هي الأصل، فإنَّهم يكتبون الفعل بالألف القائمة (دعا)، وإذا كانت الياء هي الأصل، فإنَّهم يكتبون الألف على هيئة الياء، أو ما أطلقوا عليه اسم الألف المقصورة (رمى)، وهو أمرٌ شكليٌّ غير لغوي، يتعلق بنقل العملية التصويتية المسموعة إلى واقع مرئيٍّ.

غير أنَّ جميع هذه الطرق لا تفلح في إصدار حكم أكيد على أصل الفعل الواوي أو اليائي؛ لأنَّ هذا الأصل لا يتميَّز بالثبوت النهائي؛ إذ تتعرَّض الأنماط اللغوية المختلفة إلى فعل قوانين التطوُّر اللغوي التي لا تمتاز بالاطراد في عملها، بل تمتاز بالبراغماتية التي تثبت أنَّ اللغة

(1) Leslau, P. 398.

(2) Leslau, P. 408.

في تحرُّكها إنما تتحرك وفقاً لذرائعها التلقائية الخاصة بها، وهي في هذا لا تستشير أبناءها في القوانين التي تتبنّاها في تحركها وتغيُّرها.

ولذا، فإنَّه من الضروري للباحث اللغوي أن يعود إلى المعجم الذي يرصد التغيرات اللغوية في اللغة نفسها، أو بين مجموعة من اللغات تنتمي إلى جذر واحد أو أرومة واحدة، ونحن نسجِّل اعترافاً في هذا المقام، يتعلّق بحال المعجم العربي، فأغلب المعاجم العربية وصفية لا تُخْضِعُ النمط اللغوي للتحليل الأفقي؛ لأنّها لا تلتفت إلى هدف الدراسات الدياكرونية التاريخية التتبعية، وهو أمر لم يلتفت إليه المعجميون العرب، فلم ينطلقوا من هدف يرتكز إلى الأنساب اللغوية، وهذا ما دفع– من وجهة نظرنا– إلى خلو المعاجم العربية من معجم تاريخي، كان من الممكن أن يضعوه في وقت مبكِّر.

ونشير قبل أن نعرض ما رصدناه من أمثلة على تعدد لام الناقص (واو أو ياء)، إلى أنَّ التغير يمكن أن يكون في اللغة الواحدة، وعندها يكون من قبيل التباين اللهجي ضمن اللغة الواحدة، إذا كان منسوباً إلى قومٍ بأعيانهم يتكلمونه، أو أنَّه من قبيل الصيغ الاختيارية أو البديلة alternative forms، وقدْ يكون بين لغتين أو أكثر من لغات المجموعة الجنوبية، وعندها يكون من البدائل بين اللغات التي انبثقت من لغةٍ أمٍّ واحدة.

ومن هذه الأمثلة:

– جاء في اللغة العربية الفعل الناقص (أتى)، من الجذر (أ ت ي)، وفي العربية ما يشير إلى أنَّه استعمل واوياً أيضاً، فقد جاء فيها (أتوت) بمعنى (أتيت)، قال الراجز الهذلي:

يا قوم ما لي وأبا ذُؤيبِ
كنتُ إذا أَتَوْتُهُ من غيبِ
يمسُّ عِطْفي ويشمُّ ثوبي
كأنَّما أَرَبْتُهُ بريبِ[1]

ومن المؤكَّد أنَّ هذا الاشتراك بين الواو والياء ليس أمراً طارئاً على العربية الفصحى، يمكن

(1) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 497/2، وهو لخالد بن زهير كما أورد السكري في شرح أشعار الهذليين 207/1، برواية مختلفة، ولكنها لا تخلُّ بموضع الشاهد.

تفسيره بانتقال الواو إلى الياء، أو النقيض، بل هو قديم جداً، رصدته المدوّنات في النقوش العربية الثمودية، فقد جاء فيها الفعل ty< بالياء[1]، كما جاء فيها الجذر tw< بالواو[2] بالمعنى ذاته.

وجاء بالواو والياء (ty< ، tw<) في اللغة العربية الجنوبية؛ بمعنى أتى، عاد، رجع[3]، وهو في الإثيوبية الجعزية atawa< بالواو، بالمعنى نفسه[4]، والذي يؤيِّدُ قِدَم الصيغة الواوية هو مجيئها بالواو tw< في الأوغاريتية من المجموعة الشمالية الغربية[5].

– وجاء في العربية الجنوبية ẖlw وẖly بالواو والياء؛ بمعنى حمى أو أنقذ، أو خلّصَ[6]، وهو في الإثيوبية الجعزية ẖallawa بالخاء، وḥallawa بالحاء، وhallawa بالهاء؛ بمعنى حرس أو حمى أو راقب[7]، ولا نستطيع الحكم عليه في العربية؛ لأنَّه تحوَّل إلى الأجوف، فهو فيها (خالَ) من معنى العناية والرعاية[8].

– وجاء في العربية الفصحى الفعل المعتل اللام بالواو (رَخُوَ) على الأصل التامّ، أو صيغة التمام الواوية، و(رَخِيَ) على الأصل التامَّ اليائي؛ بمعنى ارتخى[9]، وجاء من الجذر الإثيوبي rẖw معتل اللام بالواو فقط وهو الفعل arẖawa< [10].

– وجاء في العربية الفعلِ (رسا) من الجذر الواوي (ر س و) من معنى رسوِّ السُّفُنِ، وهو في الإثيوبية الجعزية معتلُّ اللام بالواو من الجذر rsw ومنه: arsawa<بمعنى أرسى (القارب) إلى الشاطئ، وقد احتفظ بأصله اليائي في اللهجة السوقطرية، فجاء فيها riši بالشين؛ بمعنى ثبتَ، وأما الحرسوسية فقد جاء فيها resā وarsā بمعنى أرسى، دون أن نتمكَّن من

(1) Huber, Journal D'un Voyage Arabie, No. 261.1.
(2) Winnett, Studies in Thamudic, No. 31.
(3) Beeston, (et al), P. 9.
(4) Leslau, P. 46.
(5) Sivan, A Grammar of the Ugaritic Language, P. 161.
(6) Beeston, (et al), P. 60.
(7) Leslau, P. 262.
(8) ابن منظور، لسان العرب (خول) 225/11.
(9) ابن منظور، لسان العرب (رخا) 314/14.
(10) Leslau, P. 468.

الحكم حكماً قطعياً على أصل الألف فيها(1).

- وسجّلت الإثيوبية الجعزية تحوُّلاً داخلياً ضمن معجمها نفسه، في الجذر (fṡy) بالصاد، فجاء فيها faṡaya وfaṡawa بالياء والواو؛ بمعنى صفر أو هسهسَ(2).

وهو تعدُّدٌ لا يسعفنا في الحكم على أصالة أحدهما، إلا من ناحية الترتيب المعجمي في المعجم الجعزي.

- اشتركت العربية مع الإثيوبية الجعزية في الجذر الناقص (flw,fly)، فجاء في العربية معتلاً ناقصاً واويَّ الأصل في الاستعمال (فلا) بمعنى فطم أو فصل(3)، وعلى الأصل التّام من اليائي (فَلِيَ)(4)، وهو يائي في العبرية (ply) في صيغة hiph<īl بمعنى عامل معاملة خاصة (ميَّزه عن الآخرين)، والأوغاريتية ply بمعنى انقسم أو انفصل، والآرامية pélā من الجذر ply بمعنى شَقَّ أو قسمَ أو فصل(5)، (من المجموعة الشمالية الغربية)، وهذا ما يشرع الباب أمام الحكم بترجيح الأصل اليائي، دون أن يتّخذ هذا الحكم صفة القطع والثبوت النهائي.

- جاء في الإثيوبية الجعزية qaraya بمعنى ضرب، كما يأتي بمعنى تنبَّأَ أو قرأ الطالع أو المستقبل، وهو فعل ناقص أو معتل اللام بالياء، وجاء في العربية الفصحى معتلَّ اللام بالياء: قرى، من معنى القِرَى، ولكنه في العربية الجنوبية واوي جاء على الأصل qrw بمعنى قرّبَ قرباناً(6).

- وجاء في العربية الفعل الناقص الواوي (قصا) من معنى مَزَّقَ أو قطَّعَ، وهو فعل معتل اللام بالياء في الإثيوبية الجعزية qaṡaya بمعنى حطَّم أو كَسَّرَ(7).

وقد أشرنا سابقاً إلى تحوُّلٍ آخر أصاب هذا الفعل؛ وهو أنّه وردَ في العربية (قصَّ) مضعَّفاً من معنى القطع والقصِّ أيضاً.

(1) Leslau, P. 474.

(2) Leslau, P. 169.

(3) ابن منظور، لسان العرب (فلا) 161/15.

(4) Leslau, P. 161.

(5) Leslau, P. 161.

(6) Leslau, P. 445.

(7) Leslau, P. 451.

– وجاء في العربية لها ولهى بمعنى لها يلهو؛ من المتعة واللهو[1]، ويقابله في الإثيوبية الجعزية lahaya بمعنى تمتّع أو لها؛ من اللهو والمتعة[2].

– جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل naśaya وهو فعل معتل اللام بالياء؛ بمعنى سحبَ أو شقَّ[3]، وقد ورد هذا الفعل في العربية بالضاد، معتلَّ اللام بالواو؛ بمعنى نضا من الجذر (ن ض و) بمعنى خلع الثوب، ومنه قول امرئ القيس:

فجئت وقدْ نَضت لنَوْمٍ ثيابها لدى السّترِ إلاّ لبسةَ المتفَضِّلِ[4]

وجاء معتلاً بالواو أيضاً في العربية الجنوبية nḍw بمعنى حطَّمَ، أو دَمَّرَ[5]، وأما في المجموعة الشمالية الغربية فقد جاء معتل اللام بالياء في العبرية nāśā من الجذر nśy بمعنى حارب، واجه، ناضَلَ[6].

– ونشير أيضاً إلى أنَّ الفعل nōlawa في الإثيوبية الجعزية بمعنى رعى قطيع المواشي، قد ورد يائياً أيضاً: nōlaya بالمعنى ذاته[7].

وليس من أهداف هذه الدراسة أن تورد الأمثلة الكثيرة التي جاءت في العربية أو لغات المجموعة الجنوبية، وقد جمعت استعمالين: واوي اللام ويائيه، فهذا كثيرٌ، ولكنَّه يثبت لنا أنَّ اللغات في هذه المجموعة قد جمعت بين الأمرين في صيغة واحدة، في هذه الأمثلة وغيرها مما لم نورده، وهو أمرٌ تاريخي، نظن بأن اللغة سارت في المسارين ردحاً من الزمن، ثمّ قامت الفصحى بتبنّي أحد المسارين في بعض الأنماط، ولكنّها احتفظت ببعض الأمثلة التي تثبت أنّها سارت في المسار الآخر، ولا نطمح ههنا إلى تثبيت أثر قانون السهولة والتيسير في الانتقال من الواو إلى الياء (بسبب صعوبة الواو وسهولة الياء)؛ لأنَّ الأمر تداوليّ يتجاوز مسألة الصعوبة أو السهولة في الفونيمات المفردة، إلى قضية سياقية استعمالية، فما هو صعب

(1) ابن منظور، لسان العرب (لها) 259/15.

(2) Leslau, P. 259.

(3) Leslau, P. 406.

(4) ديوان امرئ القيس، ص14.

(5) Beeston, (et al), P. 92.

(6) Gesenius, P. 663.

(7) Leslau, P. 398.

في بيئة استعمالية معينة قد لا يكون كذلك في غيرها.

– من قضايا الإشمام:

الإشمام أن تهيئ شفتيك للنطق بالضمة دون أن تلفظ بها[1]، وهو في الدراسات الحديثة أن تشبع نطق صوت ما صوتاً آخر، وإذا كان خاصّاً بالحركات، فإننا نطلق عليه مصطلح الحروف المؤواة wawed Lettery.

ومن الممكن القول إنَّ الإشمام في العربية يكون في الأجوف خاصة، فيحدث إشمام لياء الفعل المبني للمفعول المنقلبة عن واو؛ إشعاراً بالأصل القديم للكلمة الواوية:

قَوَل > قُوِلَ > قِوِلَ > قِيِلَ > قِيلَ > قُيِل (بالإشمام)

qwīla qīla ، qiila qiyila qiwila quwila qawala

الأصل المبني للمفعول عملية المماثلة تشكُّل (yi) حذف الياء الإشمام

وهو أمر يعنى بالواوي من الأجوف في العربية، ولكنّ الإثيوبية الجعزية اتخذت منحى آخر للإشمام، وهو أنَّ بعض أصواتها الصحيحة أُشِمَّ إشماماً قوياً وأشبع بنطق الواو؛ مثل: zaqwana بمعنى صار شمّاساً (لقب ديني مسيحي)[2]، وهو نمط لا يخصُّ الناقص، و sakwaya بمعنى كُسِّرَ أو حُطِّمَ[3]، وkwasaya بمعنى قَسَّمَ أو فرَّقَ[4]، وgwa<taya بالتاء؛ بمعنى خدع[5]. والأمثلة الإثيوبية كثيرة جداً تكون ظاهرة، ولعلَّ السبب فيها هو التماس القوي مع اللغات الإفريقية التي تختلف عن المجموعة السامية اختلافاً كبيراً.

ونلاحظ على هذه الأمثلة أنّها لا تعني الناقص أو النظام الحركي، بل هي أنماط تعلّق الإشمام فيها بأصوات معينة؛ كالجيم والكاف والخاء وغيرها، وقد وضع الأحباش لها أشكالاً كتابية مختلفة لتمييزها عن غير المووى من الحروف، وهذا ما زاد من صعوبة النظام

---

(1) محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ص175.

(2) Leslau, P. 642.

(3) Leslau, P. 498.

(4) Leslau, P. 296.

(5) Leslau, P. 175.

الكتابي الإثيوبي.

وربما سيرد بعض الحديث عن كثير من القضايا الأخرى في حديثنا عن تشكيل الصيغ، والصيغ الفعلية بعد، وقد تركنا بعضها إلى ذلك الموضع؛ لتعلُّقِها بتشكيل الصيغ، وتجنُّباً لتكرار بعض الأمثلة.

الفعل اللفيف المقرون

وهو الفعل الذي احتل الاعتلال عينه ولامه؛ مثل: طوى وهوى وعوى وقَوِيَ، ومن الملاحظ أنَّ عينه واو دائماً، وأما لامه فهي الياء، ولا تكون العين منه إلاّ من مرحلة الصحة، وأمّا لامه فتعتلُّ متحوّلة إلى الألف، على الأغلب، ولكنها تبقى على مرحلة الصحّة إذا كان الفعل مكسور العين؛ كما في رَوِيَ وقَوِيَ.

ومن الممكن أن نجد غير هذا الوضع في لغات أخرى من لغات المجموعة الجنوبية؛ إذ نجد في الإثيوبية الجعزية اللفيف المقرون المزدوج الذي تكون عينه ولامه من جنس واحد وهو الواو؛ كما في الفعل awawa< بفك تضعيف الواو، وawwa< بتضعيفها؛ بمعنى صاح، صَرَخَ[1]، وهو فعل يجمع بين مهموز الفاء، ومضعّف الفاء والعين، واللفيف المقرون، وهو مما لا يمكن أن يُرصد في اللغة العربية بصورته النهائية المنطوقة، على وفق ما وصلنا إليه حتى الآن، وإن كنا نجد فيها الفعل الذي يجمع بين مهموز الفاء والمقرون، ولكنّ هذا الجمع يكون على مخالفة العين للام الفعل؛ مثل (أَوَى).

وأما مجيء (حياك وبيَّاك) فلا نعدم له تفسيراً صوتياً لا يعنى بالناحية الصرفية والتكوينية، فقد ذهب مفسرو الحديث إلى أنَّ (بيَّاك) كلمة مستقلة معناها (أضحكك)، وقد أورد ابن منظور عن بعض المحدّثين أنّ الملاك (جبريل) قال لآدم النبي عليه السلام بعد أن استحرم من الضحك مئة عام: حياك الله وبيَّاك. فقال له: وما بَيَّاك؟ فقال: أضحكك[2]. وهو تفسير أقرب إلى رائحة الخبر الحكائي، الذي يسند حدثاً لغوياً إلى من لا نعرف ما اللغة التي كان يتكلّم بها، ولكننا نرجّح ما أورده ابن الأثير عن أبي عبيدة من أنّه إتباع[3]، وما كان يمنعهم من تبنّي تفسير الإتباع إلاّ الواو العاطفة، وهم يعتادون على الإتباع دون هذه الواو.

وفي الإثيوبية الجعزية من هذا الصنف ḍawawa بمعنى أسرَ (في الحرب) أو أخذ رهينة[4].

---

(1) Leslau, P. 49.

(2) ابن منظور، لسان العرب (بيي) 100/14، وينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 471/1 .

(3) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 176/1.

(4) Leslau, P. 153.

وفيها kawawa بمعنى تعجَّلَ، أسرع[1]، و lawawa بمعنى التوى، لَفَّ (حول)[2]، وغيرها.

ويبدو أنَّ اجتماع الواوين في بنية الفعل المعتل قد أدّى إلى تكوُّن سلسلة من المزدوجات الحركية الواوية الصاعدة، مما دفع إلى تدخُّل قانون المخالفة dissimilation بصورة مطَّردة عامة في العربية، فغيَّرَ العين الواوية إلى ياء تغييراً يتّصف بتعميم القانون واطّراده القديم، قبل أن تُجْمَع اللغة، بل قبل أن تتعرَّضَ لأيِّ نوع من أنواع الرصد أو الرواية.

ولذا فقد كانت الصورة النهائية للأفعال المقرونة في العربية على شكلين:

- الصورة الشائعة في العربية هي الصورة التي تكون العين فيها واواً، واللام ياءً، بغض النظر عن المرحلة التي وصلت إليها، فبعضها بقي على مرحلة الأصل الصحيح أو صيغة التمام، وذلك في مكسور العين؛ مثل رَوِيَ من الرِّيِّ، وبعضها وصل إلى مرحلة الفتح الخالص، وهو الكثير، ولعلَّ لبعضها حضوراً في مرحلتي التسكين والإمالة.

- الصورة القليلة النادرة، وفيها قليل من الأفعال التي خصّها العلماء ببعض الحديث، وهي صورة المقرون اليائي الذي تكون عينه ولامه من جنس واحد؛ وهو جنس الياء، وهي صورة نهائية قد لا تكون كذلك في الأصل؛ ومثالها الفعلان: حيي وعيي.

لقد أورد العلماء أنَّ سبب كتابة (الحيوة) بالواو للإشارة إلى حدِّ الجمع[3]، وهو ما لا يمكن اعتماده تفسيراً علمياً صوتياً، غير أننا نعوِّلُ على تفسير الخليل بن أحمد الذي ذهب فيه إلى أنَّ الأصل واويٌّ، فقال: «الحيوة كُتِبَتْ بالواو ليعلمَ أن الواو بعد الياء، وقيل: بل كُتِبَتْ على لغة من يفخّم الألف التي مرجعها إلى الواو»[4]. ولهذا الأمر تفسيرات متشعِّبة لا نستهدف الإحاطة بها[5].

ولهذا النوع من الأفعال بعض الخصوصية التي تنحو بها نحو المضعَّف، وقد جاء فيها

(1) Leslau, P. 300.

(2) Leslau, P. 321.

(3) ابن منظور، لسان العرب (حيا) 211/14.

(4) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (حيو) 317/3.

(5) غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، ص330–337.

الفك والتضعيف معاً؛ قال تعالى: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[1]، قرأ نافع والبَزيّ وأبو بكر: مَنْ حَيِيَ بفك الإدغام، على صيغة التَّمام[2]، وكان القياس (حيى) و(عيى)، ولكن العرب تعاملوا معهما كتعاملهم مع المضعّف، لا كتعاملهم مع الناقص في لغة التضعيف.

وأما الأنماط القياسية الأصلية أو الناتجة عن المخالفة، فهي ليست بقلة هذا النوع، بل إنَّ الكثير المطرد الذي يصل إلى حدِّ القياس في اللغة العربية هو الذي تكون عينه واواً، ولامه ياءً، ولم يتبقَّ إلاّ هذه الصورة التي يمكن أن تحيل إلى زمرة موحّدة (قياسية) في اللغة العربية، وله نظائر في اللغات الأخرى من لغات هذه المجموعة الجنوبية:

- جاء في اللهجة العربية الصفاوية الفعل اللفيف المقرون dwy بمعنى مرضَ[3]، وqwy بمعنى قَوِيَ[4].

  والأرجح أنّهما ظلا عند مرحلة الصحة؛ لأنهما كُتِبا بالكتابة الصامتية الدالة على صيغة التمام، ولو وصلا إلى مرحلة الحركة (الفتح أو الإمالة) لكتبا dw وqw وهو ما لم يحدث.

  وجاء في اللهجة العربية الثمودية الفعل المقرون rwy محافظاً على أصوله الثلاثة، وهذا يدل على أنّه بقي عند مرحلة الأصل[5]، كما هي الحال في الفصحى التي جاء بها الفعل (رَوِيَ) على الأصل وصيغة التَّمام، وهو ما جاء في العربية الجنوبية أيضاً[6].

- جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل awaya< بمعنى حلا من الحلاوة (حلاوة المذاق)[7]، وهو من الجذور غير المشتركة مع العربية بهذه الدلالة، غير أنّه يشترك معها في بنية الكلمة، وجاء من الجذر yy< الفعل ayaya< مهموز الفاء، لفيفاً مقروناً يائي العين واللام؛ بمعنى

(1) سورة الأنفال/42.

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 501/4.

(3) Winnett & Harding, No. 930.

(4) Winnett, Safaitic Inscriptions from Jordan, (1957), No. 1008.

(5) Branden, Les Textes Thamoudeens de Philby, No. 2798 a9.

(6) Beeston, (et al), P. 119.

(7) Leslau, P. 49.

ساوى[1]، وقد أحسن Leslau عندما وصف ربط Brockelmann هذا النمط بالنمط العربي (آية) بمعنى (علامة): بأنّه ربط غير محبَّب، وهو أنّه ربط بعيد عن الدلالة اللغوية.

– جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل ḥawaya على صيغة التمام؛ بمعنى حَوِيَ إذا اسودّ بكيفية خاصّة[2]، ولم يرد الفعل الواوي منه (حَوِوَ) خلافاً لما أورده Leslau الذي ذكر أنّ العربية استعملت ḥawiwa، ولعله توهّم أو قصد حالة ظهور هذه الواو في المزيد (احوَوَّى).

وفي الجعزية ما يشير إلى سماحها بوجود الفعل اللفيف المقرون ذي الياء التي تكوِّنُ عينه ولامه معاً؛ أي: ḥyy ومنه: taḥayyaya وtaḥayya بمعنى تحرّر من الاهتمام، أهمل[3].

– وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل اللفيف dawaya على صيغة التمام؛ بمعنى مَرِضَ، ويقابله اللفيف العربي (دَوِيَ) على صيغة التَّمام أيضاً، مكسور العين؛ بمعنى مَرِضَ أو أصيب بمرض، ويأتي بمعنى (عالجَ)[4].

– واتّفقت اللغتان: العربية الفصحى، والإثيوبية في الجذر (ر وي)، ففي العربية الفعل اللفيف (رَوِيَ) بكسر العين، وهو في الإثيوبية الجعزية rawaya بفتح العين، وrawya بسكونها مع المحافظة على أصل المكوِّنات الفونيمية؛ بمعنى رَوِيَ، أو شرب حتى ارتوى، كما اتّفقت معهما العربية الجنوبية في الجذر، وجاء فيها منه المزيد h-rwy أي: أروى، وعانى هذا الفعل من اعتلالٍ كبير في السوقطرية التي جاء فيها re من الجذر rwy [5].

– وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل šawaya بالشين، وsawaya بالسين؛ بمعنى نضج[6] (استوى باللهجات العامية الحديثة)، وهو فعل لفيف على صيغة التمام.

– استعملت الإثيوبية الجعزية الفعل اللفيف śawaya بالصاد على صيغة التمام؛ بمعنى تكلَّمَ

(1) Leslau, P. 51.

(2) Leslau, P. 250.

وينظر المعنى نفسه للبنية نفسها (بكسر العين) في: ابن منظور، لسان العرب (حوا) 14/206.

(3) Leslau, P. 145.

(4) Leslau, P. 145.

وينظر: ابن منظور، لسان العرب (دوا) 14/278–279.

(5) Leslau, P. 478.

(6) Leslau, P. 539.

أو تحدَّثَ[1]، ويبدو أنّه من الجذر اللفيف في اللغات السامية الجنوبية والشمالية الغربية؛ إذ جاء في العربية الجنوبية śwy بمعنى أعلم أو حدّث عن، أنبأَ[2].

كما جاء في العبرية من المجموعة الشمالية الغربية śiwē من الجذر śwy بمعنى نادى، أمرَ[3]، وهو في العربية الشمالية (صوا) من الجذر (ص وي) بمعنى صوا أو صرَّ أو صَوْصَوَ (صوَّت)[4].

– أمَّا الفعل اللفيف (طوى) فقد حافظ على عينه الواوية عند المستوى المقيس في العربية كما يراه التصريفيون العرب، واعتلت لامه حتى وصلت إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم، كما حدث في أغلب أنماط الناقص (معتلّ اللام) في العربية الفصحى، غير أنَّه ظلَّ عند مرحلة الصحّة أو عند صيغة التمام في الإثيوبية الجعزية، فجاء فيها الفعل ṭawaya و ṭawya؛ بمعنى انحنى أو اعوجَّ أو طُوِيَ، ولا يخلُّ تسكين العين فيها بمرحلة الصحة، وقد جاء منه في المهرية النمط ṭowū [5].

– ومن الجذر wy> جاء الفعل الإثيوبي الجعزي away> بتسكين عين الفعل على ما أوردنا سابقاً؛ بمعنى أَنَّ، والمزيد منه ta<awya بالمعنى نفسه[6].

ومنه على الأغلب الفعل المزيد awyawa> بالعين، وawyawa< بالهمزة؛ بمعنى أعول، بكى، تأوّهَ، وقد ربطه Leslau بالفعل العربي (عوى)، والفعل الشحري wy> والمهري aww، وهو ربط جيّد[7].

وعلى هذا، يمكن القول: إنَّ الأوضاع المتاحة للفيف في المجموعة الجنوبية من الناحية النظرية هي:

– ص + واو + واو   – ص + واو + ياء

(1) Leslau, P. 567.
(2) Beeston, (et al), P. 146.
(3) Leslau, P. 567.
(4) Leslau, P. 567.
(5) Leslau, P. 600.
(6) Leslau, P. 79.
(7) Leslau, P. 79.

– ص +ياء + ياء – ص + ياء + واو

ولم يأتِ من هذه الأوضاع في العربية الفصحى إلا الثاني والثالث، ومجيء الثالث منها كان محكوماً بتغيُّرٍ نتج عن تدخُّل قانون المماثلة، وهو قليل نادر يظهر في الفروع، وقد اجتهد العلماء العرب في إحالته على الأصل الواوي في اللام (لام الناقص).

كما يمكن القولّ: إنّ تغير المتماثلين (اللام والعين) قد أثّر في العربية ليتخلّص من التماثل بينهما، بتحويل الواوي إلى اليائي في جميع سياقاته، وهذا ما أوقع اللغة تحت تأثير قانون المخالفة المطّردة كما أسلفنا.

ويمكن القول عن طريقة تعامل العربية مع اللفيف المقرون: إنّها طريقة تعاملها مع الناقص[1]، ذلك أنَّه من الصعب أن تعلَّ المكوِّنين معاً، فكان النقص فيها أقوى من التجويف، ولذا ظلت عين الفعل اللفيف المقرون على حالها، فيما تحوّلت لامه إلى مرحلة الفتح الخالص أو التفخيم في المعيار الفصيح للغة، وإن كان هذا لا ينفي أنّها وصلت إلى مرحلة التسكين، والإمالة في بيئات استعمالية مختلفة، وقد جاء التسكين في نمط مأخوذ من اللفيف، في قول الشاعر الطائي الذي أوردناه سابقاً:

تبشري بالرِّفْه والماء الرَّوِيْ

وأما أخبار الإمالة في البيئات البدوية، فقد أشرنا إليها في الحديث عن الناقص بما يغني عن الإعادة ههنا، وأنماطه اليائية أكثر من أن تُحصى، غير أنَّ أنماطه الواوية لم تصل إلينا، وربما كان السبب في إعراض الرواة عنها هو سرعة تحوُّلها إلى مرحلة الفتح الخالص؛ بسبب ارتباطها باللهجات العامية، وعدم اعتداد الفصحى بها في نظامها الصوتي والصرفي، على النقيض من الإمالة اليائية التي دخلت في نظام فصيح، يكاد يكون في ذلك الوقت نظاماً اختيارياً، لا يبتعد عن اللهجة الحجازية التي اعتمدت التفخيم أو الفتح الخالص.

ويمكن القول: إنَّ العلاقة بين اللفيف المقرون والناقص تتضح في محافظة كُلٍّ منهما على مرحلة الصحة، في الأنماط التي وردت مكسورة العين.

(1) الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص162.

الفعل اللفيف المفروق

يجمع اللفيف المفروق بين نوعين من أنواع الأفعال المعتلة، فهو من جهة فائه فعل مثال، تكون فاؤه واواً في الغالب، أو ياء من الناحية النظرية على الأقل، وقد رأينا في حديثنا عن الفعل الناقص أن ما تكون الياء فاء جَذْرِهِ يكاد يكون نادراً في اللغة العربية، وإن كان وحيداً في المجموعة الشمالية الغربية (الكنعانيات والآراميات)، ولا تظن هذه الدراسة بوجود مثال يائي يكون في الوقت نفسه ناقصاً؛ أي من اللفيف المفروق.

وقد احتوت العربية القديمة في بنيتها الاستعمالية على قليل من الأفعال التي تجمع بين المثال والناقص، ونعيد هذا الأمر إلى تكوُّن أكثر من مزدوج حركيّ واحدٍ في بنيتها، فالبنية المقطعية للفعل (وعى) في الأصل هي (وَعَيَ wa/<a/ya)، وفيها المزدوج الواوي الصاعد wa، والمزدوج اليائي الصاعد أيضاً ya، وهو أمرٌ يزيد من اعتراض قوانين التطور اللغوي التي فعلت في هذا النوع فعلين: الأول هو ما جرى على الفعل الناقص من تغيرات وتحوّلات كنا أشرنا إليها في الحديث عن الناقص المعتاد، والثاني: تأثر بنية المضارع فيما يخص فاء الفعل، كما في الفعل المثال أيضاً، وهو تأثرٌ ناتج عن المزدوج الهابط؛ كما في (وفى، يَوْفي، يفي) فاستغنى الفعل المضارع عن فاء الفعل بسبب تكوُّن المزدوج (aw) في بنيته yaw/fi، وهو أمر مطّرد لا تخرج عنه اللغة العربية، في اللفيف والمثال الواوي.

وما يمكن أن نقوله هنا هو أنّ الفعل اللفيف المفروق قد ظلَّ محتفظاً بعناصره واضحة أكثر مما حدث في المجموعة الشمالية الغربية، فقد جاء في اللهجة العربية الصفاوية wny من الونى وهو الضعف والتأنّي[1].

ويمكن القول: إنَّ اللغات في هذه المجموعة لم تختلف عن تعامل العربية معه إلا قليلاً، فقد احتفظت الإثيوبية الجعزية به على الصورة الأصلية الواردة في العربية إذا كان الفعل مكسور العين؛ مثل وَنِيَ، ووَهِيَ، لكن دون اشتراط كسرة العين؛ فهي لغة لا تحتوي على مكسور العين في بنيتها الثلاثية المجرّدة، بل عممت حالة الفتح على جميع أنماطها (أو كادت)؛ إذ إنَّها في بعض الصيغ تحوّلت، ولكن ليس إلى الكسرة.

---

(1) Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars V, No. 657.

ومن أمثلة هذا النوع فيها الفعل: wadaya بمعنى (وَضَعَ)، وله ارتباط بالاستعمال العربي (أودى) بمعنى أخذ (الموت)، أذهب[1].

ومما يمكن حمله على هذا الأمر: الفعل wé<ya بمعنى حرق، أشعل، اشتعلَ، وقد اقترح Ludolf مقارنته مع العبرية في كلمة yā<ā بمعنى نقل (مستخدماً القوة)، نقل عنوة، كنس[2]، وهو اقتراح غير جيّد كما أورد Leslau، ولكن يمكن مقارنتها مع الاستعمال العربي (وعى) بمعنى أثار فتنة، أشعل شغباً، أثار جَلَبَةً[3].

وقد جاء في الإثيوبية فعل يخصها من حيث انتماؤه إلى المفروق، وهو الفعل warawa من الجذر wrw بمعنى رمى (ورّ في العامية الأردنية في منطقة الشمال)، وليس الجذر (ورر) مما يحمل دلالة الرمي في الفصحى، على أنّه ليس من المفروق أو الناقص على هذا المستوى الاستعمالي، بل هو من المضعّف.

وقد ربطه Leslau بالعربية الجنوبية في الاستعمال wrw، ومنه الفعل wrww بمعنى هاجم[4].

وهو في العبرية yārā من الجذر yrh بمعنى ضرب، قذف، رمى، والأوغاريتية yrw [5].

وقد جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المفروق waḥaya بالحاء التي فرقت بين الواو والياء؛ بمعنى زار، تحوَّل[6]، ويرتبط هذا الفعل بالفعل المفروق في العربية (وخى) بمعنى نوى أو قصد (من القصد) أو الاتجاه إلى (شيء ما)[7].

وثمّة أمثلة أخرى، غير أننا كما قلنا لم نعثر على مفروق صافٍ تكون اللام والفاء فيه من جنس واحد، كما لم نعثر على مفروق يائي الفاء في المجموعة الجنوبية.

---

(1) Leslau, P. 605.

(2) Gesenius, P. 481.

(3) ابن منظور، لسان العرب (وعي) 396/15، وينظر:
Leslau, P. 603

(4) Beeston, (et al), P. 162.

(5) Leslau, P. 618, Gesenius, P. 434.

(6) Leslau, P. 610.

(7) ابن منظور، لسان العرب (وخي) 382/15.

تشكيل الصيغ ودلالات البنية

لقد عالج الصرفيون العرب مسألة الزيادة على بنية النمط اللغوي، من منطلق أنَّ أيَّ زيادة في المبنى لا بد أن ينتج عنها زيادة في المعنى، وهو أمر صحيح من حيث الغاية المتوخّاة من الزيادة، فيما لو كانت زيادة مقصودة واعية، ولكن اللغة لا تتحرك بوعي أصحابها والناطقين بها، بل تتحرّك وفقاً لتلقائية قوانين التطور اللغوي وبراغماتيتها، ومن هنا، فإنَّ المعاني تتشعّب وتخرج عن أي محاولة لوضع هذه الزيادات في زُمَرٍ قياسية، وبعض هذه الزيادة يصبح عديم المعنى من حيث المقاطع المزيدة، فيبدو النمط كما لو كان مجرَّداً، وهو أمر أشار إليه بعض القدماء بمصطلح (المزيد الذي يكون بمعنى المجرَّد)، وهم يضربون الفعل المزيد (كَلَّمَ) مثالاً واضحاً على هذه المسألة؛ إذ إنَّ اللغة أهملت المجرّد (كَلَمَ) من هذه الدلالة، وأصبح المزيد (كَلّمَ) أو (تكلَّمَ) هو النمط المعبِّر عن دلالة الكلام، دون أن يكون له أدنى دلالة مستفادة من الزيادة.

ولمّا كانت هذه الدراسة لا ترمي إلى الناحية التعليمية مباشرة، فإننا لن نبحث إلا فيما يهمُّ هذه الدراسة من حيث تشكيل الصيغ الفعلية المزيدة، مقسمين المادة المتوافرة إلى المباحث الجزئية الآتية:

- التضعيف وانعدام الدلالات الجديدة.
- التضعيف مع زيادة دلالية.
- صيغة تفاعل بمعنى فَعَلَ.
- فاعل بمعنى فَعَلَ.
- أفعل بمعنى فَعَلَ.
- تفعلل بمعنى فَعَلَ.
- تفعّل بمعنى فَعَلَ.
- افتعل بمعنى فَعَلَ.

– **التضعيف وانعدام الدلالات الجديدة:**

وزن (فَعَّلَ) هو الذي يسميه الدارسون المحدثون: وزن الشِّدَّةِ[1]، وينتج عن طريق تكرير عين الفعل؛ للدلالة على الشِّدَّةِ والتكرار في الحدث في الأعمِّ الأغلب، وقد يكون دالاً على السببية، وهو وزن لا يخصّ المجموعة الجنوبية، بل يتعدّاها إلى المجموعة الشمالية الغربية، والمجموعة الشمالية الشرقية.

ومع هذا، فإنَّ احتمال الشدَّة فيه أمرٌ لا يكون استدعائياً إلا من حيث القواعد التي وضعها العلماء؛ بمعنى أنّ ارتباط الدلالة الجديدة الناتجة عن التكرير والتشديد لا يكون ذا معنى بالضرورة، فقد تكون الزيادة موجودة دون أن تضفي دلالة جديدة، بل يظلُّ الفعل مع وجودها على حاله الدلالي قبل الزيادة، وهذا يعني أنَّ الثلاثي والمزيد في هذه الحالة يكونان بمعنى واحد، كما سيأتي.

وربّما تجاوزت اللغة هذا الأمر أيضاً بلجوئها إلى إماتة الفعل الثلاثي الأصلي، والاستغناء عنه بوزن الشِّدَّة (أو غيره من الأوزان)، وبخاصّة إذا توافر لها سياق يجعل الأنماط اللغوية تلتبس فيما بينها دلالياً، وقد قدَّمنا مثالاً على هذا وهو الفعل (كَلَّم)، فلم تستعمل اللغة الثلاثي منه؛ أي: (كَلَمَ) من دلالة الكلام، بسبب اللبس الموجود في دلالته؛ إذ يشترك مع (كَلَمَ) بمعنى جَرَحَ، فَجُعِلَ (كلَّم) للدلالة على فعل الكلام وهو في حالة زيادة، دون أن يفيد التشديد أيّ دلالة تختلف عن الثلاثي لو كان مستعملاً.

وعلى الرغم من أنَّ هذا الوزن مشترك في المجموعة السامية بعامة للدلالة على هذا الأمر، فإنّ لغات المجموعة الجنوبية منها قد احتوت على عدد من الأنماط التي لم يكن للتكرار والكثرة أثر فيها، بل جاء الأمر كما لو كان زيادة صوتية مقطعية حسب.

ومما يجدر بنا ذكره هو أنَّ الحكم على زيادة الفعل عن طريق تضعيف العين في اللهجات العربية البائدة– كالصفاوية والثمودية واللحيانية، واللغة العربية الجنوبية– من الأمور الصعبة، إلا إذا أخطأ الكاتب ورسم الحرف المضعّف مرتين تأثراً بتقطيعه، أو إذا كان اسماً فصل فيه بين المكوّنين الصامتيين؛ كأن يكون الفعل مضعّفاً، مسنداً إلى بعض الضمائر.

(1) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص109، رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص232.

وأما الإثيوبية الجعزية، فإنّ نظام التشديد فيها من أصعب الأنظمة؛ بسبب عدم وجود رموز لتشديد الحرف؛ إذ إنَّ كُلَّ صوتين متماثلين والأوَّلُ منهما ساكن يكتبان برمزٍ واحد[1].

وقد رصدت هذه الدراسة عدداً من هذه الصيغ الفعلية، نورد منها:

لقد حملنا في كتابنا (النظام اللغوي للهجة الصفاوية) النمط الصفاوي śwr على المزيد بتضعيف العين؛ لأنَّ المعنى العربي يقتضي هذا، ولأنَّ الصورة الثلاثية (صَوَرَ) غير مستعملة فيها من هذه الدلالة، ولذا افترضنا أنّها كانت تستعمله على هيئة śawwara لا على śawara من معنى التصوير[2]، ثم إن وجود الواو مكتوبة فيه على هيئتها الأصلية يوحي بأنَّها ظلت شبه حركة، ولو كانت حركة لما كتبتها الكتابة الصفاوية كالعادة، وكما وردت في نقش آخر śr بالصاد بمعنى صار، من التصوير[3].

ومن المؤكَّد أن الثمودية واللحيانية استعملت هذا الوزن، غير أنّ نظام الكتابة لم يسعفنا بالحكم على وجود هذا الوزن فيهما.

ومن الأمثلة الواضحة تلك التي جاءت من الإثيوبية، وأمثلتها موثوقة؛ لأنَّ الذين نقلوها قاموا بذلك مشافهة وسماعاً عن الأحباش، لا سيما أنّ الإثيوبية ظلت لغة حيّة بعد أن دُوِّنت، وما زالت لغة تَعَبُّدٍ في كنائس الأحباش.

ومن أمثلتها:

جاء فيها babbaya وbébya بمعنى سَعِدَ أو صار سعيداً[4]، وtab<a وtabbé<a بمعنى شَجَعَ أو شَجُعَ، صار شجاعاً، تشجّعَ، صار كالرجل، والمعنى لا يخصُّ المزيد أو المجرّد، بل هو لهما معاً[5].

وجاء فيها takkaza بمعنى حزنَ أو أسِفَ، ولم يأتِ فيها غير المضعّف، بل إنَّ جميع

(1) رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، ص233.

(2) Littmann, (1943), No. 169.

وينظر: يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص240.

(3) Winnett & Harding, No. 351.

(4) Leslau, P. 85.

(5) Leslau, P. 569.

الاشتقاقات من هذا الفعل كانت مضعّفة، مثل atakkaza> وهي صيغة السببية منه، وtatakkaza بمعنى أصيب بالحزن، أحبطَ، (تتكَّز) حرفياً، وtakkāzī وهي صيغة اسم الفاعل من المضعّف، وtékkāz بمعنى أسف أو حزن[1].

وجاء في الإثيوبية الجعزية أيضاً ṭayyara ويقابله في الاستعمال العربي الفعل (طار)[2]، ولكنَّ (طيَّر) في الفصحى يأتي حاملاً معنى التعدية، غير أنَّ الاستعمال العربي العامي (طيَّرَ) يأتي من اللازم؛ كما في قول العامّة: طيَّرت الطيور أو البيادر أو الثمار، وهي لهجة موجودة في شمال الأردن.

ومن ذلك أيضاً ṭayyaqa المضعّف؛ بمعنى حَذِرَ من، تنبَّهَ إلى، ولم يرد منه ṭayaqa الثلاثي المجرّد، كذلك فإن اشتقاقاته الأخرى كانت من المضعّف[3]، ولم يقدِّم التضعيف زيادة على دلالة الفعل فيما لو كان مجرّداً.

ومثل ذلك الفعل gayyara المزيد بالتضعيف؛ إذ لم يرد منه gayara المخفف، وهو من معنى التجيير أو الطلاء بالجصِّ أو الطين الكلسي (الجير)، بل جاءت المشتقات الأخرى مؤيِّدة الزيادة الصرفية، دون دلالة زائدة على دلالة المجرد، فالمبني للمجهول منه tagayyara واسم الفاعل gayyārī وفيها géyyārē بمعنى تغطية الحائط بالجصِّ[4].

وجاء فيها ḥawwaṡa بالصاد، مشدّد العين، وḥawwaḍa بالضاد مشدَّدَ العين أيضاً؛ بمعنى نظر إلى، راقبَ[5].

وجاء فيها ḥallawa بالحاء، وẖallawa بالخاء، وhallawa بالهاء، ويجمع بين هذه الأفعال التضعيف الذي لا يقدِّم دلالة جديدة للفعل، وهي بمعنى واحد؛ هو راقب، حرس[6].

ومنه rassaya بمعنى رسى، توقّف، وضع[7].

(1) Leslau, P. 574.
(2) Leslau, PP. 600-601.
(3) Leslau, P. 600.
(4) Leslau, P. 208.
(5) Leslau, P. 250.
(6) Leslau, P. 262.
(7) Leslau, P. 474.

ومما اشترك فيه المجرد الثلاثي والمزيد بالتضعيف في دلالة واحدة: الفعل ẖamaya بالخاء، وḥamaya بالحاء، وẖammaya بالخاء والتضعيف؛ بمعنى ربط، أوثق، شدَّ وِثاقاً(1).

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل rayyaḍa بالضاد، وrayyaśa بالصاد على التغير التاريخي؛ بمعنى راضَ، روَّضَ، درَّب، طَوَّع (حصاناً) على العمل، دجَّنَ(2).

وهو فعل مشترك مع المجموعة الشمالية الغربية، كما في العبرية في الجذر rwś التي جاء فيها الفعل rūś من معنى الجري والركض والعدو(3)، وجاء في السريانية maršānā من الجذر (ršn) بمعنى مروّض الجياد(4).

ومن الجذر šry جاء الفعل المجرَّد šaraya والمزيد بتضعيف العين šarraya بالشين، و sarraya بالسين؛ بمعنى سُحِرَ، عولجَ، أعطي الدواء أو الترياق(5)، وهي معانٍ تتساوى فيها صيغ المزيد وصيغة الثلاثي.

ومن الجذر >šw بالشين، جاء الفعل الأجوف الممال إمالة واوية šō<a والمسكَّن العين šaw<a والمزيد šawwé<a ولم تُفِدِ الزيادة أيّ زيادة دلالية على معنى المجرد؛ وهو ضَحَّى أو قدّم تقدمة (ضحية)، أو ما يحرق عند التضحية أو ذبح قرباناً(6)، وهو مما يمكن ربطه بـ الفعل العربي: شيّع مشدّداً؛ بمعنى أحرق(7).

وجاء فيها الفعل الممال إمالة واوية šōna والمزيد بالتضعيف šawwana وsawwana بالشين والسين؛ بمعنى واحد، وهو روّل (سال ريقه من فمه) أو أزبد(8).

واشتركت الإثيوبية الجعزية مع العربية في مجيء الفعل (صَلّى) من الصلاة، مشدَّداً، فجاء

(1) Leslau, P. 262.

(2) Leslau, P. 478.

(3) Gesenius, P. 930.
وينظر: قوجمان، قاموس عبري عربي، ص871.

(4) Payne Smith, P. 303.

(5) Leslau, P. 536.

(6) Leslau, P. 538.

(7) ابن منظور، لسان العرب (شيع) 190/8.

(8) Leslau, P. 539.

في الأولى: ṡallaya [1] ولم يأتِ (صَلَى) أو (صلا) مجرَّداً بهذه الدلالة.

وفي الإثيوبية الجعزية الفعل المزيد بتضعيف العين ṡawwaba بالصاد؛ بمعنى توقَّف عن النمو، أعيق نموُّهُ، ولم يرد من الجذر ṡwb ثلاثي مجرد من هذه الدلالة، وما جاء فيها منه كان من جذر آخر يحمل دلالة أخرى؛ وهي دلالة الشرب حتى الثمالة[2].

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المزيد بالتضعيف ṡawwana بالصاد، وḍawwana بالضاد؛ بمعنى حمى، ويقابله في العربية الشمالية (صانَ)[3].

وفيها أيضاً: ṡayyafa بتشديد الياء؛ بمعنى تلعثم أو تأتأَ[4]، وḍawasa وḍawwasa وكلاهما بمعنى ضعفَ أو جُدِلَ[5].

والأمثلة ليست قليلة، ولكنها تذكِّرنا أنَّ القاعدة الصرفية التي نردِّدُها كثيراً؛ وهي: كلُّ زيادة في المبنى تفضي إلى زيادة في المعنى، ليست بالقاعدة الحصينة، وليست الأمثلة العربية التي أوردها العلماء بمنأى عن هذا الأمر، فقد أورد أبو حيان الأندلسي في حديثه عن قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[6]، قراءة الكوفيين: عاصم وحمزة والكسائي: يَكْذِبونَ، بالتخفيف، وقراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو: يُكَذِّبونَ، بالتشديد، وذكر أن قراءة التشديد جاءت بمعنى التخفيف، أي: فَعَّلَ بمعنى فَعَلَ[7].

ونورد فيما يأتي جدولاً لبعض الأنماط المضعّفة من الحبشية وما يقابلها من دلالة:

---

(1) Leslau, P. 557.

(2) Leslau, P. 566.

(3) Leslau, P. 560.

(4) Leslau, P. 568.

(5) Leslau, P. 153.

(6) سورة البقرة/10.

(7) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 60/1، والقراءة في: ابن مجاهد، السبعة، ص143، وأبو طاهر الأندلسي، العنوان، ص86.

جدول يبين الزيادة غير المفضية إلى معنى في طائفة من الأفعال الإثيوبية الجعزية

الجذر	مضعّف العين	الثلاثي	المعنى
bby	babbaya	bebaya	سعد، صار سعيداً
tb<	tabbé<a	------	شجعَ، صار شجاعاً
tkz	takkaza	------	حزنَ
gyr	gayyara	------	جَيَّرَ، جصص
hwṡ	hawwaṡa/hawwaḍa	------	لمح، نظر
ẖlw	ẖallawa/ḥallawa/hallawa	-----	راقب، حمى، حرس
ẖmy	ẖammaya	ẖamaya	ربط، أوثق
rsy	rassaya	------	رسا، جلس
ryḍ	rayyaḍa/rayyaṡa	------	روّضَ، درَّبَ
šry	šarraya, sarraya	šaraya	سُحِرَ، عولِجَ
šny	šannaya	------	حَسُن، صار حسناً، جيداً
šw<	šawwa<a	šō<a/šaw<a	ضحى، قدَّم قرباناً
šwn	šawwana/sawwana	šōna	روّل (سال ريقه من فمه)
ṡly	ṡallawa	------	صلّى
ṡwb	ṡawwaba	------	أعيق، توقَّفَ نموه
ṡwn	ṡawwana/ḍawwana	------	صان، حمى
ṡyf	ṡayyafa	------	تأتأَ، تلعثَمَ
ḍws	ḍawwasa	ḍawasa	ضعف
ṭyr	ṭayyara	------	طار
ṭyq	ṭayyaqa	------	لاحظ، نظر
fnw	fannawa	------	أبعدّ، غيَّبَ
fyt	fayyata	fayata	جاء أوّل القوم، نهب
nwr	nawwara	nawara	نوّر، أنار، أضاء
wgr	waggara	wagara	رمى، ضرب

wds	waddasa	------	مدح
wsq	wassaqa	wasaqa/wašaqa	دفع، رمى (عن القوس)

– التضعيف مع زيادة دلالية:

يختلف هذا الوضع عن الوضع السابق دلالياً، ويتفق مع وجهة نظر الصرفيين العرب، التي تذهب إلى أنَّ الزيادة تفضي بالضرورة إلى الخروج من العملية التصويتية البحتة إلى قضية ترتبط بالدلالة، وهو رأي وجيه فيما لو كانت اللغة عملية غير تلقائية، فمن الأكيد أنّ الزيادة على بنية الكلمة يمنحها أبعاداً دلالية، ولكن اللغة تسير سيراً براجماتياً لا ينظر دائماً إلى قاعدة ما، ولا نريد الخوض في أمثلة على التعدية أو التكثير، غير أننا سنورد مثالين من الإثيوبية الجعزية على اختلاف الدلالة الناتج عن التضعيف:

– جاء فيها من الجذر >ts الفعل tassé<a وtassé>a بمعنى تَسَّعَ؛ أي: جَعَلَ الشيء تسعة أشياء[1]؛ كما نقول في العربية: ثَنَّى وثَلَّث وغيرهما.

وهو من الناحية اللغوية اشتقاقُ فعلٍ من اسمٍ من أسماء الأعداد.

– وجاء فيها من الجذر ṡyq بالصاد الفعل الثلاثي المجرّد ṡayaqa بمعنى خرّب، دمّر، أتلف، نهبَ، وهو كما نلاحظ من معنى الضيق، ولعل الضاد تحوّلت فيها إلى صاد تحوُّلاً تاريخياً مقيَّداً، وجاء فيها من الجذر نفسه ṡayyaqa بتضعيف العين على وزن (فَعَّلَ) بمعنى جديد؛ وهو بصق من بين أسنانه وهي مغلقة[2].

– فاعَلَ بمعنى فَعَلَ:

ينتج هذا الوزن بِمَدِّ حركة فاء (فَعَلَ)، وهو وزن يخصُّ المجموعة الجنوبية السامية، وأما السامية الشمالية الغربية فقد انقرض منها، إلا من بقايا متجمّدة في اللغة العبرية[3].

(1) Leslau, PP. 580-581.

(2) Leslau, P. 568.

(3) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص232.

يكون وزن (فاعل) متعدِّياً مثل ضاربَ وشاتمَ؛ أي أنَّ الزيادة أفادت معنى جديداً، ولكن اللغة قد تستعمل هذا الوزن بمعنى المجرَّدِ، نحو: سافر[1]؛ إذ إنَّ استعمال (سفر) الثلاثي للدلالة على معنى السَّفَرِ غير وارد، ومنه دافعَ ودفعَ، فالأوّل بمعنى المجرد.

والأصل في القاعدة الصرفية أنَّ هذا الوزن يكثر استعماله في معنيين: أحدهما المشاركة بين اثنين وأكثر، وهو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلاً، فيقابله الآخر بمِثْلِه، وحينئذٍ ينسب للبادئ نسبة الفاعلية، وللمقابل نسبة المفعولية، فإذا كان أصل الفعل لازماً صار بهذه الصيغة متعدّياً؛ نحو: ماشيته، والأصل: مشيت ومشى، وفي هذه الصيغة معنى المغالبة، ويُدَلُّ على غلبة أحدهما بصيغة (فَعَلَ) من باب (نَصَرَ) ما لم يكن واويَّ الفاء، أو يائيَّ العين أو اللام، فإنّه يُدَلُّ على الغَلَبَةِ من باب (ضَرَبَ)، ومتى كان (فَعَلَ) للدلالة على الغلبة كان متعدِّياً، وإن كان أصله لازماً.

وثانيهما الموالاة، فيكون بمعنى (أَفْعَلَ) المتعدي؛ كـ(واليت الصومَ) وتابعته؛ بمعنى أوليت وأتبعت بعضَهُ بَعْضاً[2].

على أنَّ مجيء الصيغة المزيدة (فاعَلَ) لغرض صوتيٍّ غير دلالي له ما يؤيّده عند القدماء، لا سيما الذين درسوا الأنماط القرآنية المختلفة التي جاء فيها مثل هذا الأمر، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾[3]، أوردوا قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بن العلاء– وهو من السبعة–: يُخادِعونَ؛ من (خادع)، وقرأ باقي السبعة: يَخْدَعونَ؛ من (خَدَع)، وقد وجّهوا قراءة (يُخادِعون) توجيهاً دلالياً يخدم فكرة عدم دلالة الزيادة، فالفعل على هذه الصورة جاء من: خادعتُ الرجلَ؛ أي: أعملت التَّحَيُّلَ عليه، فخدعته؛ أي: تَمَّت الحيلة عليه[4]، ولذا فقد حمل الزمخشري هذه الزيادة على المبالغة في خداع الذات، وليس على المشاركة[5].

وفي قول الله تعالى: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾[6]، جاءت قراءة الجمهور (لامَسَ)

(1) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص128.
(2) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنِّ الصرف، ص42–43.
(3) سورة البقرة/9.
(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 57/1.
(5) الزمخشري، الكشاف، 174/1.
(6) سورة النساء/43.

بمعنى (لَمَسَ)[1].

وهو شبيه بالفعل (بارك) الذي لا يقتضي انكشاف المشاركة إلا على تأويل أدبي لا تحتمله القواعد؛ وهو أنَّ المباركة أمر اجتماعي ناتج عن المشاركة، واللغة في حدودها النحوية والصرفية لا تعنى بالتفسير الأدبي والانزياحات؛ فهي أمر غير نحوي بمفهوم النحو الضيّق.

والحقيقة أنّ هذا المظهر الصرفي الذي يثبت أن التداول الاستعمالي لا يقترن بقاعدة الزيادة بالضرورة، بل قد يكون أمراً صوتياً محضاً لا علاقة له بالدلالة، ليس وقفاً على العربية في هذه الأمثلة الواردة آنفاً، بل الأمر ظاهرة (في هذا الوزن وغيره من الأوزان الأخرى) تقف دليلاً على أنَّ في اللغة مناطق مشاغبة لا تنصاعُ للقاعدة، والذي يؤيد هذا أننا نجد لها نظائر في لغات المجموعة الجنوبية، وإن كنا لا نستطيع الحكم على بعضها؛ انطلاقاً من أنَّ الزيادة في وزن (فاعل) من نوع الحشو الحركي، فاللغة التي لا يعتدُّ نظامها الكتابي برسم الحركات لا تسعفنا في اتِّخاذ حكم دقيق عليها، كما في اللغة العربية الجنوبية.

وأما اللغة الإثيوبية الجعزية، فقد تبنَّتْ نظاماً كتابياً يعتدُّ برسم الحركات الطويلة والقصيرة اعتداداً كبيراً، ولذا فإنَّ أمثلة هذا الوضع الصرفي واضحة تمام الوضوح، فقد جاء فيها الفعل šāqaya بالشين، وsāqaya بالسين؛ بمعنى آذى من الأذى، أو أغاظ، ويرتبط هذا الفعل بمعنى الشقاء[2]، فلم يفد الفعل أيَّ دلالة إضافية عن النمط šaqaya الذي لم يرد فيها من هذه الدلالة.

وجاء من الجذر fṡy الفعل faṡaya وfaṡawa وكلاهما بالصاد، ولكن الثاني منهما بالواو على وزن (فَعَلَ)، وfāṡaya بالشين، على وزن (فاعل)، ولم تختلف الدلالة بين هذه الأنماط الثلاثة؛ فالمعنى هو صَفَرَ أو فحَّ[3].

وفي الجذر lqy جاء الفعل lāqaya على وزن (فاعلَ)؛ بمعنى فتح، شقَّ[4]، ولا تفيد الزيادة فيه أي معنى جديد يمكن أن يضاف إلى المعنى الأصلي.

---

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 258/3.

(2) Leslau, P. 532.

(3) Leslau, P. 169.

(4) Leslau, P. 318.

– أفعل بمعنى فَعَلَ:

لقد احتلت الهمزة موقعاً مهمّاً من مواقع الزيادة على الوزن الأصلي (فَعَلَ)، وزيادة على التغيُّر في البنية (تسكين فاء الفعل) في الوزن الجديد، فقد حملت الزيادة في كثير من الأنماط معنى التعدية؛ مثل: كَرُمَ وأكرمَ، ويسمى هذا الوزن في الدراسات الحديثة وزن السَّببية، وتشترك في صياغته اللغات السامية كلها عن طريق زيادة مقطعٍ في أوَّل الكلمة، تسقط معه حركة المقطع الأوّل، وهذا المقطع هو (<a) في العربية والإثيوبية الجعزية والآرامية، و(ha) و(hi) في العبرية، و(ša) و(sa) في الأكادية واللهجة المعينية من لهجات اللغة العربية الجنوبية، وفي السبئية (ha).

وأما السريانية فقد جاء فيها المقطع (<a) مقطعاً يحدِّد قياسها، ما عدا تلك الكلمات الدينية المستعارة من العبرية عن طريق الآرامية اليهودية؛ مثل haymēn بمعنى آمين، وهي الكلمة التي استعارتها العربية بمعنى هَيْمَنَ أو سيطر.

واستعملت السريانية في بعض أنماطها المستعملة فيها المقطع (ša، وsa)؛ مثل ša<beḏ بمعنى استعبد ، وšamlī بمعنى أكملَ، و<šawda بمعنى أخبر، وšawḥer بمعنى أخَّرَ، وsarheḇ بمعنى أَسْرَعَ[1].

وربّما جاء المقطع (ha) في بعض أنماط العربية الشمالية؛ كما في (هراق) بمعنى أراق، و(هراح) بمعنى أراحَ، و(هنار الثوب) بمعنى أناره، وهو محمول على الإبدال الصوتي[2].

والحقيقة أنَّ هذا الوزن المزيد في العربية قد تشعَّبت به طرق التداول والاستعمال، وهذا ما دفع العلماء العرب إلى وضع مؤلّفات تثبت أنّ هذه الظاهرة قد كانت مما تنبَّهوا له منذ أقدم أوقات الدرس اللغوي، فوضع قطرب (ت 206 هـ) والفراء (ت 211 هـ) وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210هـ)، وأبو زيد الأنصاري (ت 215هـ) والأصمعي (ت 216هـ) وأبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 224هـ)، وأبو حاتم السجستاني (ت 255هـ)، وغيرهم كثير.. مؤلفات في هذا الموضوع، وبعضها مطبوع ومتداول بين أيدينا[3].

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص233–234.

(2) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 554/2

(3) أبو حاتم السجستاني، فعلت وأفعلت، ص71–76.

وقد أدرك العلماء أن كثيراً من أنماط الزيادة (زيادة همزة أفعل) لم تكن بذات قيمة دلالية، وإنْ سجَّل بعضهم اعتراضاً قاسياً على من يستعمل (فَعَلَ) و(أفعل) بمعنى واحد، فهذا الأصمعي– وهو واحد ممن ألفوا في هذا الباب– يهاجم قائل هذا البيت:

لَئِن فَتَنَتْني لَهْيَ بالأمسِ أفتنت سعيداً فأضحى قد قَلَى كُلَّ مسلمِ

وهو يستعمل في هذا البيت صيغتي (فَعَلَ وأفْعَلَ) بمعنى واحد، فقال الأصمعي عن الشاعر: ذاك مُخَنَّثٌ! ولست آخذ بلغته. وهو عند ابن جني من قبيل الجمع بين قوي الاستعمال وضعيفه[1].

وما تأخذه هذه الدراسة على الأصمعي هو أنّه هاجم الأعشى (أعشى همذان) ونعته بأنّه مخنّث، وهو معيار غير علمي في قبول اللغة أو رفضها، ويبدو أنّ احتجاجه لم يكن ناتجاً عن رفض الظاهرة، وهو الذي وضع فيها كتاباً، بل لأنّه جمع بينهما في تركيب واحد (فتنتني، وأفتنت)، وإلا فإنّ لهذا الاستعمال نظائر كثيرة، نورد منها على سبيل المثال قول طفيل الغنوي:

أمَّا ابن طَوْقٍ فقد أوْفى بِذِمَّتِهِ كما وفى بِقلاصِ النَّجْمِ حاديها[2]

فجمع بينهما أيضاً.

وتميل هذه الدراسة إلى مخالفة رأي أحمد علم الدين الجندي، الذي يرى فيه أنّ أسلوب الحياة الاجتماعية هو الذي تسبَّبَ في هذا الاختلاف (بين صيغتي فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى واحد)؛ لأنّ البدو يميلون إلى السرعة والعجلة، فاستعملوا الصيغة المزيدة، وأما الحضر فاستعملوا الصيغة المجرَّدة[3]، ونحن نرى أنَّ هذين النمطين من الصيغ الاختيارية أو البديلة alternative forms، وهي تعني أن اللغة تتيح لأبنائها أن يستعملوا الصيغتين، وأن يجمعوا بينهما في تركيب واحد.

ومن الأمثلة على وجود هذا المظهر من مظاهر الزيادة في اللغة الإثيوبية الجعزية الفعل

(1) ابن جني، الخصائص 315/3.

(2) ابن جني، الخصائص 316/3، 370/1.

(3) أحمد علم الدين الجندي، دراسة في صيغتي فَعَلَ وأَفْعَلَ، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1977/40، ص109–110.

anṭaya> من الجذر (nṭy) بالطاء؛ بمعنى ضايق، أزعج، أتعب[1]، والفعل arẖawa> بمعنى فتح (كفتح المدينة عنوة)، من الجذر rẖw وقد ربطه Leslau مع الاستعمال العربي (رَخُوَ) و(رَخِيَ) من معنى الارتخاء[2]، وأورد أن Margolliouth أحال على الجذر الإثيوبي الكلمة العربية (رهو) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ﴾[3].

وأما اقتراح Dillmann ربطها بالجذر rwḥ بالحاء في آخرها، وهو جذر وارد في السريانية والعربية والعبرية والآرامية من معنى (اتَّسَعَ)، فقد وصفه Leslau بأنَّهُ غير مُحَبَّبٍ.

ومنه الفعل aṭmaga> بمعنى تجهَّزَ تجهُّزاً حسناً، أو صنع صنيعاً جيداً (أجاد)[4]، دون أن يختلف عن معنى المجرد الذي لم يرد، فكأنّ هذا الفعل قام مقام المجرّد.

وفي المقابل كان لهذه الزيادة أثر دلاليٌّ في أغلب مواضعها في الإثيوبية الجعزية، فقد جاء فيها الفعل الثلاثي ṭa<aqa بالعين، وṭa>aqa بالهمزة (في عينه)، والمزيد بالهمزة على وزن (أفعلَ) بمعنى شَبكَ (شيئاً إلى شيء آخر) أو أرفق (شيئاً مع شيءٍ آخر)[5].

وفي الإثيوبية الجعزية الفعل arsawa> بمعنى أرسى، ولو كان لازماً لجاء rasawa، ومثله arsaya> بالياء من الدلالة ذاتها[6].

وفيها أيضاً الفعل الثلاثي ṭab<a بالطاء في أوَّلِهِ؛ بمعنى جهزَ، تجهز، وأما المزيد بالهمزة aṭbé<a> فهي صيغة السببية؛ بمعنى جهَّز (غيره)[7]، عدّاه إلى المفعول به.

– وزن (تَفَاعَلَ) وإنتاج الصيغ الجديدة:

(تفاعل) هو وزن الافتعال من (فاعلَ)، ولَمَّا كان (فاعلَ) غير موجود إلاّ في العربية

(1) Leslau, P. 409.

(2) Leslau, P. 468.

(3) سورة الدخان/24.

(4) Leslau, P. 593.

(5) Leslau, P. 584.

(6) Leslau, P. 474.

(7) Leslau, P. 584.

والإثيوبية الجعزية (المجموعة الجنوبية)، فإنَّ وزن (تفاعل) غير موجود إلا حيث يوجد (فاعلَ)[1].

ولأن العربية تمتاز بأنَّها قد بنت من وزن (تفاعل) وزناً جديداً[2]؛ بسبب تدخُّلِ قانون غير إلزامي في بداية الأمر في مضارع هذا الوزن، في مثل: يتدارك، مضارع الفعل (تدارك)، وتكون المقاطع في المضارع على نحو ya/ta/dā/ra/ku وهي مقاطع مفتوحة، وأكثرها من النوع القصير المفتوح (الذي تكون نواته حركة قصيرة وآخره حركة)، ما عدا المقطع الطويل المفتوح (dā)، ولما تدخَّلَ القانون غير الإلزامي الذي يتيح للغة أن تحذف إحدى الحركات من أجل التقليل من عدد المقاطع، حدث أن هذا القانون الاختياري لا يمكن أن يتدخَّل في حذف حركة المقطع الأول (ya)؛ لأنَّ تدخُّلَهُ سينتهك محظوراً من المحظورات الصوتية للنظام الفصيح للعربية، وهو أنّه سيؤدي إلى تكوُّن عنقود صوتي في أول الكلمة، وهو yta وهذا ما لا يمكن قبوله، ولذا فقد حذفت حركة المقطع الثاني، فصارت المقاطع أكثر اختلافاً yat/dā/ra/ku.

وإذا قبلت اللغة بتدخُّلِ هذا القانون الاختياري، فإنَّها ستتيح الفرصة لتدخُّلِ قانون إلزامي ما كان ليتدخَّل مع وجود الحركة في البناء الأصلي؛ وهو قانون الإدغام، فالتاء والدال من مخرج واحد، والفرق بينهما هو فرق الجهر والهمس، فالتاء صوت مهموس، وأما الدال فمجهور، ولذا تحدث عملية التأثُّر الصوتي التي تحوِّلُ التاء إلى دال: yad/dā/ra/ku (يَدَّارَكُ)، وهو وزن جديد لا يختلف في معناه عن الوزن الأصلي (يتدارك)؛ لأنَّ الأمر صوتيٌّ محض، ولا علاقة له بالدلالة إطلاقاً، ومن هذا الفعل الجديد اشتقَّت اللغة ماضياً جديداً؛ وهو ادّارك، وهو بمعنى (تداركَ).

وهو ما حدث تماماً في الوزن الأصلي (تفعّل)، وأدى إلى نشوء أفعال جديدة من مثل: ازَّمَلَ وادَّثَّرَ وغيرهما، ومنهما تولّد عدد من الاشتقاقات اللغوية؛ كاسم الفاعل واسم المفعول وغيرهما.

---

(1) رمزي البعلبكي، فقه العربية المقارن، ص152.

(2) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص237.

*** تفاعل بمعنى فَعَلَ:**

ونعني بهذا عدم تدخُّل السابقة (ta) في الدلالة، فهي لا تعطي أيَّ دلالة للنمط المزيد تختلف عن دلالة النمط الأصلي للمجرد، ومثله في الإثيوبية الجعزية tabāraya من الجذر bry بمعنى تناوب[1]، فإن هذا الفعل لم يأتِ منه baraya من معنى التناوب، غير أن (تناوب) يأتي من معنى المشاركة[2].

وفيها الفعل tašagawa وtašagwa بمعنى قَوِيَ، صار قويّاً، ولم يرد منه šagawa من هذا المعنى[3].

*** تفعَّلَ بمعنى فَعَلَ:**

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المزيد على وزن tafa<<ala دون أن يقدِّم دلالة جديدة تختلف عن دلالة المجرَّد، وهو الفعل tasaffawa بمعنى أَمِلَ (من الأمل)، انتظر، توقّع (خيراً)[4].

ومثله taḥayyaya بالحاء، وtahayya بالهاء، من الجذر hyy بمعنى تحرَّر من القيود التي تربطه– كالقيود الاجتماعية مثلاً– أغفلَ (لم يعد يهتم)[5].

ويمكن أن نحصر أمثلة أخرى على هذا المبحث، ومباحث أخرى من باب المزيد بمعنى المجرّد، في اللغة العربية وغيرها من لغات المجموعة الجنوبية.

ومن الجدير بالذكر أنَّ العربية الجنوبية لا تلتفتُ إلى صيغة الأمر في بنائها التركيبي للأفعال، فليس فيها إلا الماضي والمضارع[6].

(1) Leslau, P. 108.

(2) Leslau, P. 265.

(3) Leslau, P. 527.

(4) Leslau, P. 489.

(5) Leslau, P. 222.

(6) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، 7/94–95.

أوزان المزيد من الثلاثي في اللغة العربية ولغات المجموعة الجنوبية

لقد تميَّزت اللغة العربية عن لغات المجموعة الجنوبية بأنّها طوَّرت أوزاناً خاصة بها؛ مثل وزن افعلَّ، وافعالَّ، ومن هذا الوزن تطوَّر افعأل وافعهلّ وافععل[1]، كما في (اكفارّ واكفأرّ واكفهرَّ) و(اسمدَّ واسمادَّ واسمأدَّ واسمعدّ).

كما طوّرت العربية وزن فاعَلَ ووزن تفاعل، ولم يشترك معها من المجموعة الشمالية في هذين الوزنين سوى الإثيوبية الجعزية، وقد أشار رمزي البعلبكي إلى بعض التراكيب التي تتصل بالبنى الفعلية المتحركة باتجاه التراكيب؛ كما في قولنا: كان قد فعل، وكان فعل، وكان يكون فعل، ولو قد فعل لقد فعلت، وكان سوف يكون، ولما يفعل بإزاء لم يفعل، وحتى إذا فعل...فعلت[2]، وقد خصها بالقيم الزمانية.

ومما تطور في العربية دون غيرها من لغات المجموعة السامية– وفيها المجموعة الجنوبية–: وزن (افعنللَ) مثل: احرنجم، و(افعنلى) مثل: احرنبى.

ومن الأوزان المشتركة في المجموعة الجنوبية:

*** وزن فعَّل:**

ينتج هذا الوزن عن طريق تضعيف عين الوزن الأصلي، ويدلُّ في الغالب على الشِّدَّةِ والتكرار، كما يدل في كثير من الاستعمالات على السببية، وهو ليس من الأوزان الخاصة بالمجموعة الجنوبية، بل شاركتها المجموعة الشمالية في استعماله[3]: الغربية (الكنعانيات ومنها العبرية) والشرقية (الآراميات ومنها السريانية)، غير أنه جاء في العبرية على وزن فِعِّيل pi<<ēl (بالإمالة)، وفي الآراميات على وزن فَعِّيل pa<<ēl وحركة العين فيهما مقيسة على

(1) أورد رمزي البعلبكي أن وزنه هو افعلَلَّ، وننطلق هنا من أنّ العين ليست أصلية فيه، بل هي ناتجة عن المبالغة في تحقيق الهمزة، وهذا ما غيّرها إلى العين، (عنعنة)، ومن هنا فقد أثبتناها في الميزان من منطلق إيماننا المطلق بأنَّ الوزن الصوتي يجب ألاّ يختلف عن الميزان الصرفي.

(2) رمزي البعلبكي، فقه العربية المقارن، ص150

(3) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص232.

حركتها في المضارع، وأما الأكادية، فقد جاء الوزن فيها fa<<ál وحركة العين فيها مختلسة.

*** وزن فاعَلَ:**

لقد أوردنا سابقاً أن وزن (فاعل) الذي ينتج عن طريق مدّ نواة مقطع فاء الفعل ليس موجوداً في لغات المجموعة الشمالية، بل هو من خصائص المجموعة الجنوبية، ولكنه ربما كان موجوداً في اللغات الشمالية ثم استغنت عنه؛ إذ ورد بعض المتحجّرات غير الصريحة التي تشير إلى وجوده؛ كما في العبرية في التعبير limšōfṭī >eṯḥannān أي: استرحم دياني، وهو اسم فاعل من šāfaṭ بمعنى قضى، حكم، ووجود الميم في أوَّله دليل على بنائه من وزن (فَاعَلَ) كالعربية[1].

*** وزن السببية:**

ويُبنى بزيادة مقطع في أوّله، وهو وزن مشترك بين العربية وسائر لغات المجموعة السامية، وتفرض الطبيعة المقطعية سقوط حركة الفاء مع زيادة المقطع الدال على السببية، على النحو الآتي:

– العربية والإثيوبية الجعزية والآرامية والسريانية:

>af<ala < >afa<ala < fa<ala

– العبرية: haf<ala وhif<ala وأصل الكسرة في الاستعمال الأخير هو الفتحة، غير أنَّ العبرية إذا جاء فيها حركة الفتحة في مقطعٍ مغلقٍ ليس بمنبور، فإنها تتحوَّلُ إلى كسرة.

– الأكادية: šaf<ala وsaf<ala بالشين والسين.

ولا يمكننا الحكم على طبيعة حركة هذا المقطع في العربية الجنوبية، وقد أورد رمضان عبد التواب أنّ المعينية تشترك مع الأكادية في مقطع السببية[2].

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص232.

(2) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص233.

ومن الممكن أن تكون هذه السوابق المختلفة التي لا يمكن أن تتطوّر عن أصل واحد، موجودة فيما يسمّى اللغة السامية الأم، ولكنَّ كلَّ لغة استقلت بسابقة منها، وأهملت غيرها في تداولها الاستعمالي.

ويشهد على ذلك أن العربية لم تجد بأساً في استعمال سابقة الهاء (ha)؛ كما في هراق، وهراح، وهو ما نجده مستعملاً في العربية الجنوبية، في اللهجة السبئية.

*** وزن المطاوعة بالتاء:**

ويُبنى من الأوزان السابقة بزيادة مقطع (ta) في أوّلها، ويطلق عليه وزن الانعكاسية أو المطاوعة أو الافتعال؛ أي وزن (افتعل) الذي يفترض أن تكون التاء فيها سابقة تسبق فاء الفعل؛ أي: اتقتل بدلاً من اقتتل، وقد ردّ العلماء هذا التغيُّر إلى القلب المكاني metathesis [1]، وهذا القلب المكاني ناتجٌ عن تدخُّلِ قانون يطلق عليه اسم: قانون الأصوات الصفيرية، وينصُّ على أنَّ الأصوات الصفيرية في صيغة (اتفعل واتسفعل) يحدث بينها وبين صوت التاء قلب مكانيٌّ إجباري، فتصير الصيغة افتعل واستفعل.

وبالنسبة إلى وزن (استفعل)، فإن وجود السين فيه تجعل من تدخُّل هذا القانون إلزاماً يشتمل على جميع أنماطه الاستعمالية، وأمَّا وزن (افتعل)، فيتوقّف تدخُّل القانون عند الأفعال التي تكون فاؤها صوتاً من أصوات الصفير (س، ش، ز، ص)، وأما الأفعال التي لا تتوفَّرُ على هذا السياق، فتحدث فيها عملية طرد الباب على وتيرة واحدة، وهي ما يسمى أيضاً: تعميم أثر القانون.

وتأثَّرَ هذا الوزن (taqtala) في الإثيوبية الجعزية بوزن الافتعال من مضعَّف العين taqattala في الإبقاء على حركة فاء الفعل، كما تأثر بالوزن الأصلي اللازم على وزنه fa<la مثل labsa فأدى ذلك إلى سقوط حركة العين، فجاءنا منه صيغة taqatla [2].

(1) داود عبده، أبحاث في اللغة العربية، ص131، ورمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص235.

(2) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص236.

وأما ما جرى في العربية، فقد أوردنا أنَّ تدخُّل بعض القوانين الاختيارية (كقانون سقوط الحركة من أحد المقاطع القصيرة التي تكون نواتها فتحة) أدى إلى تدخُّل قانون إلزامي هو قانون الإدغام، وذلك في صيغتي (تَفَعَّلَ وتَفاعَلَ)، على النحو الآتي:

تَدَثَّر > يَتَدَثَّرُ > يَتْدَثَّرُ > يَدْدَثَّرُ > يَدَّثَّرُ > ادَّثَّرَ

الماضي الأصلي مضارعه تسكين التاء اختيارياً عملية التماثل الإلزامية الصورة النهائية الماضي الجديد

ويحدث هذا في صيغة تفاعل:

تدارك > يَتَدارك > يَتْدارك > يَدْدارك > يدَّارك > ادارك

الماضي الأصلي مضارعه تسكين التاء اختيارياً عملية التماثل الإلزامية الصورة النهائية الماضي الجديد

وأمَّا وزن الافتعال من السببية في العربية، فكان من المنتظر أن يكون في العربية (تَسَقْتَلَ)، ومضارعه (يَتْسَقْتِلُ)؛ غير أن تدخُّل قانون الأصوات الصفيرية الذي أشرنا إليه قبل قليل أدّى إلى عملية قلب مكاني إجباري بين السين والتاء، وهو ما دفع إلى أن يكون على هيئة (سْتَقتَلَ)، ووقعت هذه الصورة في محظور صوتي هو تكوُّن العنقود (tsaq)، وهو عنقود غير مقبول في النظام الصوتي العربي، وهذا ما أدى إلى اجتلاب همزة الوصل لتصحيح النظام المقطعي.

وقد حدث مثل هذا في الإثيوبية الجعزية التي جاء فيها astaqtala>، وهو أمر تشترك فيه المجموعة الجنوبية مع الشمالية الشرقية (الأكادية) التي جاء فيها uštakšid بمعنى استقبل.

*** المطاوعة بالنون:**

ويمكن أن نطلق عليه وزن الانفعال، وقد وضع فيه أحد علماء العربية المتقدمين كتاباً خاصاً، وهو الصغاني (الصاغاني) الذي صنّف كتاب الانفعال[1].

ويبنى في العربية من الثلاثي، غير أنَّه في الإثيوبية الجعزية لا يبنى منه، بل من الرباعي؛ مثل

(1) كتاب الانفعال، للحسن بن محمد الصغاني، تحقيق أحمد خان، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، باكستان، 1977.

>anfar<aśa بمعنى وثب[1].

ويمكن تلخيص أنواع الأفعال في الإثيوبية الجعزية بالقول إنَّ فيها ثلاثة أوزان رئيسية هي: fa<ala وfa<<ala وfā<ala (فاعَلَ)، ويمكن أن يبنى من كُلِّ واحد من الثلاثة فعل يدل على معنى السببية بزيادة المقطع (>a)، فيقال مثلاً >aqtala و>aqattala و>aqātala.

كما يبنى من كلِّ واحد من الأوزان الرئيسية فعل يدلُّ على الانعكاسية أو المطاوعة بزيادة المقطع (ta) في أوّله، فيقال: taqatala وtaqattala وtaqātala.

ويبنى من كلِّ واحد من الأوزان الرئيسية أيضاً فعلٌ يدلُّ على معنى السببية الانعكاسية بزيادة الحروف st< فيقال: >astaqtala و>astaqattala و>astaqātala[2].

وينبغي أن نأخذ بالاعتبار مسألة السماع عن الناطقين في اللغة حتى نحكم على القاعدة، فمن الممكن مثلاً أن يأتي من الفعل المزيد بالتاء من (فَعَلَ) ساكن العين مثل taqatla على وزن (تَفَعْلَ).

وليس كلُّ هذه الأوزان موجوداً في العربية، بل الموجود هو (فَعَلَ) و(فَعَّلَ) و(فَاعَلَ) و(أَفْعَلَ) و(تَفَعَّلَ) و(تَفَاعَلَ) و(اسْتَفْعَلَ) فقط.

ويمكن الإشارة إلى أنَّ للإثيوبية الجعزية صيغةً أخرى للفعل اللازم الثلاثي المجرّد، إلى جانب صيغته السابقة للفعل المتعدي (qatala)، وهذه الصيغة المختصة بالفعل اللازم تُحَرَّكُ بالكسرة القصيرة الممالة في عين الفعل، وهي بهذا تطابق الوزنين العربيين (فَعِلَ وفَعُلَ)، ولكنها نُطِقَتْ بعد ذلك بتسكين العين، نحو gabra وlabsa[3].

ولا نستغرب أن يحدث هذا في بعض الأنماط الفعلية العربية؛ كالنمط (لَبِسَ)، الذي صار في بعض الاستعمالات (لَبْسَ) بسكون الباء، على أنَّ هذا التحوّل لم يرقَ إلى درجة الصيغة البديلة لقلته في اللغة، وهذا ما حدا بالعلماء إلى نسبته إلى نوع من التباين اللهجي.

وثمة تحوُّلٌ اتّخذ السمت القياسي، غير أن العلماء العرب اختلفوا في نسبته إلى الأفعال،

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص238.

(2) رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، ص243.

(3) رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، ص244.

ويمثله ما حدث للفعلين (نِعمَ وبِئْسَ) من وجهة نظر البصريين، فقد كُسِرَ أولُهما، وسكنت عينهما، والأصل نَعِمَ وبَئِسَ[1].

(1) نجاة عبد العظيم الكوفي، أبنية الأفعال، دراسة لغوية قرآنية، ص12.

الصيغ الفعلية في لغات المجموعة الجنوبية

نعني بها صيغ الأفعال الثلاثية التامة والمنتقصة (دون أن نعني بالمنتقصة الأفعال المعتلة) التي بحثناها في أبوابٍ سابقةٍ، بل نعني بها أنواعاً من الاستعمالات الفعلية التي ضاع أحد مكوِّناتها الصحيحة وغير الصحيحة؛ لغير داعٍ متأتٍّ من الاعتلال.

لقد حاول العلماء العرب أن يحصروا أشكال الأفعال وصيغها انطلاقاً من الميزان الصرفي الدقيق الذي صار مقياساً عندهم، فكلُّ تغيُّر في الموزون، لا بدَّ أن يظهرَ في الميزان، ولهذا، فقد أقروا الصيغ المستعملة: استعمالياً عن طريق رصدها في المعجم وكتب الصرف، وذهنياً عن طريق الاحتكام إلى القياس العقلي، الذي افترضوا أنَّه القاعدة التي يركنون إليها في الحكم على زنة الفعل، وهم في هذا القياس يصيبون في كثير من الأحيان، غير أنّ المعيار الذهني لا ينسجم دائماً مع المعيار الاستعمالي، فاللغة لا تُحَدُّ بقاعدة صارمة في بنية الكلمة، لأنَّ الأفعال في الغالب تخضع لما أطلقنا عليه سابقاً مصطلح الصيغ البديلة أو الاختيارية alternative forms، كما قلنا في أكثر من موضع. والصيغ العربية هي:

- فَعَلَ يَفْعُلُ مثل: نَصَرَ يَنْصُرُ.
- فَعَلَ يَفْعِلُ مثل: ضَرَبَ يَضْرِبُ.
- فَعَلَ يَفْعَلُ، مثل: ذَهَبَ يَذْهَبُ.
- فَعِلَ يَفْعَلُ، مثل: فَرِحَ يَفْرَحُ.
- فَعُلَ يَفْعُلُ، مثل: شَرُفَ يَشْرُفُ.
- فَعِلَ يَفْعِلُ، مثل: حَسِبَ يَحْسِبُ.

وهذا التقسيم كما نلاحظ يراعي حركة العين في الماضي والمضارع في الوقت نفسه، وهو تقسيم ناجعٌ لحصر الأفعال هندسيّاً، وتكون نجاعته مفيدة لو أنَّ اللغة- تداولياً- تخضع لمثل هذه الهندسة أصلاً، غير أنَّ مَنْ يَتَتبَّعُ الاستعمال اللغوي، يجدُ أنَّ هذا الميزان الدقيق يُخْضِعُ

وجهاً واحداً من وجوه الاستعمال نفسه لمثل هذه الهندسة التقعيدية، غير أنَّ هذا لا يعني أنَّ الفعل قد تعدَّدَ استعماله تعدُّداً كبيراً، يمكِّننا من الحكم عليه بأنَّه وجه واحدٌ من وجوه التداول الفعلي للأنماط اللغوية.

ونشير قبل إيراد ما سنورده من صِيَغ إلى أنَّ رصد الاستعمال اللغوي للفعل في العربية أمرٌ فيه كثير من الصعوبة، ولكنّه واضحٌ من حيث طريقة هذه الدراسة في الرَّدِّ والدراسة، فالصرفيون العرب– كما قلنا– بذلوا جهوداً كبيرة في سبيل تطويع الاستعمال لِزُمَرٍ تبدو قياسية في ظاهر الأمر، ولكنها من نوع القياس الذهني، وهو قياس يفضي إلى إقصاء الاستعمال في صوره التي تعتمد التّعدد الاستعمالي.

ثم إن اللهجات العربية البائدة (الصفاوية والثمودية واللحيانية وغيرها) لا تسمح لنا بدراسة البنية الداخلية للفعل الثلاثي أو المزيد؛ لأنَّ نُظُمَها الكتابية لم تعتمد رموزاً للحركات في أوائل الكلمة أو حشوها أو نهاياتها، وهو حكم ينطبق على اللغة العربية الجنوبية بلهجاتها المختلفة، التي لم يلتفت النظام الكتابي فيها إلى وضع أي علامة للدلالة على الحركات القصيرة أو الطويلة.

وأمَّا الإثيوبية الجعزية، فالأمر فيها مختلف اختلافاً بيِّناً، فقد تعرَّض النظام الكتابي للغة الإثيوبية الجعزية (ولهجاتها المتأخِّرة) إلى تعقيد كبيرٍ؛ بسبب نظام الحركات الصارم الذي اتّخذه هذا الخط، جعلهم يغيِّرون شكل الحرف انطلاقاً من حركته، وهذا ما زاد الرموز الكتابية للإثيوبية إلى أن وصلت إلى مئة واثنين وثمانين رمزاً.

ومن هنا فإنَّ أحكامنا– إذا أردنا أن تكون دقيقة– فإنَّها ستنطلق من تقسيم آخر يعتمد على عدد المكوِّنات الصامتية للصيغة، زيادة على البنية الداخلية عنصراً غير رئيسي في التقسيم، حيث يتوافر لنا أنْ نحكم عليها.

1– الصيغ التامَّة:

ونعني بها الصيغ التي لم تتعرَّض لعمليات تساقط لمكوِّناتها الصامتية، فظلَّ الفعل فيها

محتفظاً بهذه المكوِّنات (ف ع ل)، دون أن يكون ذلك مرتبطاً بالصحة والاعتلال، ومن الخير أن نذكر أن الصيغ التي نوردها ههنا هي الصيغ غير القياسية، فقد أوردنا عدداً من هذه الصيغ في حديثنا عن الفعل الصحيح (السالم والمهموز والمضعّف)، والأفعال المعتلة على اختلاف تحركاتها وأوزانها؛ وهذه الصيغ هي:

* **فَعَلْ** fa<al:

وهو من الأوزان التي تخص اللغات التي لم يتوافر لها معجم مستقل، فقد استعملته اللهجة الشحرية؛ مثل ṭa<am بمعنى ذاق (من الطعم)، ويقابله في العربية الفعل (طَعِمَ)[1]، ولا نستطيع الحكم على حركة آخره في العربية الجنوبية ṭ<m بسبب ضياع رموز الحركات من النظام الكتابي[2]، ولكن الفعل في الإثيوبية الجعزية جاء على صورتين: ṭé<ma و ṭa<ama وصورة مهموزة ṭa>ama [3].

وفي الجذر ṭḥn جاء الاستعمال السوقطري ṭaḥan بمعنى طَحَنَ، وهو من الجذور السامية المشتركة، وتشترك في الجذر مع العربية (طَحَنَ)، والعربية الجنوبية التي جاء فيها ṭḥn دون أن نتمكن من الحكم على الحركات الداخلية، ولكنها اسم بمعنى (طحين)، وفي الإثيوبية الجعزية ṭaḥana و ṭeḥna بمعنى طَحَنَ[4].

وجاء في اللهجة العربية الداثينية (إحدى اللهجات العربية الجنوبية الحديثة في حضرموت) الفعل ḏaḥal بمعنى صَدِئَ، ويقابله الاستعمال الإثيوبي الجعزي zeḥla بالمعنى نفسه[5].

* **فُعَلَ** fo<ala:

ولم تعتمد العربية مثل هذا الوزن أو قريباً منه، إضافة إلى أن الفصحى لم تتَّخذْ من الضمة الممالة (ō) أيَّ استعمال، فهو من خصائص الإثيوبية الجعزية في مثل الفعل ṭōlala بمعنى

---

(1) Leslau, P. 583.

(2) Beeston, (et al), P. 152.

(3) Leslau, P. 583.

(4) Leslau, P. 590, Beeston, (et al), P. 154.

(5) Leslau, P. 634.

ارتخى، وجاء منه المزيد anṭōlala> بمعنى ترهَّل أو ارتخى أيضاً(1).

*** فِعُلْ** fe<ol:

التشكيل الداخلي لهذا الوزن يشي بأنّه غريب عن العربية الفصحى، وربما عن لهجاتها الحديثة، فحركة المقطع الأوّل كسرة قصيرة ممالة، وحركة الثاني ضمَّة قصيرة ممالة، وهو زيادة على هذا ساكن الآخر، وهو سياق لم تسجّل عليه أمثلة في لغة من لغات المجموعة الجنوبية، ماعدا اللهجة السوقطرية في الفعل terof بمعنى صَحَّ، صار في صحة جيدة، ويقابله في العربية الفصحى (تَرِفَ) من التَّرَفِ، وهو في الإثيوبية tarfa وtarafa بمعنى استقرَّ أو مكث، وفي العربية الجنوبية trf بمعنى فَضُلَ أو بَقِيَ(2).

*** فِعْلَ** fe<la:

تحتوي هذه الصيغة على الكسرة القصيرة الممالة (e)، وهذا يمكِّننا من الحكم المبدئي عليها بأنّها ليست من صيغ النظام الفصيح للعربية، ويبدو أنَّها صيغة متطوِّرة عن صيغة fa<la التي كانت صيغة واسعة الانتشار في الإثيوبية الجعزية، في حين ظلّت أمثلتها قليلة في اللهجات العربية الفصيحة في الصحيح من الأفعال؛ في مثل (شَجْرَ) و(عُصْرَ) وغيرهما من الأفعال التي سبق أن عرضناها في الحديث عن بنية الفعل الصحيح، كما يبدو أنّها كانت صيغة مطّردة إلى جانب الصيغة الأصلية في الفعل المضعَّف في العربية الفصحى، وأما صيغة fe<la فيبدو أنَّها خاصة بنظام الإثيوبية الجعزية، التي جاء فيها من أمثلة هذه الصيغة الفعل ṭe<ma وṭa<ama بالعين، وṭa>ama بالهمزة؛ بمعنى ذاق أو طَعِمَ(3)، وzéḥta بالحاء وzéhta بالهاء، وzéẖta بالخاء؛ بمعنى هدَّدَ، توعَّدَ، هاج، افتخر، تَبَجَّحَ(4).

وورد فيها zéḥna بالحاء وzéẖna بالخاء، إلى جانب الصيغة التامّة zaḥana بالحاء؛ بمعنى

(1) Leslau, P. 591.

(2) Leslau, P. 579, Beeston, (et al), P. 148.

(3) Leslau, P. 583.

(4) Leslau, P. 635.

هدأ، أو أبطأ[1]. ويقابله في العربية زَحَنَ؛ بمعنى أبطأ[2].

وورد فيها ṭéḥla إلى جانب الصيغة التَّامَّة ṭaḥala بمعنى بقي شيء (ثمالة الشيء)، أو ترسَّب (كالثمالة في القعر)[3]، وṭé<ya بمعنى صَحَّ أو صار صحيحاً (بدنياً)، أو شفى (عالجَ)[4].

* **فِعَلَ** fé<ala:

وهو وزن غير عربي بالنظر إلى حركة المقطع الأول fé أو fe، ولكنّه يبدو شائعاً في بعض اللهجات البدوية العربية الحديثة في مثل semaḥ (سِمَحْ) وsema< (سِمَعْ)، وفي الأسماء أيضاً في مثل semak (سِمَكْ)، وهو موجود في اللهجات الريفية والحضرية مع اختلاف حركة العين، فهم يقولون: سِمِع (<seme) وعِرِف (<eref>)، وغيرها من الاستعمالات.

وهذه الاستعمالات وغيرها في اللهجات العربية ساكنة الآخر، ولكنها موجودة في أمثلة نادرة من أمثلة الإثيوبية الجعزية متحركة العين؛ مثل térapa بمعنى تمدَّدَ (لإخفاء نفسه)، كَمَنَ للصيد، نصبَ شَرَكاً، وقد وصف Leslau هذا الاستعمال بأنّه استعمال متأخِّرٌ مقترضٌ من الفرنسية[5].

* **فَعِلْ** fa<el:

تختلف هذه الصيغة عن وزن (فَعِلَ) في العربية في أمرين من حيث البنية؛ وهما: توافُر هذا الوزن على حركة الكسرة القصيرة الممالة، وهي الحركة المجهولة (é)، وتسكين آخر الفعل، وهما أمران لم تعهدهما العربية الفصحى.

وأما وجود هذا الوزن، فقد رصدته الدراسة في اللهجة الشحرية في الفعل ṭaḥél (طَحِلْ)؛

(1) Leslau, P. 634.

(2) ابن منظور، لسان العرب (زحن) 196/13.

(3) Leslau, P. 590.

(4) Leslau, P. 584.

(5) Leslau, P. 580.

بمعنى بقي في القعر (الثمالة)[1].

* **فُعْلَ** fo<la:

يكاد هذا الوزن غير العربي يشبه الوزن العربي المبني للمجهول، الذي نتج عن ضياع حركة العين؛ كما في المثال الذي أوردناه سابقاً:

لَوْ عُصْرَ منه المسك والبان انعَصَرْ

والفرق بينهما في حركة مقطعهما الأول، ففي العربية كانت حركته الضمة الطويلة الخالصة، وأما في هذا الوزن، فحركته الضمة القصيرة الممالة، وهي الحركة التي لم يعتدَّ بها النظام العربي الفصيح على الإطلاق، ومن ثَمَّ فإنَّ هذه الصيغة ليست بصيغة عربية، ولكنها صيغة إثيوبية جعزية جاءت في الفعل ṭol<a ومزيده anṭolé<a> مدَّ، نشرَ، فردَ الشيء على الأرض ونشره عليها، غطى الأمر بالفعل الشرير[2].

* **فِعُلْ** fi<ol:

يبدو أن حظَّ النظام الفصيح معدومٌ مما تكون حركة فائه كسرة قصيرة أو طويلة، خالصة أو ممالة، وإن كان هذا الحظُّ وافراً في بعض اللهجات العربية البدوية، فالبدو يكسرون كثيراً من فاءات أفعالهم الثلاثية؛ مثل ذِبَحْ، وسِبَقْ، وغيرهما.

والأمر لا يختلف كثيراً في اللغات السامية الأخرى، ماعدا السوقطرية التي جاء فيها بعض الأنماط على هذا الوزن؛ كما في الفعل ṡiyom بمعنى صام[3]، ولم تتمكن الدراسة من رصد أمثلة أخرى.

(1) Leslau, P. 590.

(2) Leslau, P. 590.

(3) Leslau, P. 566.

*** فِعْل** fe<l:

وهذا الوزن كسابقه تعرَّضَ لما يبعده عن النظام العربي الفصيح، فحركة أوّله هي الكسرة الممالة التي لا نظير لها في حركة الفاء في العربية الفصحى، ويخص الشحرية في بعض الأنماط المضعَّفة؛ مثل: ṡebb بمعنى صَبَّ[1]، ولم نتمكن من العثور على أمثلة كثيرة؛ بسبب ضآلة المادة المتوافرة من الشحرية.

*** فِعِلْ** fe<el:

وهو من الأنماط التي لا نتوقعها في العربية؛ بسبب تكرار الحركة الممالة في فاء الفعل وعينه، وقد رصدته الدراسة في الشحرية في ṭeher بمعنى طَهُرَ أو صار طاهراً، نظيفاً[2]، ومع الاحتراز السابق بشأن وجوده في العربية، فإنَّ اللهجات غير البدوية تستعمل هذا الوزن أو قريباً منه، ففي الفعل نفسه نسمع طِهِرْ، كما نسمع نِجِحْ وسِمِعْ وغيرها من الأفعال، دون أن نكون متأكِّدين من إمالة الحركات؛ إذ يمكن أن تكون كسرة غير ممالة (كسرة خالصة).

*** فُعَلْ** fō<al:

ما يمنع من احتمال وجود هذا الوزن في النظام العربي الفصيح (وربَّما في اللهجات القديمة والحديثة): هو وجود الضمة الطويلة الممالة حركة لفائه أو لمقطعه الأوّل، وإن كان هذا الوزن ليس مستهجناً في اللهجات الحديثة؛ كما في قول العامة (شوفَر šōfar) بمعنى قاد السيارة، من (شوفير) بمعنى سائق، وهي كلمة غير عربية، ومنه قوطع qōṭa< بمعنى مرَّ من طريق مختصرة لاختصار المسافة، وسوكر sōkar بمعنى دخَّن السجائر، وروكب rōkab إذا برك على ركبتيه، وبوطس bōṭas إذا لعب بالماء، والأمثلة كثيرة.

وقد استعملته اللهجة المهرية في كلمة wōṭab بمعنى رضع، وهو مما يمكن ربطه مع الفعل الإثيوبي الجعزي ṭawaba بالقلب المكاني metathesis، ويقابله في العربية الفصحى النمط

---

(1) Leslau, P. 566.

(2) Leslau, P. 589.

ṭibyun بمعنى طِبْيٍ، ضَرْع[1].

2- **الصيغ المنتقصة:**

لقد أطلقنا عليها مصطلح (المنتقصة) حتى نميِّزَها عن الأفعال الناقصة التي تُعَدُّ نوعاً من الأفعال المعتلّة، وقد سبق أن أفردنا لها مبحثاً موسّعاً، ولكننا نعني بها ههنا تلك الصيغ الفعلية التي تعرّضت لعملية تعرية لغوية، أو حتٍّ أدَّى إلى تساقط بعض مكوِّناتها دون اعتبار للاعتلال.

وهذه الصيغ هي:

* **فوع** fū<:

وصيغته هذه من الصيغ النادرة التي تَخُصُّ اللهجة الشحرية، ولا تكاد توجد في المجموعة الجنوبية، فقد جاء من الجذر ny< النمط الشحري nū< بمعنى نَيء أو لم يطبخ، وهو في الإثيوبية الجعزية nē>a بمعنى ناءَ، أو جُهِّزَ للطبخ[2]، وأقرب صيغة من الصيغ السامية إليه هي صيغة الفعل المعتل في العبرية، التي جاء فيها nā< بمعنى لم ينضج، أو طُبِخَ نصف طبخٍ[3].

* **فْعَِ** f<e:

لا تقبل العربية أو الإثيوبية تتابع صامتين في أوَّلِ المقطع الصوتيّ، وهو أمر يعني اللغات السامية بعامة، فإنْ وُجِدَ فيها فهو من قبيل التطور واستحداث الصيغ؛ كما حدث في الشحرية في الفعل nše بالشين من الجذر nšy بمعنى نَسِيَ، ويقابله في الاستعمال الإثيوبي الجعزي nasaya بمعنى نَسِيَ، وفي العربية الجنوبية ns_1y بالسين كالعربية الشمالية والإثيوبية،

---

(1) ابن منظور، لسان العرب (طبي) 4/15، وينظر: Leslau, P. 587.

(2) Leslau, P. 410.

(3) Gesenius, P. 644.

وفي المهرية nehu بالهاء في مكان الشين[1].

وجاء في الشحرية الفعل šfe من الجذر šfw بمعنى خاطَ، ويقابله في العربية الجذر (ش ف ي) ومنه الإشفى وهو المثقب[2]، وفي الإثيوبية الجعزية safaya بالسين؛ بمعنى خاط أيضاً[3].

* فَعِي fa<e:

لا توجد هذه الصيغة في لغات المجموعة الجنوبية إلا في اللهجة السوقطرية، التي جاء فيها الفعل qale بمعنى (قلى) من القلي، ويقابله في الإثيوبية qalawa بصيغة التمام، بالمعنى ذاته[4]، وفيها من هذا الوزن šaze بمعنى فَصَلَ (إلى أجزاء)، وقد اعتقد Praetorius أنَّ الاستعمالات الإثيوبية الجعزية šazaya وšazzaya وšezaya مستعارة من اللهجة السوقطرية[5]، وهو أمرٌ غير مستبعد، ولكنه قد يكون من المشترك الأصيل من حيث الجذر والدلالة.

* فَعِي fe<e:

هذه الصيغة تخص اللهجة الشحرية، فقد جاء فيها ṭefe بمعنى طَفِئَ من الانطفاء، ويقابله في العربية (طَفِئَ)، وفي الإثيوبية الجعزية ṭaf>a بمعنى طفئ أيضاً[6].

* فِع fe<:

وتخصُّ هذه الصيغة الفعل المضعَّف في اللهجة السوقطرية في بعض أنماطه الاستعمالية؛ كما في ṭeb من الجذر (ṭbb)؛ بمعنى عَرَفَ، ، ومنه في العربية الجنوبية ṭbb بمعنى عَلَّمَ، وفي

(1) Leslau, P. 403.

(2) ابن منظور، لسان العرب (شفي) 14/438.

(3) Leslau, P. 490.

(4) Leslau, P. 431.

(5) Leslau, P. 541, (ZDMG), 61 (1907), P. 624.

(6) Leslau, P. 587.

الإثيوبية الجعزية ṭabba وṭababa بمعنى اكتسب الحكمة، صار حكيماً[1]، ويرتبط معنى الطبيب في العربية الشمالية بهذه الدلالة.

* إَعَ e<a:

وهي من الصيغ الواردة في السوقطرية في الفعل eḍa> بالضاد، من الجذر <wḍ بمعنى نما (من نموّ النبات) أو طلع (النبات)، برز، ظهر (النبات)، ويقابله الاستعمال الإثيوبي الجعزي waḍ>a بالضاد، وwaṡ>a بالصاد؛ بمعنى خرج أو غادر[2]. وفي العربية الجنوبية <wḍ بالصيغة التّامة دون أن نعرف حركات البنية الداخلية؛ بمعنى خرج، برز، ظهر[3].

* **فُل** ful:

وتخص هذه الصيغة اللهجة الشحرية في نمط اجتهدت الدراسة في نسبته إلى الفعلية، وإن كان Leslau قد أورده اسماً، وهو النمط šub بمعنى شابَ، من الشيب، ويقابله في الإثيوبية الجعزية الفعل šēba بالشين، وsēba بالسين؛ بمعنى شابَ (ابيضَّ شعره)[4].

* **فُعِ** fu<i:

وهو وزن ممكن من الناحية النظرية في اللغات الجنوبية كافّة، إذا تدخَّلت بعض القوانين التي تؤدي إلى تساقط أجزاء الفعل، لاسيّما أنَّ حركات بنيته الداخلية خالصة وليست ممالة، ومع هذا، فوروده كان نادراً، وقد جاء في اللهجة الشحرية في مثل الفعل šuqi بالشين؛ بمعنى سَقَى، ويقابله (سَقَى) في العربية وsaqaya بالسين، وšaqaya بالشين في الإثيوبية الجعزية، و $s_1$qy في العربية الجنوبية[5].

(1) Leslau, P. 585, Beeston, (et al), P. 152.

(2) Leslau, PP. 605-606.

(3) Beeston, (et al), P.156.

(4) Leslau, P. 539.

(5) Leslau, P. 511, Beeston, (et al), P. 128.

* **فِعِ** fi<i:

وهو من الصيغ النادرة، على الرغم من عدم توفُّرِهِ على حركات ممالة؛ أي أنَّ النظام الصوتي للمجموعة الجنوبية ليس مُضَيَّقاً عليه إلاّ بقانون الحتِّ اللغوي الذي يفضي إلى تساقط مكوِّناته، ومع هذا فالصيغة من اللهجة السوقطرية خاصة، ففيها riši بالشين؛ بمعنى أوقف، ثبَّت، أرسى، ويقابله في الإثيوبية الجعزية arsawa> من الجذر rsw بمعنى أرسى القارب وألقى مرساته[1].

* **فُعِي** fo<i:

وصيغته تبدو شديدة الانفصال عن قبولها في العربية الفصحى؛ بالنظر إلى وجود الضمة القصيرة الممالة في بنيتها، وهو أمرٌ لم تألفه العربية الفصحى في نظامها المعياري.

ولكن هذه الصيغة تبدو غير مستهجنة في الإثيوبية التي تقبل مثل هذه الحركة في النظام القياسي، ولكنها غير موجودة فيها بسبب التدخُّل الكبير للتعرية اللغوية، التي أدَّت إلى تساقط بعض مكوِّناتها الصوتية الأصلية، وقد جاء في بعض الأنماط المنقولة عن اللهجة السوقطرية؛ مثل rodi من الجذر rdy بمعنى سرقَ أو نهبَ[2].

* **فِ** fe:

يبدو هذا النمط شبيهاً بفعل الأمر من المقرون في مثل (قِ) من (وقى، و(فِ) من (وفى)، والفارق بينهما أن النواة الحركية هنا حركة الكسر الممالة، في الوقت الذي كانت في العربية الفصحى الحركة القصيرة الخالصة.

ومهما يكن من أمر، فهي صيغة نادرة لم ترد في اللغات الرئيسية الكبرى (العربية الشمالية والعربية الجنوبية والإثيوبية الجعزية)، بل وردت في اللهجة السوقطرية، وهي إحدى اللهجات المتفرِّعة عن العربية الجنوبية، فقد جاء فيها re من الجذر المقرون rwy من معنى الرّيِّ: شرب أو

(1) Leslau, P. 475.

(2) Leslau, P. 476.

ارتوى، ويقابله في العربية رَوِيَ بصيغة التمام، على وزن (فَعِلَ)، وفي الإثيوبية rawaya على وزن (فَعَلَ)، وrawya بسقوط حركة العين (فَعْلَ)[1].

* **فُعِي** fo<e:

يحتوي هذا النمط في بنيته الداخلية على الضمّة القصيرة الممالة (o)، وحركة الكسرة الممالة، وهما وضعان لا يُعتدُّ بهما في النظام المعياري الذي استقرّت عليه العربية، زيادة على انتقاص اللام وضياعها من الوزن؛ بسبب عوامل التعرية اللغوية التي أشرنا إليها، ومن ثمَّ يمكن القول: إنَّ هذه الصيغة ليست عربية، ولا نتوقّع أن نجدها في العربية، وقد رصدت الدراسة مثالاً من السوقطرية عليه وهو nofe.بمعنى وخزَ أو حفرَ، وربطه Leslau مع الفعل الإثيوبي nafaya .بمعنى فحصَ أو دقَّقَ، غربلَ[2].

* **إِعَلْ** <e<el:

وهي صيغة تخصُّ اللهجة السوقطرية أيضاً، جاء منها <ered.بمعنى نزلَ أو ورد، والجذر الأصلي مثال واوي (wrd)كما هو في العربية الجنوبية wrd، وفي الإثيوبية warada بالمعنى نفسه[3]. وليست الهمزة مبدلة من الواو، ولا هي مزيدة، بل يتعلّق الأمر بسقوط الواو بسبب تكوّن المزدوج الحركي أو الحركة المزدوجة، وهو أمر مألوف في العربية.

3- صيغ متفرّقة:

ما نعنيه هنا بعض الصيغ التي وردت على هيئة استعمالات تبدو أول وهلة كأنّها مزيدة، ولكن هذه الزيادة تبدو كما لو كانت جزءاً من بنية الكلمة، وهذا يعني أنّها أوزان أصلية نتجت بفعل عوامل لغوية قد تكون تاريخية. ومنه:

(1) Leslau, P. 478

(2) Leslau, P. 390.

(3) Leslau, P. 617, Beeston, (et al), P. 162.

*** وزن تَفْعَلَ taf<ala:**

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل tar>asa ومنه المزيد بالتاء tatar>asa بمعنى استند أو تَوَسَّدَ[1]، ويبدو أن وزن (تَفْعَلَ) هنا مجرّد، أو أنَّ الزيادة قد نُسِيَتْ دلالتها تاريخياً[2].

وشبيه بهذا المثال ما جاء في الإثيوبية من الجذر nbl إذ ورد فيها الفعل tambala بمعنى سَفَرَ، صار سفيراً، وسيطاً[3]، ويقابله في العربية الجنوبية nbl بمعنى أُرسِلَ (للتوسط)، بعث (في مهمّة)، وفيها tnblt وtblt بمعنى مهمة دبلوماسية، وفد، بعثة (دبلوماسية)[4].

وفي الإثيوبية الجعزية أيضاً tantaga بمعنى تفحّمَ، احترق احتراقاً شديداً[5]، ولم يرد فيه من هذه الدلالة nataga بمعنى حرق أو احترق، وعلى هذا، فإنَّ هذه الصيغة تخصُّ اللغة الإثيوبية الجعزية من مجموعة اللغات السامية الجنوبية.

ومن الممكن أن يستدعيَ هذا الوزن نَمَطاً اسمياً من الأنماط النادرة في اللغة العربية، وهو ما ورد في الشاهد:

وذَكَـــرَتْ تَـقْـتُـدَ بَـــرْدَ مائـها
وعَـتَـكُ الـبـولِ على أنسـائـها[6]

فلعلّ الاسم (تقتد) من هذا القبيل.

*** أُوفي >ōfe:**

يبدو من النظر في هذه الصيغة أنّ الهمزة فيه مزيدة، ولكنها فقدت الدلالة على الزيادة،

(1) Leslau, P. 578.

(2) يحدث كثيراً في أمور اللغة أن يفقد مظهر من مظاهر اللغة دلالته على ما كان يدلُّ عليه، ففي كلمة (ماس) عُرِّفت باستعمال العلامة الرئيسية (أل) التعريف، فصارت (الماس)، وبعد مدة فقدت (أل) الدلالة على التعريف، فبدت كما لو كانت جزءاً من الكلمة، فعادت اللغة إلى تعريفها مرة أخرى، فصار العامّة ينطقونها (الألماس)، ولهذا الأمر كثير من الأمثلة في اللغة العربية.

(3) Leslau, PP. 576-577.

(4) Beeston, (et al), P. 90.

(5) Leslau, P. 578.

(6) من رجز أبي وجزة الفقعسي، ينظر: سيبويه، الكتاب، 151/1.

فبدت كما لو كانت جزءاً من بنية الكلمة، ويساعد على هذا الاعتقاد أنَّ عين الفعل قد سقطت، فالكلمة السوقطرية ōge> بمعنى ضربَ، جاءت من الجذر (وجأ) أو (وجع)، ويقابله في العربية (وَجَأَ) بمعنى (طعن) بسكين، والفعل في الإثيوبية الجعزية wag>a بالهمزة، و wag<a بالعين؛ بمعنى ضربَ، أو وخز، أو ثقب[1].

* **شِفْعِل** šef<el:

وهو وزن يخص السوقطرية، فقد جاء فيها šeṭlel بالشين؛ من الجذر المضعّف ṭll بمعنى غُطِّيَ بالطلّ أو الندى[2].

ويمكن أن يذكِّرنا هذا الوزن بوزن السببية في اللغة السريانية، الذي يتكوَّن بزيادة المقطع (sa) بالسين، و(ša) بالشين؛ مثل ša<beḏ بمعنى استعبد ، وšaqbel بمعنى استقبل[3]، مع شيء من الاختلاف في البنية وإفادة الدلالة.

* **أَعَل** >a<al:

تبدو الهمزة في أوله همزة تعدية، غير أنَّ الفعل تعرّضَ لتغيرات كبيرة؛ فالأصل فيه أن يكون af<ala> ومثاله ما جاء في اللهجة السوقطرية من الجذر tbw ، إذ جاء منه الفعل >atab والأصل atwaba> من معنى الطبي والرّضاعة، أو ما شابه[4].

---

(1) Leslau, P. 607.

(2) Leslau, P. 591.

(3) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص234.

(4) Leslau, P. 587.

تحوُّل المكوِّنات الصامتية للفعل
في لغات المجموعة الجنوبية

نعني بهذا الباب: التغيُّر الصوتي التاريخي الذي يعتري المكوِّنات الصامتية للأفعال، في اللغات التي تنتمي إلى المجموعة السامية الجنوبية، ويمكن تعريف التغير التاريخي بأنّه: مجموعة من التغيُّرات التي تطرأ على صفات المكونات الصامتية للجذر أو بعضها، تدفع إلى تغيُّر هذا الصوت إلى صوت آخر، فإذا كان التغيُّر في جميع السياقات التي ورد فيها هذا الصوت، فإن هذا يعني أنّ اللغة قد فقدت الصوت فقداناً دائماً، وعندها، فإننا نطلق على هذا التغير مصطلح التغير التاريخي أو الاتفاقي المطلق، وأما إذا فقدت الصوت في بعض سياقاته الاستعمالية، ولم تفقده في غيرها، فإنَّ اللغة تظلُّ محافظة عليه، وهذا يعني أنَّ التغير كان مقيّداً[1].

ولا يمكن الفصل بين التغيرات التي تصيب الفعل عن التغيرات التي تطرأ على سائر المكوِّنات اللغوية في غيره، فما يحكمها هو قانون واحد، أو أنَّ القوانين التي تحكمها ليست خاصة بقبيل الأفعال أو قبيل الأسماء، ولكننا نوردها ههنا؛ لأنَّ الفعل هو المعنيّ بهذه الدراسة.

ونحن إذا نظرنا إلى الأفعال نظرة شكلانية محضة، فإنَّ بنية الفعل تحافظ على الشكل الخارجي للفعل وزنته، مهما تعرَّضَ لتغيير مكوِّناته الصامتية؛ أي أنَّ تغير الصامت إلى صامت لا يؤدّي إلى خلخلة البنية اللغوية للفعل، كما يحدث في التغييرات الناتجة عن تحوّل البنية الحركية الداخلية، أو بنية الحركة في المقطع الأخير، أو في حالات الاعتلال والهمز التي أوردناها سابقاً.

غير أنَّ إضافة هذا المبحث يشارك في رسم ملامح تحرك هذه اللغات، والقوانين العامة التي حكمت هذا التحرُّك، وربما أمدَّنا بالقدرة على توقُّع ما كان يمكن أن يحدث لو لم تنته هذه اللغات من أطلس اللغات الحية، التي تتغيّر على نحو تلقائي، ولو لم تحكم بالفناء؛ كما في العربية الجنوبية والإثيوبية الجعزية، أو بحالة من الثبات النسبي كما هي الحال في اللغة

---

(1) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص73–74.

العربية الفصحى، التي ثبّتتها عوامل مختلفة عند مرحلة لا تحيد عنها ولا تتجاوزها، وأهم هذه العوامل كان نزول القرآن الكريم بها.

ومن الممكن أن نعرض لعدد من التحركات المهمّة التي تعرَّضت لها المكوِّنات الصامتية للأفعال في اللغات الجنوبية؛ وأهمها:

- المبالغة في تحقيق الهمزة.
- المبالغة في تخفيف الهمزة.
- التبادل بين العين والحاء.
- التبادل بين الحاء والهاء.
- التبادل بين الغين والعين.
- التبادل بين الخاء والحاء.
- التبادل بين الخاء والهاء.
- تحوَّل الضاد إلى الصاد.
- التبادل بين الضاد والطاء.
- التبادل بين الطاء والدال.
- التبادل بين الشين والسين.
- التبادل بين الظاء والصاد.
- التبادل بين الظاء والطاء.
- التبادل بين الذال والدال.
- الواو والميم.
- الفاء والميم.

- المبالغة في تحقيق الهمزة (ونقيضها):

الهمزة من أصعب الأصوات اللغوية، ولا يعني هذا أنّها يمكن أن تضيع ضياعاً نهائياً، بل لقد ظلت مكوِّناً مهماً من مكوِّنات الأنظمة الصوتية للغات التي يطلق عليها اسم اللغات السامية، وأكثر ما تعرّضت لفعل السقوط كان في اللهجات الأكادية المختلفة (الأكادية والبابلية والآشورية).

ولكن السقوط وعدمه ليس السبيل الوحيد للتغير في اللغة العربية ولغات هذه المجموعة، بل اتّخذت سُبُلاً أخرى للتغير، كما في المبالغة في تحقيق الهمزة، وهو سبيل موازٍ لإسقاطها، فإذا أراد المتكلِّم أن ينطق هذا الصوت، ووجد شيئاً من الصعوبة، فقد يتكلّف نقل المخرج إلى نقطة أخرى أقرب إلى الفم، وهي نقطة أقصى الحلق (الهمزة صوت وتري أو حنجري)، فيصادف مخرج العين فيختلط فيها هناك، وهذا ما نلمسه عندما يتكلَّف الناطقون بغير اللغة العربية نطق الهمزة، وتسمَّى هذه الظاهرة عند علماء اللغة العرب (العنعنة)، وقد عُدَّت هذه الظاهرة عندهم من قبيل العيوب اللهجية[1]، على الرغم من أنّها ظاهرة صوتية يمكن تفسيرها، ومن الأفعال العربية التي تغير نطق الهمزة فيها إلى العين: خَبَعْتُ الشيءَ: خبأته[2]، واندرع الشيءُ واندرأ؛ بمعنى (تَقَدَّمَ)[3]، وسَئِفَتْ يده وسَعِفَتْ؛ بمعنى تشقَّقت[4]، وغيرها كثير.

ولكنّ هذه الكثرة لم تؤثِّر في بنية المعجم الاستعمالي للغة العربية، فعلى كثرتها ظلَّت أمثلة محفوظة لم تخلخل بنية اللغة، كما حدث في الأكادية من المجموعة الشمالية الشرقية، أو في العبرية في نطق (الإشكنازيم)، الذين أضاعوا صوت العين بفعل تأثُّرِهم باللغات الأوروبية التي لا تحتوي على هذا الصوت، أو في الإثيوبية من لغات المجموعة الجنوبية التي تنتمي إليها اللغة العربية، وسنوضّح ما حدث في الإثيوبية فيما يأتي:

---

(1) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص135.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (خبع) 62/8.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (ذرع) 94/8.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (سأف) 143/7 والجوهري، الصحاح (سأف) 1371/4، وأبو عبيد القاسم بن سلام، الغريب المُصَنَّف 270/1، والسيوطي، المزهر في علوم اللغة، 462/1.

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل aṡawa> بالعين، وaśawa< بالهمزة؛ بمعنى أغلق، ويقابل هذا الفعل الاستعمال العربي (أغضى) بمعنى أغلقَ عينيه[1]، وقد تعرَّض هذا الفعل إلى تغيُّرين؛ الأول: تغير الضاد إلى صاد، والثاني: تغير الغين إلى العين[2]، وهذا التغيُّر الأخير هو الذي أفضى إلى إنتاج النمط المهموز، فالهمزة لم تكن جزءاً من بنية الكلمة الأصلية، ولكنها صارت كذلك بعد هذه السلسلة من التغيُّرات التاريخية.

وجاء فيها asaya> بالسين، ومنه assaya> المزيد بالتضعيف، وašaya> بالشين، و asaya< بالهمزة والسين؛ بمعنى أجاز، أعطى جائزة، دفع[3]، وقد أوردها Leslau من الجذر sy> فهي عكس مسألة العنعنة، وقد جاء هذا تأثُّراً باللغات الإفريقية التي لا تحتوي على صوت العين في نظامها الصوتي.

ومثل ذلك الفعل alawa< الذي جاء مهموز الفاء وalawa> بالعين؛ بمعنى قام بواجب الحراسة أو الحماية، حمى، حرس[4].

ويقابل الفعل العربي المضعَّف (عبَّ) في الاستعمال الإثيوبي الجعزي: الفعل المعتل اللام بالياء abya> بمعنى عظُم أو كبرَ أو ضخمَ، وقد جاء منه عكس ظاهرة العنعنة؛ أي: abya< بالهمزة[5].

ومن العنعنة أو المبالغة في تحقيق الهمزة فيها: الفعل ēga> بالعين، ومثله ayaga> على الأصل، وعلى الرغم من أن Leslau أورد أنّه من الجذر yg> فقد جاء فيها ayaga< بالهمزة؛ بمعنى جمعَ[6]، وبدا الأمر كما لو كان نقيضاً لظاهرة العنعنة، ولكن الأصل من وجهة نظرنا

---

(1) Leslau, P. 75.

(2) تغير الغين إلى عين لم يقتصر على اللغة الإثيوبية، فالفعل في اللغة العربية ليس من المعتل العين كما هو في الإثيوبية، بل هو من النوع المضعّف (غ ض ض)، وقد جاء فيها (غَضَّ) بمعنى أخفض من بصره كما جاء غضَّ بصره وغضَّ من صوته، ونمط العين أورده Leslau ولم أجد (عضّ) بمعنى (غضّ)، فلعله نقل هذا من إحدى اللهجات الحديثة، وكثيراً ما يفعل مثل هذا، أو أنَّه نقله من موضع لم نقع عليه، أو أنّه وقع في وهم كثيراً ما يقع فيه هو وزملاؤه المستشرقون.

(3) Leslau, P. 73.

(4) Leslau, P. 62.

(5) Leslau, P. 55.

(6) Leslau, P. 79.

هو الهمزة، فقد جاء في السريانية النمط īġā< من الجذر السرياني yg< بمعنى تجمّعَ (السائل)[1].

ويقابل الفعل العربي (أدى) بمعنى أدّى أو دفع أو أعاد الدفع (أعاد دفع الدين أو أرجعه أو أدّاه إلى أصحابه): الاستعمال الإثيوبي adaya< بالهمزة وadaya> بالعين[2]، والعين في النمط الأخير مبالغة في تحقيق الهمزة.

ومما يحمل على إعادة الهمزة توهُّماً: الفعل ēla> ومزيده ayyala>، فقد جاء بالهمزة ēla< بمعنى أخطأَ أو ضلَّ، ويقابل الفعل العربي (عالَ) بالمعنى نفسه[3].

فالجذر بالعين، وحدث نوع من تأثُّر الإثيوبية الجعزية باللغات الإفريقية التي لا تحتوي على العين في بناها الصوتية.

ومن ذلك أيضاً الفعل اللفيف المقرون في الإثيوبية الجعزية ayaya> جاء الاستعمال المهموز ayaya< وهو أيضاً تأثُّرٌ باللغات الإفريقية التي لا عين فيها، وجاءت بمعنى أخطأَ[4]، ويمكن ربطها بـ الفعل العربي (غوى)؛ تحوَّلت الغين إلى عين، وصارت العين كاللام عن طريق المماثلة، وبعدها تأثرت العين الجديدة بما تأثرت به من اللغات، فصارت همزة.

وتحوَّل الفعل المضعَّف (تَفّ) في العربية من الجذر (ت ف ف) إلى المهموز في الإثيوبية الجعزية، فجاء فيها taf>a بمعنى بصق، وتحوَّلت همزته عن طريق المبالغة في تحقيق الهمزة إلى عين، فجاء فيها taf<a بالعين[5].

ومن الأمثلة القوية على التغير من العين إلى الهمزة في الإثيوبية الجعزية: ذلك الفعل المشتق من الرقم (تسعة)، ومما لا شكَّ فيه أن العين أصل فيه، والأمر كذلك في جميع لغات المجموعة السامية، وما طرأ عليه من تغير أو ضياع إنما هو فرعٌ حادث، فقد جاء فيها الفعل tassé<a بالعين، وtassé>a بالهمزة؛ بمعنى تَسَّعَ (عمل الأمر تسع مرات)، أو صار تاسعاً، وسقطت

(1) Leslau, P. 79.

(2) Leslau, P. 57.

(3) Leslau, P. 79.

(4) Leslau, P. 80.

(5) Leslau, P. 570.

التاء من الاستعمال السوقطري se<eh بمعنى تسعة[1].

ومن الجذر ṭ>ṭ (طأطأ) استعملت الإثيوبية الفعل ṭā>ṭé>a بهمزتين، و ṭā<ṭé<a بعينين، و ṭā<ṭé>a بالعين في الأولى، والهمزة في الثانية؛ بمعنى استقرّ، وما جاء بالعين هو مثال على المبالغة في تحقيق الهمزة أو (العنعنة)، وليس الربط الذي اقترحه Noeldeke بالفعل العربي (وَطِئَ)[2] محبباً لديّ؛ فالاختلاف واضح صرفياً ومعجمياً.

وجاء فيها الفعل ṭag<a بالعين؛ بمعنى لَصِقَ، أو التصقَ، ومثله ṭag>a بالهمزة[3] على الأمر الذي أشرنا إليه، وهو عكس ظاهرة المبالغة في تحقيق الهمزة، أو العنعنة، تأثُّراً باللغات غير السامية التي أثَّرت فيها.

ويمكن أنْ نورد مثالاً من المشترك بين العربية والإثيوبية، نتَّخِذُ من العربية أصلاً للحكم به على المبالغة في تحقيق الهمزة في الإثيوبية الجعزية، وهو الفعل العربي (ذرأ)، فقد تحوَّل في العربية إلى (زَرَعَ) عن طريق التخلُّص من الصوت الأخدودي (بين الأسناني)؛ وهو الذال، بإرجاع مخرجه إلى ما وراء الأسنان، وتدخُّل المبالغة في تحقيق الهمزة (العنعنة)، ولما كانت الإثيوبية الجعزية قد تخلّصت من الأصوات بين الأسنانية– ومنها الذال– فقد جاء فيها الفعل بالزاي لا غير، ولكنَّ لامه جاءت مهموزة على الأصل zar>a وبالعين zar<a [4] كما هو الوضع في العربية تماماً من حيث المكوِّنات الصامتية.

– المبالغة في تخفيف الهمزة:

إذا كانت المبالغة في تحقيق الهمزة تفضي إلى تحويلها إلى عين، فإن المبالغة في تخفيفها تؤدي إلى تحويلها إلى هاء، وهي عملية عكسية تسير في الاتجاه المناقض للمبالغة في تحقيق الهمزة التي تنقل المخرج من الحنجرة إلى أقصى الحلق، في حين تنقل هذه العملية المخرج من أقصى الحلق إلى الحنجرة، وقد تحوَّلت الهمزة إلى هاء في كثير من الأنماط العربية، لا سيّما

(1) Leslau, P. 580.

(2) Leslau, P. 583.

(3) Leslau, P. 589.

(4) Leslau, P. 642.

أنَّ قوانين التطوُّر اللغوي لا تمنع من التغير من الهمزة إلى الهاء أو من الهاء إلى الهمزة، فهما صوتان وتريان (حنجريان)، وقد بدا التحوّل من الهمزة إلى الهاء جلياً في صيغة (افعألّ) المتحوِّلة أصلاً عن (افعالّ)؛ بسبب تكوّن المقطع الطويل المغلق الذي يكون مكروهاً على أيِّ حال، ومرفوضاً إذا لم يكن مشدّدَ الآخر، أو إذا لم يوقف عليه في آخر الكلام، ولكنّ الهمزة المقحمة في بنيته صوت صعب، على الرغم من ضرورته في لغة الشعر، ومن الممكن أن تختار اللغة المبالغة في تخفيفه عن طريق تحويله إلى هاء.

ومن أمثلة هذه الصيغة: اتمهلّ؛ بمعنى اعتدل وانتصب، وأصلها اتمألّ، واجرهدَّتِ الأرضُ؛ بمعنى جردت من النبت والمرعى، وادرهمَّ؛ بمعنى كبر في السن (ادرأمّ)، واكفهرَّ، وأصله من الكفر والتغطية (اكفأر)، وغيرها[1].

ولا يتوقف الأمر على هذه الصيغة في العربية، بل يتعدّاها إلى الأفعال غير المزيدة، فقد جاء في العربية: أَبَزَ وهَبَزَ؛ بمعنى مات فجأة أو على حين غرَّة[2]، ودَرَأَ عن القومِ ودرهَ عنهم؛ بمعنى واحد[3]، ونبأ ونبه على القوم: طلع عليهم[4].

ونحن نعرف أنّ ما يقابل همزة (أفعل) في اللغة العربية هو الهاء في العبرية، والكنعانية، والمؤابية من المجموعة الشمالية الغربية، وفي العربية الجنوبية من المجموعة الجنوبية، التي ورد فيها h<ḏb بمعنى عذَّبَ، وhḏbḥ بمعنى (أذبح حرفياً) أي: ذبحَ قرباناً[5].

وجاء في العربية الداثينية (لهجة حضرمية) hafa بالهاء؛ بمعنى خَبَزَ، ويقابل هذا الاستعمال في العربية الجنوبية fy< بالهمزة، وفي الإثيوبية الجعزية afaya< بالمعنى نفسه[6].

(1) رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص220—223، وإسماعيل عمايرة، معالم دارسة في الصرف، ص68.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (أبز) 305/5.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (دره) 488/13، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، 571/2.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (نبأ) 164/1.

(5) Beeston, (et al), PP. 12, 37.

(6) Leslau, P. 10.

- **التبادل بين العين والحاء:**

ويطلق العلماء العرب على هذا الأمر مصطلح الفحفحة، وهو برأينا مصطلح لا يستند إلى العلمية، بل يستند إلى ناحية تجميلية، فقد أراد الرجل الجرمي صاحب الحديث المشهور في حضرة معاوية بن أبي سفيان إلى اختراعه؛ رغبة منه في مدح قريش في حضرة معاوية، وإلا فإنَّ قلب الحاء إلى عين لا علاقة له بلفظ الفحفحة، وهو أشبه ما يكون بمصطلح انفعالي؛ كتلك المصطلحات التي يتندَّرُ بها العامة– أو مَنْ لا علاقة له باللغويات– إذا تعرَّضوا للهجات العامية والمفاضلة بينها.

وأمَّا الدراسات الصوتية الحديثة، فإنَّ همَّها هو الكشف عن إمكانية حدوث التبادل أو عدم وجود هذه الإمكانية، فالأهم البحث عن مسوِّغ وعلَّة، وبعض هذه المسوغات تاريخي، وبعضها تركيبي سياقي.

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾[1]، قرأ بعض القرَّاء: بُحْثِرَت بالحاء[2]، وهو تغيُّرٌ سياقي (تركيبي) سببه تأثُّر العين المجهورة بالثاء المهموسة.

ومن الأفعال العربية التي جاءت ممثلة لهذا التغيُّر: الفعل (حَفَتَ، وعَفَتَ)؛ بمعنى أهلك، أو دقَّ عنق خصمه[3]، وأحكلت عليّ الأخبار وأعكلت: أشكلت[4]، وضَبَحَت الناقةُ وضَبَعَت: إذا مدّت ضَبْعَيْها في السير[5]، وغيرها[6].

- **التبادل بين الحاء والهاء:**

ليس صوت الحاء بعيداً في المخرج عن الهاء، فالأول صوت يخرج من أقصى الحلق،

(1) سورة الانفطار/4.

(2) ابن جني، المُحْتَسب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاحِ عنها 343/1، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط 436/8، وابن فارس، مجمل اللغة، 311/1.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (حفت) 24/2، (عفت) 59/2.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (حكل) 162/11.

(5) ابن منظور، لسان العرب، (ضبح) 524/2، (ضبع) 216/8.

(6) من أجل أنماط كثيرة من الأسماء والأفعال والحروف، ينظر: آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص29–31.

من مخرج العين، وأما الهاء فصوتٌ وتري (حنجري) من مخرج الهمزة، وقد جاء في العربية لأَمَ ولَحَمَ ومنهما التأم والتحمَ بمعنى واحد[1]، وحَرَّشْتُ بينهما وأَرَّشْتُ؛ أي: أفسدت[2]، وغيرهما من الأمثلة.

ولم تخرج اللغات التي تنتمي إلى المجموعة الجنوبية عن هذا الأمر، فقانون التحوُّل الذي سرى على العربية لا بدُّ أن يسري على أخواتها من هذه المجموعة أو من المجموعة السامية كاملة، وذلك في حال تشابه الظروف والسياق الذي أخضع اللغة للتَّغَيُّرِ، فقد جاء في الإثيوبية الجعزية hadaya بالهاء، وḥadaya بالحاء؛ بمعنى نضجَ أو بولغَ في نضجه، نضج تماماً[3].

وجاء فيها أيضاً الفعل hafawa بالهاء وḥafawa بالحاء؛ بمعنى سَخَنَ، وقد أحال Leslau في مقارنته هذه اللفظة مع العربية إلى: الهَوْف والهَيْف[4]، وهما دالان على ريح حارّة تأتي من قبل اليمن[5].

وفي الإثيوبية الجعزية hakaya بالهاء، وḥakaya بالحاء؛ بمعنى كَسِلَ أو بَطُؤَ أو ثقلت حركته، وفي اللغة العربية (كَهِيَ) بمعنى ضَعُف، وقد أشار Leslau إلى أنَّ الفعل في العربية تعرَّضَ للقلب المكاني[6]، وهي إشارة غير دقيقة، فالمرجّح أن الكلمة قد تعرَّضَت لهذا القلب في الإثيوبية لا في العربية، ويؤيِّدُ هذا أنّ العبرية استعملت الفعل kāhā بمعنى بطؤَ أو خفتَ[7]، واستعملت الآرامية kéhī بمعنى خَفَتَ أو بهتَ (لونه)[8]، كما استعملت السريانية qéhā بمعنى كَلَّ من الكلال من الجذر qhy [9]، وترتيب الجذر في هذه اللغات السامية الشمالية الغربية كالترتيب العربي (khy)، وهذا يؤيد أن القلب قد حدث في الإثيوبية وليس في العربية.

وجاء في الإثيوبية الجعزية الجذر hyd بالهاء، ومنه الفعل heda بالهاء، وḥeda بالحاء؛

(1) ابن منظور، لسان العرب، (لحم) 538/12.
(2) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 550/3.
(3) Leslau, P. 215.
(4) Leslau, P. 215.
(5) ابن منظور، لسان العرب، (هوف) وهيف) 351/9.
(6) Leslau, P. 216.
(7) Gesenius, P.462.
(8) Leslau, P. 216.
(9) Brockelmann, P. 650, Costaz, P.311, Payne Smith, P. 491.

بمعنى سطا (من السطو)، أو استولى، أو خرق القانون[1].

ومن المعتقد في تفسيرنا هذا التغير أنَّ الهاء هي التي تغيّرت إلى الحاء بفعل التوهم، فالأحباش يتفاعلون مع الأقوام غير السامية من الأفارقة الذين لا تحتوي لغاتهم على صوت الحاء، فتتغيَّرُ الحاء إلى الهاء، فيقومون بإعادة هذه الحاءات التي تغَيَّرَت إلى أصلها، وهم في أثناء محاكاتهم الأصل لا يفرقون بين الأصل والفرع، فربَّما أعادوا كلمات أصلها بالهاء إلى الحاء تفصُّحاً منهم، وهو ما يسمه (ماريو باي): تصحيح الصحيح overcorrection [2].

ويسميه فندريس: الإسراف في المدنية، أو المبالغة في المدنية، أو الولع في صحة الكلام، أو الغلوّ في مراعاة الصِّحَّة[3].

وجاء في الإثيوبية الجعزية ḥawaśa بالحاء والصاد، وḥawaḍa بالحاء والضاد وhawaḍa بالهاء والضاد؛ بمعنى أنار، لمَعَ، أَشَعَّ[4].

والأمثلة على هذا التغيُّر ليست قليلة، تثبت أن لغات المجموعة الجنوبية قد اشتركت مع العربية في هذا التوجُّه.

– التبادل بين الغين والعين:

الغين من مخرج أدنى الحلق، أما العين فهي من مخرج أقصى الحلق عند المعاصرين، في حين رأى القدماء أنّها من مخرج وسط الحلق؛ لأنّهم حملوا المخرج الحنجري على حيِّز الحلق، ولذا فإنَّ عملية التبادل بينهما مسوَّغة بتقارب المخرج.

وقد حدث التبادل بينهما في اللغة العربية في الأفعال وغيرها، فقد جاء فيها: بَلَّغَ الشَّيْبُ في رأسه، وبَلَّعَ بالعين؛ بمعنى ظهر أوَّلَ ما يظهر[5]، ومنه قول حسان بن ثابت:

---

(1) Leslau, P. 220.

(2) ماريو باي، أسس علم اللغة، ص159.

(3) فندريس، اللغة، ص80–81، وينظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص116.

(4) Leslau, P. 250.

(5) ابن منظور، لسان العرب، (بلع) 20/8، و(بلغ) 421/8.

لَمَّـا رأتـنـي أُمُ عـمـرو صَـدَفَـتْ   قَـدْ بَلَّعَـتْ بـي ذُرْأةٌ فـألحفـتْ[1]

ورد الشعر بالعين (بَلَّعَتْ).

وارمَعَلَّ الدَّمْعُ: سالت قطراته، وكذلك ارمَغَلّ بالغين[2]، وجمع بينهما الراجز الزفيان في رجزٍ له؛ وهو قوله:

يـقـولُ نَـوِّرْ صُـبْـحُ لـو يَـفْـعَـلُّ
والـقَـطْـرُ عـن مَـتْـنَـيْـه مُـرْمَـغـلُّ
كـنُـظُـم الـلـؤلـؤ مُـرْمَـعـلُّ
تـلـفُّـهُ نَـكـبـاءُ أو شَـمْـأَلُّ[3]

ومنه: تَعَسَّرَ بالعين، وتَغَسَّرَ بالغين؛ بمعنى التبس ولم يُقْدَرْ على تخليصه؛ كالصوف[4]. والأمثلة كثيرة.

وقد يحدث مثل هذا الإبدال بين لغتين من لغات المجموعة الجنوبية، ففي المادة العربية (غ وي) بالغين؛ بمعنى أخطأ أو غوى، جاء في الإثيوبية الجعزية ayaya> بالعين؛ بمعنى أخطأَ أو غوى، أو غمضَ، كما جاء في العربية (عوى) بمعنى جدلَ أو ربط[5].

وأما الفعل الإثيوبي الجعزي abya> بالعين؛ بمعنى عَظُمَ، فقد اقترح Rabin ربطه بالجذر العربي (غ ب ي)، غير أنّ Leslau وصف هذا الربط بأنّه غير محبب لديه، واقترحَ ربطه بالجذر العربي (ع ب ب)، ومنه الفعل (عَبَّ) بمعنى عبَّأَ[6]، وهو ربط غير جيّد؛ لأنّه يتغاضى عن الهمزة دون تفسير صوتيٍّ مقنع.

غير أنّ المثال الواضح على التبادل بين الغين والعين، والانتقال من المضعّف إلى الأجوف بين هاتين اللغتين، ما جاء في الفعل (غَمَّ) من الجذر (غ م م) في العربية، فقد تحوَّل في الإثيوبية

(1) ديوان حسان بن ثابت، ص374.
(2) ابن السكيت، الإبدال، ص 112، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، 299/2.
(3) ديوان الزَّفيان، تحقيق علي المحاسنة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، م8، ع2، 1993.
(4) ابن منظور، لسان العرب، (عسر) 564/4.
(5) Leslau, P. 80.
(6) Leslau, P. 55.

إلى ōma> بمعنى غطّى(1)، وهو مما يمكن ربطه بمعنى الغيم في اللغة العربية، وهذا يعني وجود ميل نحو تغيّر شكل الفعل في العربية نفسها أيضاً.

– التبادل بين الخاء والحاء:

الخاء من أصوات أدنى مخارج الحلق من الفم، وأما الحاء فمن مخرج العين، ولكنه مهموس؛ أي أنّه من مخارج منطقة أقصى الحلق، وقد كان هذا التقارب في المخرج مسوّغاً لحدوث عملية التبادل بينهما في اللغات السامية عامّةً، واللغة العربية خاصة، ومنه في العربية: نَضَخَ ونَضَحَ؛ بمعنى رَشَّ الماء(2).

ومنه اجلَخَّمَ القوم واجلحمّوا: استكبروا(3)، وحذف الأرنبَ بالعصا: رماه بها، وخذفَ: رمى بالحصى الصغار(4).

والأمثلة ليست قليلة، نفيد منها أنّ اللغة كانت تتجه إلى التخلُّص من الخاء، كما فعلت اللغات السامية الشمالية الغربية التي فقدت هذا الصوت نهائياً، وتحوَّل فيها إلى الحاء.

وأما ما نجده من أمثلة مقارنة من استعمال لغات المجموعة الجنوبية، فمنه:

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل ḥalaya بالحاء، وẖalaya بالخاء؛ بمعنى احتفل عن طريق الغناء (أعلن عن احتفاله بالغناء، أو غَنَّى(5)).

ويمكن ربطه بمعنى (حلا) من الحلاوة والطعم الحلو، وحَلِيَ على صيغة التمام من المعنى نفسه(6)، أو من معنى الموافقة.

ومن السهل أن نقول: إنَّ الأصل في هذا النمط بالحاء؛ بسبب وجوده في اللغة العربية بالحاء، كما جاء في العبرية maḥălat وهو مصطلح تقني من مصطلحات الموسيقى فيها،

(1) Leslau, P. 78.

(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 134/1، وابن منظور، لسان العرب (بَضَعَ) 15/8.

(3) ابن فارس، مجمل اللغة، 485/1، وابن فارس، مقاييس اللغة 262/1.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (حذف) 40/9.

(5) Leslau, P. 231.

(6) ابن منظور، لسان العرب، (حلا) 191/14.

ومن المحتمل أن يكون من هذا الجذر، وهو رأي Baumgartner، كما جاء في الآرامية (من المجموعة الشمالية الغربية كالعبرية): ḥălī وḥālā بمعنى حلا أو حَلِيَ، صار حلو الطعم، وفي السريانية ḥélī بالحاء، وفي المنداعية hla بالهاء بعد أن ضاعت الحاء منها[1].

وجاء في الإثيوبية الجعزية ẖallaya بالخاء، وḥallaya بالحاء؛ بمعنى تأمَّلَ أو فكَّر بعمق، فتّش، ويقابله في العربية الفعل taẖayyala (تخيَّلَ) أو تَخايلَ[2]، والأصل بالخاء، ولكن الإثيوبية تخلَّصت منها إلى الحاء.

وجاء فيها ẖamaya ثلاثياً تامَّاً، وẖammaya مزيداً بتضعيف العين، بالخاء فيهما، وḥamaya بمعنى ربط أو قيَّدَ، وقد ربطها Leslau بالفعل (حمى) من معنى التحريم[3].

وفي الإثيوبية الجعزية الفعل ẖarawa ومضارعه yéẖru بالخاء، وفيها ḥarawa بالحاء؛ بمعنى ثقب، وخز، حفر، ومن الممكن ربطه بـ (الخُرّ) في العربية؛ وهو فوهة الطاحون[4].

وفيها ẖatawa بالخاء، وḥatawa بالحاء؛ بمعنى أُشْعِلَ أو أُنير (المصباح مثلاً)، أشَعَّ، أنار[5]، وفيها réḥya بالحاء، وréẖya بالخاء؛ بمعنى تعطّر، شمَّ العطر، ومنه في العربية راحَ؛ من معنى الرائحة والعطر[6].

ومنه أيضاً wéẖda بالخاء، وwéḥda بالحاء؛ بمعنى قلَّ أو صغُرَ[7]، وzaḥana وzéḥna بالحاء، وzéẖna بالخاء؛ بمعنى هدأ[8]، ويقابله في العربية (زَحَنَ) بمعنى أبطأَ[9]، وهذا يوحي بأنَّ الأصلَ هو ما جاء بالحاء.

---

(1) Gesenius, P. 318, Brockelmann, P. 234, Costaz, P. 105, Payne Smith, P.143, Leslau, P. 231.

(2) Leslau, P. 262.

(3) Leslau, P. 262.

(4) Leslau, P. 265.

(5) Leslau, P. 268.

(6) Leslau, P. 465.

(7) Leslau, P. 611.

(8) Leslau, P. 634.

(9) ابن منظور، لسان العرب، (زحن) 196/13.

- **التبادل بين الخاء والهاء:**

الخاء والهاء صوتان متقاربان في المخرج، فالخاء صوت من أصوات أدنى الحلق، وأما الهاء، فهي من الأصوات الحنجرية أو الوترية، وهذا يعني أنَّ حدوث عملية التبادل بينهما أمر متوقَّع ومسوَّغ، وإن كان هذا التغيُّرُ محدوداً، وقد جاء في غير الأفعال في العربية الفصحى؛ كما في الهُنْبُعِ والخُنْبُعِ؛ وهو من لباس النساء[1].

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل الأجوف ẖēṭa ممالاً وẖayaṭa على صيغة التمام، بالخاء فيهما، وhēṭa بالهاء على مرحلة الإمالة؛ بمعنى خدع أو غشَّ أو ضلَّلَ أو أقنع بـ[2].

وجاء فيها أيضاً téẖra بالخاء؛ بمعنى زأرَ، وtéhra بالهاء بالمعنى نفسه؛ وهو فَخَرَ، أو تهيَّجَ[3].

- **تحوّل الضاد إلى الصاد:**

الضاد من الأصوات الصعبة في اللغات السامية، ولذا فقد تعرَّضت للسقوط أو التغيُّر فيها، فبينما حافظت عليها اللغة العربية والعربية الجنوبية والإثيوبية إلى حدٍّ ما، فُقِدَت نهائياً من اللغات السامية الشمالية؛ كالعبرية والكنعانية والآرامية والسريانية، ما عدا الأوغاريتية التي حافظت عليها محافظة ضعيفة.

والناظر في وصف القدماء لصوت الضاد العربية يجد أنّهم لا يقصدون الضاد التي نراها اليوم في استعمال العربية الفصحى، بل يصفون صوتاً آخر لا يمتُّ إليها بسبب، فقد حدَّدَ سيبويه مخرجها بأنَّه من أوَّلِ حافة اللسان، وما يليها من الأضراس، كما حدَّدها بأنّها صوت مجهور ومطبق[4]، وليس لها نظير من الأصوات غير المطبقة، على حين أنَّ الضاد الحالية لها نظير غير مطبق (مرقَّق)؛ وهو الدال.

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (هنبع) 283/2.

(2) Leslau, P. 270.

(3) Leslau, P. 590.

(4) سيبويه، الكتاب 433/4–434.

وبعيداً عن وصف سيبويه هذا الصوت، أو متابعة القدماء إياه في وصفه، والاختلاف وسببه في هذا السياق، فإنَّه يمكن القول إنَّ صعوبة الضاد بهذا الوصف تدفع حتماً إلى تغيرها، والتغير الحادث في اللغة العربية تغيُّرٌ مطلق أدى إلى فقدانها هذا الصوت إلى الأبد منذ زمن مبكِّر، فالضاد الحالية ليست صوتاً متميزاً يمكِّننا من أن نطلق على العربية بسبب وجوده فيها اسم لغة الضاد، فكثير من اللغات يحتوي على هذا الصوت بصفاته الحالية، سواء كان هذا الاحتواء يمثِّل المستوى المادي الأصلي (فونيم)، أو الواقع النطقي الفعلي (ألوفون).

ومن هنا، فقد تعددت أنماط التغيُّر الصوتي للضاد تعدُّداً كبيراً، ولعلَّ أشهر أنماط هذا التغير ما جاءت فيه البنى اللغوية الاستعمالية المحتوية أصلاً على مكوِّن الضاد، متحوِّلةً إلى الصاد، وهو أمر مسوَّغ عند الحديث عن الضاد التي وصفها سيبويه، أكثر من الضاد الحالية التي نراها في الاستعمال الفصيح الحالي، فالضاد القديمة تشترك مع الصاد في التفخيم والاحتكاكية، وأما الضاد الحالية، فلا تشترك مع الصاد إلا في التفخيم.

ومن أنماط التغيُّر في العربية: الفعل (جَضَّضَ) الذي جاء بالصاد (جَصَّصَ) أيضاً؛ بمعنى حمل (على خصمه) بالسيف[1]، وجاصَ وجاضَ؛ بمعنى مال عن الشيء وحاد عنه[2]، وحَفَصَ الشيء وحفظَه؛ بمعنى ألقاه من يده[3]، وحاضَ وحاصَ؛ أي: شدَّ[4]، وغيرها من الأمثلة[5].

وأما اللغات السامية فقد تفاوتت في تغيير هذا الصوت إلى أصوات أخرى، فقد غَيَّرته الأكادية والعبرية والكنعانية إلى الصاد تغييراً مطلقاً، وغيرته الآرامية في بعض حلقاتها التاريخية إلى طاء، وفي حلقات أخرى (كآرامية دير علا) إلى قاف، وأما السريانية فقد غَيَّرته مطلقاً إلى العين، ما عدا الكلمات التي تحتوي على العين أصلاً، وعندها فإنَّها تغيره إلى الهمزة؛ مثل كلمة ضِلع.

(1) ابن منظور، لسان العرب، (جصص) 10/7، وابن فارس، مجمل اللغة، (جص) 392/1.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (جيص) 11/7، و(جيض) 132/7، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 324/1.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (حفص) 16/7، وحفض) 137/7.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (حيص) 20/7.

(5) ينظر: آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص95–103.

>el<ā < <el<ā < ḍel<ā

الأصل بالضاد — تحوّل الضاد إلى عين — تدخل قانون المخالفة

وأما المجموعة الجنوبية فقد ظلّ الصوت (على تغيُّره في العربية) مكوِّناً يثبت لنا أنَّ هذه المجموعة لم تُحْدِث تغيُّراً مطلقاً يؤدي إلى التخلُّص من الضاد تَخَلُّصاً نهائياً، بل ظل موجوداً فيها وإن تغيرت صفاته تغيراً كبيراً.

فقد جاء في الصفاوية ḍ<f بمعنى ضعف[1]، وḍyf بمعنى ضاف (من الضيافة) أو زار[2]، و rḍy بمعنى رَضِيَ[3]، وġḍb بمعنى غَضِبَ[4]، وغيرها مما تُعدّ الضاد مكوِّناً من مكوِّناته الصوتية التي لم يطرأ عليها تغيُّرٌ.

وجاء في اللهجة العربية الثمودية الفعل ḥḍn بمعنى حَضَنَ[5].

وفيها rḍ< بمعنى (رضيَ)[6]، وḍb< بمعنى ضَبَأَ، أو اختبأَ[7]، ويقابله في العربية ضبأ؛ إذا لَطِئَ واختبأَ[8].

وتثبت هذه الأمثلة وغيرها أنَّ اللهجات العربية البائدة قد ظَلَّت محافظة على صوت الضاد ضمن مكوِّناتها الصوتية، ولكنها لا تثبت لنا الكيفية التي كانت تنطق بها؛ لأنَّ النظام الكتابي لا يعطي مثالاً كاملاً على النطق أو هيئته، ولكنه يمثِّل لنا الصوت تمثيلاً كتابياً يمكِّننا من الحكم على وجوده في هذه اللهجات.

وأما الحكم على التغيُّر، فهو أمر ممكن إذا توفَّرت اللغة على أمثلة للتغيُّر التاريخي، وهو أمر شديد الوضوح في اللغة الإثيوبية الجعزية، التي جاء فيها عدد ليس قليلاً من الأمثلة التي تثبت أنّها كانت تحثُّ الخطى باتِّجاه التخلُّصِ من الضاد، وهو ما أوجد أمثلة مقيَّدة على هذا

---

(1) Winnett & Harding, No. 1677 b.

(2) Littmann (1943), No. 157, 674.

(3) Winnett & Harding, No. 149.

(4) Winnett & Harding, No. 2911.

(5) Winnett, Studies in Thamudic, No. 91.

(6) Jaussen & Savignac, Mission archeolgique en Arabie, No. 658.

(7) Huber, Journal d'un Voyage en Arabie, No. 4707, 719.

(8) ابن منظور، لسان العرب، (ضبأ) 1/110.

التحوُّل.

ومن هذه الأمثلة: baḍawa بالضاد، وbaṡawa بالصاد؛ بمعنى نعس أو سيطر عليه النوم، وتأتي بمعنى تمدَّد (كما يفعل الإنسان بتمديد جسمه عند اليقظة من النوم)، ويأتي هذا الفعل بمعنى اختلق (أشياء غير حقيقية؛ كالكذب مثلاً)(1).

وجاء فيها ḍaḥawa بالضاد والحاء، وانتقل الفعل إلى ṡaḥawa بالصاد والحاء؛ بمعنى صاح(2)، وḥaḍaya بالضاد، وḥaṡaya بالصاد؛ بمعنى خطبَ (امرأة ليتزوجها)(3)، وربما كان له علاقة بالاستعمال العربي (حظوة)، ومنه المحظية، وḥawwaṡa بالصاد، وḥawwaḍa بالضاد؛ بمعنى نظر، لمح، اعتنى بـ، راقب(4)، وربط Leslau هذا الاستعمال بالفعل العربي (خَوِصَ) ، ومنه: الإنسان يُخاوِصُ ويَتَخاوَصُ في نظره، وخاوص الرَّجُلُ وتخاوَصَ: غَضَّ من بصره شيئاً، وهو في كُلِّ ذلك يحدِّقُ النظرَ كأنَّه يقوِّمُ سهماً، والتخاوُصُ: أن يُغَمِّضَ بصرَهُ عند نظره إلى عين الشمسِ(5).

ومن الممكن أن يكون التغير في الإثيوبية الجعزية عكسياً قائماً على توهُّم أن الضاد هي الأصل، فأعادوا الصاد إلى الضاد اعتقاداً منهم أنّها الأصل، وهي عملية غير واعية، يحكمها قانون القياس الخاطئ أو التوهُّم false analogy.

وفيها mōṡa بالصاد، وmōḍa بالضاد، على التغيُّر العكسي على الأرجح؛ بمعنى أصلح، وجاء في العربية (ماصَ) بمعنى نظَّف، غسل(6).

ومن هذا القبيل الفعل naṡaya بالصاد؛ بمعنى مزَّق أو خلع (الملابس)(7)، ولم تحفظ الإثيوبية الجعزية الأصل بالضاد، ولكن العربية أوردت (نضا) بمعنى خلع ملابسه؛ كما في قول امرئ القيس:

---

(1) Leslau, P. 88.

(2) Leslau, P. 149.

(3) Leslau, P. 226.

(4) Leslau, P. 250.

(5) ابن منظور، لسان العرب، (خوص) 31/7.

(6) Leslau, P. 375.

(7) Leslau, P. 406.

فجِئْتُ وقد نَضَت لنومٍ ثيابها لدى السِّترِ إلا لِبْسَةَ المتفضِّلِ[1]

والذي يدلُّ على أنَّ الأصل هو ما جاء في العربية: أنَّ العربية الجنوبية استعملته، فقد جاء فيها nḍw بمعنى حطَّم، خرَّب، أتلف، دمَّرَ[2].

وجاء في الإثيوبية الجعزية rayyaḍa بالضاد، وهو فعل أجوف مزيد بتضعيف العين، ومنه rayyaṡa بالصاد، وكلاهما بمعنى رَوَّضَ[3] (كترويض الحصان)، ويقابله الفعل العربي (راض)، من الجذر الواوي (ر وض) من هذا المعنى.

وجاء فيها ḍaḥaya وḍéḥya بالضاد، وṡaḥaya وṡéḥya بمعنى وضح، من معنى الضحى والصحو (للجوِّ خاصة)، ولم يربطهما Leslau بمعنى (الضحى)[4] وهو أوضح أوقات النهار، أو الصحو في العربية الفصحى.

وفي الإثيوبية الجعزية ṡawwana بالصاد، وḍawwana بالضاد؛ بمعنى (صانَ) أو (حمى)[5]، وهو في العربية (صانَ) من الجذر (ص ون)، ولهذا، نحن نُرَجِّحُ أن يكون هذا التغيُّر عكسياً؛ أي أن الصاد هي التي تغيَّرت إلى الضاد، قياساً خاطئاً، أو توهُّماً، أو مبالغة في المحاكاة (محاكاة المستوى الفصيح).

وعلى هذا يمكن القول: إنَّ هذا التَّغَيُّرَ قد اتخذَ صورتين؛ تقومُ الأولى على تغيُّر الضاد إلى صاد، بسبب صعوبة الضاد، وفراراً من نطقها، أسوة بسائر لغات المجموعة السامية، غير أنَّ هذا التَّغَيُّرَ لم يبلغ المدى المطلق في المجموعة الجنوبية (العربية والعربية الجنوبية والإثيوبية الجعزية) واللهجات المحمولة عليها، في حين وصل الأمر بلغات المجموعة الشمالية الغربية والشمالية الشرقية إلى حدّ التخلُّص النهائي من الضاد.

---

(1) ديوان امرئ القيس، ص14.

(2) Beeston, (et al), P.92.

(3) Leslau, P. 478.

(4) Leslau, P. 553.

(5) Leslau, P. 566.

- **التبادل بين الضاد والطاء:**

يشترك هذان الصوتان في نطقهما الحالي في التفخيم والمخرج، ووفقاً لوصف الضاد القديمة، فإنّهما يشتركان في التفخيم والجهر، ولذا فإنَّ التحوُّل بينهما يخضع للتداخل التاريخي لهما، فالضادُ الحديثةُ هي الطاء التي وصفها سيبويه بأنّها مجهورة[1]، ونظيرها المرقَّقُ هو الدال، ومن مظاهره في اللغة العربية بعض الأنماط التي وردت بالطاء والضاد؛ مثل أغضفت السماء وأغطفت؛ بمعنى: أخالت للمطر ولبسها الغيم، ومنه ليلٌ أغضفُ وأغطفُ: إذا أُلْبِسَ ظلامه[2]، والوَخْطُ والوَخْضُ: هو الطعن الخفيف، الذي لا يكون نافذاً[3].

ومن الأمثلة التي نستهدي بها على هذا التغيُّر: أنَّ الإثيوبية استعملت الفعل ṭōqa ومضارعه yéṭuq من الجذر (ṭwq) بمعنى ضاق، تضيَّق، ضُغِطَ، ويقابله في العربية (ضاق) من الجذر (ض ي ق)؛ بمعنى (ضاق) أو (تَضَيَّقَ)[4]، والذي يدلُّ على أنَّ الضاد هي الأصل أن السريانية من المجموعة الشمالية الغربية استعملت aq> بالعين، من الجذر wq> بمعنى كَرِهَ أو حَزِنَ[5]، والضاد هي التي تغيَّرت إلى العين، وليست الطاء.

وجاء في العبرية من المجموعة نفسها heṡṡīq وهي صيغة hiph<īl من الجذر ṡwq من معنى المضايقة؛ أي: ضايق، أزعج، أقلقَ، ومنه ṡōq بمعنى ضيق أو إزعاج[6].

- **التبادل بين الطاء والدال:**

ليس بين الطاء التي وصفها سيبويه والدال غير صفة الإطباق أو التفخيم، وهذا التقارب هو ما يفسر سماح نظام القافية بتعاقبهما في بعض القوافي فيما يعرف بالإكفاء؛ وهو اختلاف حرف الروي في القصيدة الواحدة بحروف متقاربة في المخارج؛ كما في قول الراجز:

(1) سيبويه، الكتاب، 433/4، 434، 436.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (غضف) 268/9.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (وخط) 425/7، و(وخض) 249/7—250.

(4) Leslau, P. 599.

(5) Brockelmann, P. 517, Costaz, P. 284, Payne Smith, P. 406.

(6) Gesenius, P. 847.

جـاريـةٌ مـن ضَـبَّـةَ بـن أَدِّ
كـأنَّـهـا في درعـهـا الُمـنْـعَـطِّ[1]

وانطلاقاً من اتِّحاد الطاء القديمة مع الدال في الجهر والمخرج، يمكن أن نعلل سبب التبادل بينهما في أنماط مرويَّةٍ عن العرب؛ كما في قولهم: ما أبعَطَ طارك! أي: ما أبعد دارك![2] ودَرَأَ علينا فلانٌ؛ أي: طرأ أو طلع فجأةً[3]، وادرغَشَّ الرجُلُ واطرَغَشَّ: إذا برئَ من مرضه[4]، وسدح الناقة وسطحها: أناخها[5]، واقْلَعَطَّ الشعْرُ واقلَعَدَّ: تجعَّدَ[6]، واقمعدَّ واقمعطَّ: إذا كان عنيداً لا يلين ولا ينقادُ[7].

ولعلَّ هذا ما يفسِّر تحوُّل الفعل العربي (طَرَزَ) إلى (دَرَزَ)، وهو في الإثيوبية الجعزية ṭaraza بالطاء كما في العربية الفصحى[8].

وقد أشار ابن منظور إلى أنَّ الفعل (درز) فارسيٌّ معرَّب[9]، وعلى الرغم من وجود (الدَّرْز) في الفارسية بمعنى أثر الخياطة[10]، فإننا نرى قصور هذا التأصيل، فربما كان قديماً أُتيح له أن يكون من المشترك بين لغات المجموعة الجنوبية، والأمر ينطبق على الطِّراز أيضاً[11]، وعندها، فإنَّ اللغة تتصرف بالدخيل من اللغات الأخرى بِما يتَّفِقُ مع نظامها الصوتي.

ومنه قول حسان بن ثابت:

(1) الرجز لأبي النجم العجلي، ينظر في هذا الموضوع: محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والعروض والقافية، ص258، ومحمد الشوابكة وأنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض والقافية، ص31.
(2) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 374/1، وابن منظور، لسان العرب (بعط) 262/7.
(3) ابن منظور، لسان العرب، (درأ) 73/1.
(4) ابن منظور، لسان العرب، (درغش) 301/6.
(5) ابن منظور، لسان العرب، (سدح) 477/2.
(6) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، (قلعط) 293/2.
(7) ابن منظور، لسان العرب، (قمعد) 368/2.
(8) Leslau, P. 598.
(9) ابن منظور، لسان العرب، (درز) 348/5.
(10) حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، ص151.
(11) الجواليقي، المعرَّب، ص223.

بيضُ الوُجوهِ كريمةٌ أحسابهم   شُمُّ الأنوفِ من الطِّرازِ الأوَّلِ[1]

– التبادل بين الشين والسين:

لا نحمل التبادل بين السين والشين على التغير الصوتي؛ لأنَّ الصوتين سهلا النطق، ولا نتوقّع لهما أنْ يسقطا أو أن يتغيَّرا، ومع ذلك فقد جاء في العربية كثير من الأمثلة التي تتغيَّرُ فيها السين إلى الشين، أو الشين إلى السين، ونعيد ذلك إلى قضية تاريخية لا أثر للسهولة أو الصعوبة فيها، فالمعروف أنَّ اللغات السامية تحتوي على أصوات ثلاثة في هذا الموضوع؛ وهي السين والشين وصوت ثالث بينهما؛ وهو الصوت الذي يشبه نطق الألمان لكلمة (ich) بمعنى أنا[2]، وما زلنا نجد أنَّ الكنعانية قد احتوت على الصورتين معاً، كما أنَّ بعض اللهجات الشمالية ظلَّت محتفظة بهذين الصوتين؛ كالعبرية، وهي لهجة كنعانية تبناها العبرانيون وتكلّموا بها، وأما في المجموعة الجنوبية، فقد تغير الصوت الثالث الذي بين السين والشين، وصار سيناً في بعض الاستعمالات، وشيناً في استعمالات أخرى، ولم يعد موجوداً في العربية الشمالية أو الإثيوبية الجعزية، بل انتهى أمره فيهما، ولكنَّ آثار تحوُّله إلى السين أو الشين ما زالت ماثلة أمامنا، ولهذا نحن نحمله على الأصوات المتداخلة تاريخياً، ولقد وضع العلماء العرب مؤلَّفات في هذه الفروق؛ كما فعل مجد الدين الفيروزابادي الذي كتب كتاباً أطلق عليه اسم (تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين)[3]، رصد فيه عدداً كبيراً من الألفاظ التي تشترك السين والشين في تكوينها الصوتي، وهو ما فعله ابن السيد البطليوسي الذي خصص قسماً من كتابه الضخم (الفرق بين الحروف الخمسة)[4] لترتيب هذه الألفاظ.

ومنه في العربية: تجسَّمتُ الأمرَ وتجَشَّمْتُهُ؛ إذا حملت نفسك عليه[5]، وجاحشَ وجاحسَ؛

(1) ديوان حسان بن ثابت، ص123.

(2) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص217.

(3) حققه محمد خير البقاعي، ونشرته دار قتيبة بدمشق، 1983.

(4) حققه علي زوين، ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية، 1985.

(5) ابن منظور، لسان العرب، (جسم) 12/99، و(جشم) 12/100.

بمعنى زاحمَ[1]، وسَحَطَ وشَحَطَ؛ بمعنى ذبحَ[2]، وتَسَعْسَعَ الليلُ وتَشَعْشَعَ؛ إذا مضى أكثره[3]، والأمثلة في العربية كثيرة، نستنتج منها أنَّ العربية كانت ذات تاريخ مضطرب وغير مستقرّ في التعامل مع هذين الصوتين، فيما يخصُّ التداخل التاريخي بينهما وبين الأصوات القريبة منهما.

وأما العربية الجنوبية فقد ظلَّ نظامها الكتابي محتفظاً بهذا الأمر، فوضع العرب اليمنيون ثلاثة رموز لهذه الأصوات، نعبِّر عنه بـ(s_1) و(s_2)، و(s_3)، والرمز الثاني هو ما يقابل الشين العربية، والرمز الثالث هو ما يقابل السين التي بين السين والشين على الأرجح.

ومن أمثلة هذا التداخل في الإثيوبية (وأمثلته كثيرة) الفعل wasaqa ومزيده wassaqa، كما جاء wašaqa بالشين؛ بمعنى رمى عن القوس، أو شدَّ وتر القوس، دفع[4].

ومنه wašara بالشين، ومضارعه yéwšér وyéšér وyéšar وكلها بالشين، وفيه waššara المزيد بتضعيف العين، بالشين أيضاً، وجاء wasara بالسين؛ بمعنى وشر أو نشر بالمنشار، وهو في العربية (وشرَ) بالشين[5].

- **التبادل بين الظاء والصاد:**

يشترك صوت الظاء مع صوت الصاد في التفخيم، ويتقاربان في المخرج، فالصاد صوت لثويٌّ، والظاء صوت بين أسناني، ولكنهما يفترقان في صفة الجهر والهمس، فالظاء صوت مجهور، وأما الصاد، فصوت مهموس، ولذا فإنَّ تحوّلَ أحدهما إلى الآخر يحتاج إلى تسويغ، وربما كان هذا التحوُّل هو ما حدا بـ (موسكاتي) و(بروكلمان) إلى القول: إنّ الظاء كانت في الأصل (ثاءً مفخَّمة)[6].

(1) ابن السكيت، الإبدال، ص109، وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، 157/2، والأصمعي، اشتقاق الأسماء، ص125، والفيروزابادي، تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، ص26.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (سحط) 312/7.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (سعع) 156/8، وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 481/2، وينظر: 368/2.

(4) Leslau, P. 620.

(5) Leslau, P. 621.

(6) بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص39، وصلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص120—121، وينظر:

وربما كان دافعهم في هذا هو أنّ العبرية قد حوّلت الظاء إلى صاد كما في ṡālal بمعنى أظلمَ (أظلَّ)[1]، كما حوّلته الإثيوبية إلى ذلك في ṡalala بمعنى أظلم أيضاً، وفي الأكادية ṡillu بمعنى ظِلّ، وṡalālu بمعنى أظلم.

وقد جاء في العربية الفصحى من الأسماء الظوف والصوف بمعنى واحد[2]، والشاصي والشاظي بمعنى المغلوب المقهور[3]، ومن الأفعال: عَصْعَصَ في الجبلِ وعَظْعَظَ: رَقِيَ، ووَصِبَ على الشيء ووظبَ عليه: إذا استمر عليه دون انقطاع (واظب)[4].

وجاء في العربية الجنوبية t-żwr بمعنى حائط، ويقابله في الإثيوبية ṡōra بمعنى لبس الملابس، أحاط نفسه بالملابس بالصاد، كما جاء في السوقطرية ṡwr من معنى (حمل)[5].

– التبادل بين الظاء والطاء:

يشترك صوت الظاء مع صوت الطاء في التفخيم، ويتقاربان في المخرج، ويختلفان في صفة الحدوث، فالطاء صوت انفجاري، وأما الظاء، فصوت احتكاكي[6]، وهو اختلاف لا يمنع من حدوث التبادل بينهما، وقد لاحظنا أنَّ هذا التغير كان مطلقاً في بعض لغات المجموعة الشمالية الغربية؛ كما في الآرامية والسريانية (لهجة آرامية)[7].

وأما العربية الفصحى، فقد سجَّلتْ عدداً من الأمثلة على هذا التبادل، تثبت أنّ العربية قد سارت في الطريق الذي سارت فيه بعض لغات المجموعة الشمالية الغربية (الآرامية ولهجاتها)، ولكنّ هذا التبادل لم يصل بها إلى المدى المطلق، بل اقتصر على أمثلة حفظها

Moscati, S., (et al), An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, P. 28.

(1) Gesenius, P. 853, Leslau, P. 555, Von Soden, P. 1101.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (ظوف) 232/9.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (شصا) 432/14.

(4) أبو الطيب اللغوي، الإبدال، 256/2.

(5) Leslau, P. 567.

(6) سيبويه، الكتاب، 433/4، وكمال بشر، الأصوات العربية، ص119.

(7) آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغيُّر التاريخي للأصوات، ص136.

لنا المعجم العربي، ومنه (من الأفعال) لَطَطْتُ وألظظتُ؛ بمعنى لزمتُ[1]، ومَشِظَ الرجلُ ومَشِظَتْ يدُهُ؛ إذا مسَّ الشوك فدخل في يده، وكذلك (مَشِطَتْ) بالطاء[2].

ومنها تأَطَّمَ وتأَظَّمَ: غضبَ، واظروری واطروری؛ بمعنى انتفخ، ونَشَظَتِ الحيَّةُ ونَشَطَت؛ إذا لدغت[3].

ولسنا في مقام الحديث عن أمثلة من اللغات السامية الشمالية، ولكننا نقول عن المجموعة الجنوبية: إنّها كانت أقلّ عرضة لهذا التبادل منها، وكانت العربية أظهرَ لغات هذه المجموعة في هذا الأمر، ربما بسبب قربها من منطقة نفوذ المجموعة الشمالية واحتكاكها معها، ولذلك فالأمثلة من غير العربية قليلة؛ منها هذا المثال:

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل ṭalama بالطاء؛ بمعنى ظلَمَ، وṭalama أيضاً ولكن بمعنى صبغ أو لوَّنَ، ويقابل هذا الفعل الأخير الاستعمال العربي (ظَلِمَ، من الظلمة والعتمة)[4].

- التبادل بين الذال والدال:

الذال والدال من الأصوات المتقاربة في المخرج، فالذال من الأصوات بين الأسنانية، وأما الدال فصوت لثوي أسناني، وهما متشابهان في الترقيق والجهر، وإمكانية حدوث تَغَيُّرٍ بينهما واردة منذ القِدَم، في العربية وغيرها، وهي طريق معروف من طرق التغير في اللهجات العربية الحديثة؛ إذ تتغيَّر الذال إلى الدال في كثير من الاستعمالات، دون وجود قانون صارم يمكِّننا من الحكم والتنبؤ بالصوت الجديد الحادث المتحوِّل عن الذال، فقد يتحوَّل إلى زاي، وقد يتحوَّل إلى دال، أو إلى غيرهما من الأصوات القريبة، دون أن نتمكن من تحديد الصوت الجديد إلا اعتماداً على السماع.

وهذا هو شأن المستوى الفصيح، واللغات السامية الأخرى، فقد تحوَّل هذا الصوت تحوُّلاً مطلقاً في العبرية والأكادية من المجموعة الشمالية، والإثيوبية الجعزية من المجموعة

(1) ابن منظور، لسان العرب، (لطط) 390/7.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (مشط) 403/7، و(مشظ) 462/7.

(3) ابن مالك، الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، ص97.

(4) Leslau, P. 591.

الجنوبية إلى الزاي، وأما المجموعة الآرامية، فقد تحوَّل فيها مطلقاً إلى الدال، دون أن تمنع هذه التحوُّلات المطلقة من وجود عدد من التحوُّلات المقيدة إلى أصوات أخرى في اللغات نفسها.

وأما العربية، فقد حافظت على الذال في مُكوِّناتها الصوتية، ولكنها تعرَّضت لعدد من التغيُّرات المقيَّدة التي تغير فيها صوت الذال إلى الدال؛ ومنها في الأفعال خاصةً:

أخد وأخذ؛ من معنى المريض المستأخذ؛ وهو الذي يسيل الدم من أنفه[1]، وَوَدِفَتِ الشحمةُ ووَذِفَت: قطرت دهناً[2]، وبَدَحَ لِسانَهُ، وبَذَحَه: شَقَّهُ[3]، وغيرها.

وجاء في العربية (جذم) بمعنى أصابه الجُذام (مرض جلدي معروف)، وفي العربية الجنوبية tgdm بالدال؛ بمعنى جُذِمَ أو تجذَّمَ (حرفياً)[4].

ومما يمكن أن نسوقه من الأمثلة المشتركة بين الساميات: الفعل العربي (ذرأ) وزرع، فقد جاء في الإثيوبية zar>a وzar<a بمعنى زرع أو ذرأ، كالعربية تماماً، وفي اللغة العربية الجنوبية m-ḏr>-t وهو الحقل المبذور، والجذر مشترك مع اللغات السامية الشمالية الغربية والشمالية الشرقية[5].

*** الواو والميم:**

يشترك هذان الصوتان في الصفة الشفوية، فينتج صوت الميم بانغلاق كامل للشفتين، مع انفتاح المجرى الأنفي ليسمح للهواء بالمرور من الأنف، ومن هذا التحول ما جرى للميم في الفعل العربي (طمع) من الطمع والحرص، فقد جاء في الإثيوبية الجعزية ṭw< وṭw< بالمعنى نفسه، وقد جاءت بالميم في اللهجة التجرية ṭam<a[6].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، (أخذ) 3/70.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (أدف) 9/4.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (بدح) 2/408.

(4) Beeston, (et al), P. 49.

(5) Leslau, P. 642.

(6) Leslau, P. 599.

وقد جاء مثل هذا التحوُّلِ في العربية في الفعل جثمتُ وجثوتُ[1]، ومَخَطَ ووَخَطَ؛ إذا مضى في الأرض سريعاً[2].

*** الفاء والميم:**

الفاء صوت شفوي أسناني، والميم صوت شفوي، فهما متقاربان في المخرج، والتبادل بينهما مسوَّغٌ، مثل فلَّصتُ الرِّشاءَ وملَّصْتُهُ: أفلت الحبل من اليد[3].

وقد ربط Ruzicka الفعل الإثيوبي ṭafara بمعنى غطّى البيت، سَقَفَ البيت، بالفعل العربي (طَمَرَ)[4]، فإذا صَحَّت هذه المقارنة، يكون الفعل الإثيوبي قد تطوّر من الميم إلى الفاء، وهو تطوُّرٌ مسوَّغٌ تُقِرُّهُ القوانين الصوتية.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، (جثم) 83/12.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (مخط) 398/7.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (ملص) 94/7.

(4) Leslau, P. 588.

قضايا في تحوُّلات البنية الداخلية ووظائف الفعل
في لغات المجموعة الجنوبية

إننا نتحدّث ههنا عن بعض الأمور التي تهتمُّ بالبنية الداخلية؛ كتحوُّلات الوزن، معتمدين في ذلك على قضايا الميزان الصرفي الذي استحدثه العلماء العرب لقياس تحرُّك النمط اللغوي وتغيُّره، وما يطرأ عليه (بغض النظر عن التزام العرب بهذا الذي ابتدعوه)، وقد انقسمت المادة التي توفَّرت الدراسة عليها إلى القضايا الآتية:

- ضياع حركة المكوِّن الأوَّل (فاء الفعل). – ضياع حركة المكوِّن الثاني (عين الفعل).
- القلب المكاني.
- المخالفة وأثرها في تغَيُّر الفعل.
- تعدد صيغ المضارعة.
- سقوط أحد المكوِّنات الصامتية.

– ضياع حركة المكوِّن الأوَّل (فاء الفعل):

يفترض الميزان الصرفي الذي أشرنا إليه سابقاً أنَّ الفعل الثلاثي العربي ينطلق من زنة (فَعَلَ) fa/<a/la، ولا يطرأ أيُّ تحوُّل شكلي على حركة المقطع الأول الذي يُسَمَّى (فاء الفعل) إلاّ إذا طرأت دلالة جديدة، فتتغيُّر دلالة الفعل إذا تغيرت حركته من الفتح إلى الضمّ؛ ليصبح مبنياً للمفعول أو المجهول (ضَرَبَ > ضُرِبَ).

وأما الكسر، فلا تحتمله المعايير الفصيحة للعربية، وربما كان موجوداً في بعض البيئات الاستعمالية التي لم تعتمدها اللغة في نظامها الفصيح، وهو أمر ينطبق أيضاً على الإثيوبية، التي التزمَ نظامها المعياري القياسي وزن (fa/<a/la) في أغلب أحواله، ولم تكن حركة العين متغيرة في هذه الأحوال كما هو حالها في اللغة العربية.

وأما بخصوص ضياع حركة هذا المكوِّن، فهو أمرٌ لا يُقِرُّه النظام المقطعي للغة العربية، إذ يصرُّ هذا النظام على قاعدة تقول: المقطع في اللغة العربية يبدأ بصامت، ويجب أن يُثنّى

بحركة، ولا يتتابع في أوَّل المقطع صامتان[1]، وهو ما عبّر عنه العلماء بالتقاء الساكنين.

إنَّ ضياع هذه الحركة سيؤدي إلى تكوُّن هذا العنقود الصوتي غير المقبول، ولذا فإننا لا نتوقّعُ أبداً أن نجده في العربية الفصحى، وإن كنا نجد بعض الأداءات التي تحتوي عليه في اللهجات العامية الحديثة، فيمكن أن نسمعَ فيها نحو كلمة شْرِبْتْ؛ أي: شَرِبْتُ، وغيرها.

غير أنَّ هذا (المحظور) الذي لا تسمح به العربية، يمكن أن يكون موجوداً في التداول الاستعمالي لغيرها من لغات المجموعة الجنوبية، ونحن نعني هنا اللغات التي احتفظ نظامها الكتابي بعلامات الحركات، وعلى هذا، فإننا نستثني العربية الجنوبية بلهجاتها المختلفة من هذا المعيار، فنحن لا نستطيع الحكم بوجود هذه المسألة أو عدم وجودها فيها.

وعلينا ألاّ ننسى استبعاد اللهجات العربية البائدة (الصفاوية والثمودية واللحيانية) من هذا المستوى، فأنظمتها الكتابية التي اعتمدت فيها الخط المسند (العربي الجنوبي) تخلو من أيِّ علامة كتابية من علامات الصوائت.

ومن هنا، فإنّ حديثنا سيكون مقتصراً على ما حدث في الإثيوبية الجعزية، واللهجات الأخرى التي أورد العلماء مكوّناتها الحركية، فقد سمح نظامها الصوتي ببعض التحركات القائمة على الحذف؛ كما حدث في بعض لغات المجموعة الشمالية الغربية- كالآرامية والسريانية وبعض اللهجات الآرامية- التي لا يسمح نظامها الصوتي بوجود الحركة القصيرة في المقطع المفتوح، فتعمد اللغة إلى التشديد أو إلغاء الحركة، فتلتقي الصوامت في بعض سياقاتها كما أقرَّ بذلك الباحثون في لغات هذه المجموعة؛ مثل بروكلمان، ورمضان عبد التواب، غير أنَّ باحثين آخرين ذكروا أنّ منعَ التقاءِ الساكنين أو الصامتين في أوَّل المقطع، دفع باللغة إلى اجتلاب (حُريكة) نسميها: الحركة المجهولة، ومُثِّلَتْ صوتياً على هيئة حركة الكسر الممالة القصيرة جداً (é).

ومن الأمثلة التي يمكن أن نسوقها: ما حدث للفعل babaya بمعنى سعد أو صار سعيداً، فقد سقطت فتحته الأولى، واجتلبت الحركة المجهولة للفصل بين الصامتين، فصار الفعل في

(1) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص392، وينظر: عبد الله الكناعنة، أثر الحركة المزدوجة في بنية اللغة العربية، ص7.

صورته النهائية bébaya [1] بمعنى امتدّ من (السرور).

bébaya < bbaya < babaya

وهذا الاستنتاج ينطلق من أنَّ الفتحة الصريحة (a) الموجودة في الأصل، لا تنتقلُ إلى الحركة المجهولة (é) دون قانون يحكم هذا الانتقال.

وفي الجذر bzw جاء الفعل الإثيوبي الجعزي bézawa بهذه الحركة المجهولة (é) بدلاً من الفتحة الصريحة؛ بمعنى افتدى أو خَلَّصَ أو أنقذ[2]، كما هي الحال في الجذر ggy، فقد جاء فيه الفعل gégaya بمعنى أخطأ أو أذنب أو ارتكب معصية، والأصل gagaya[3].

وفيها الفعل ẖérawa بمعنى خار (من الخير)، وفيه هذا الوضع (ẖérawa > ẖarawa) زيادة على حدوث القلب المكاني، فهو منقلب عن (ẖayara)[4].

ويقابل الفعل العربي (لوى) بمعنى جدل في الإثيوبية الجعزية: الفعل lawaya بالمعنى نفسه على صيغة التمام، ولكن اللهجة الحرسوسية استعملت léwō بالمعنى نفسه[5]، وبوجود هذه الحُرَيْكَة.

وأما الجذر n<w فقد جاء فعله على صورتين: إحداهما الصورة الأصلية على زنة (فَعَلَ)، والثانية الصورة الحادثة (né<wa)، ومن المُرجَّح لدينا أن الأصل هو في هذه الصورة né<awa بمعنى اصطاد (الطيور)، وسكِّنت العين انطلاقاً من مرحلة التسكين التي امتازت بها الإثيوبية قياساً، والعربية في بعض استعمالاتها التي أشرنا إليها في مبحث الأفعال الصحيحة، ولكنَّ الفعل na<awa بمعنى نعى أو نادى، لم يتعرَّض لمثل هذه التحرُّكات، بل ظلَّ على الأصل الصحيح[6].

ومثله الفعل néhya بالهاء؛ بمعنى كَشَفَ، فالأصل فيه nahaya ثمَّ تحوَّلَ إلى néhaya

(1) Leslau, PP. 85-86.

(2) Leslau, P. 118.

(3) Leslau, P. 185.

(4) Leslau, P. 265.

(5) Leslau, P. 322.

(6) Leslau, P. 382.

وبعدها تعرَّضَ إلى مرحلة التسكين المذكورة، فصار néhya، وجاء فيه نمط آخر بالخاء، وهو néẖya [1].

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل nasaya بالسين؛ بمعنى نَسِيَ، ممثلاً لمرحلة الأصل الصحيح التي تميَّزت بها هذه اللغة، ولكن اللهجة المهرية حوّلته إلى وضع يحمل هذه الحركة المجهولة، وهو nehū بالهاء وسقوط السين، وضاعت حركة الفاء نهائياً من اللهجة الشحرية، وجاء فيها nše بالشين[2]، وهو وضع قد نجد له بعض النظائر، ولكنها نظائر قليلة جداً على أيِّ حالٍ.

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل ra<aya على الأصل وزن (فَعَلَ)، كما جاء مهموزاً على هذا الأصل أيضاً ra>aya غير أنَّه جاء أيضاً على صورة ré<ya ويبدو أنّها الصورة الأكثر استعمالاً؛ لأنَّ Leslau قَدَّمَها على صورة الأصل الأصلية والمتحوّلة إلى المهموز، والفعل بمعنى (رعى) في جميع أحواله[3].

ومثل هذا الفعل في الإثيوبية الجعزية الفعل réḥya بالحاء، فقد جاء بالخاء réẖya، والهاء réhya وكلها من معنى وضع على جسمه عطراً (تعطَّرَ)[4]، والأصل فيها raḥaya المنقلب قلباً مكانياً عن rayaḥa.

ومن الجذر sḥw بالسين والحاء استعملت الإثيوبية الجعزية الفعل على صورتين؛ الأولى: saḥawa على الأصل التَّامِّ، والثانية: séḥwa المتطوّرة عن séhawa بمعنى امتدَّ أو انتشرَ[5].

وجاء من الجذر sḥy بالسين والحاء فعلان؛ الأول منهما saḥaya الذي ظلّ على حاله ولم يتغيَّر؛ بمعنى جفَّ، والثاني جاء على صورتين؛ الأولى: saḥaya على الأصل، والثانية séḥya المتطور عن séḥaya، وسكِّنت عينه أسوة بهذا النوع من التسكين؛ بمعنى جُرِحَ أو دُقَّ أو دُلِّكَ[6].

---

(1) Leslau, P. 394.

(2) Leslau, P. 403.

(3) Leslau, P. 459.

(4) Leslau, P. 467.

(5) Leslau, P. 495.

(6) Leslau, P. 495.

وأما الجذر šry/sry بالشين أو السين، فقد جاء منه الفعل šéraya بالشين، وséraya بالسين، على المرحلة التي نتحدَّث عنها، وهو فيهما بمعنى صَبَغَ أو دَهَنَ أو مَسَحَ بالدماء[1].

والأمثلة على هذا التحرُّك كثيرة، وأغلب الاستعمالات المرصودة فيه جاء من اللغة الإثيوبية الجعزية، وشاركها في هذا الأمر الحرسوسية في أمثلة قليلة جداً.

وأما اللغة العربية الفصيحة، فلم تسجِّل أي مثالٍ على سقوط فاء الفعل والتعويض عنها، غير أننا نلمس في لهجات عربية بعينها ما يسمى كسر فاء الفعل، وربما لم يكن هذا الكسر خالصاً أو مستعملاً الكسرة الصريحة (i)، بل لعله كان بالحركة المجهولة التي استعملتها الإثيوبية نفسها، وما زلنا نسمع بعض هذه الاستعمالات من العرب في بيئات بدوية أو قريبة من البداوة في لهجتها؛ كما في قولهم: ḏébaḥuh أي: ذبحه، وšéribt أي: شربت، و sémi<t أي: سمعت وغيرها.

– ضياع حركة المكوّن الثاني (عين الفعل):

لقد تطرَّقنا إلى هذا الموضوع سابقاً، عند حديثنا عن الأفعال الصحيحة، وقلنا إنَّ العربية جنحت في استعمالات فعلية قليلة– مرصودة في البيئات البدوية خاصّة– إلى التخلُّص من حركة العين، كما جنحت إليه على نحو قياسي في بيئات فصيحة في الفعل المضعّف، ولم يؤدِّ هذا التحرُّك إلى تدخُّل قوانين صوتية أخرى بعد أن تدخَّل القانون الاختياري، الذي قلنا إنَّه ينصُّ على أنَّ حركة العين يمكن أن تسقط إذا توالت المقاطع القصيرة المفتوحة، ويمكن ألاّ تسقط أيضاً، وسقوطها من الأفعال الصحيحة يؤدي إلى تغيير البنية المقطعية لا غير؛ إذ ينقل الفعل من ثلاثيّ المقاطع شَ/ جَ/ رَ ša/ğa/ra > شَجْ/ رَ šağ/ra، ويتوقَّف الأمر عند هذا الأثر لا يتعداه، ولا يستدعي تدخُّل قانون آخر.

وأما إذا كان الفعل مضعَّفاً، فإنَّ تماثل عين الفعل مع لامه يؤدي في حال تدخَّل هذا القانون الاختياري– الذي ينص على إمكانية سقوط حركة العين إذا توالت المقاطع القصيرة، فيلتقي عند ذلك مِثْلانِ دون فاصل بينهما– إلى تدخُّل قانون إلزامي؛ وهو قانون الإدغام.

(1) Leslau, P. 536.

والحقيقة أنّ تدخُّل هذا القانون في الأفعال الصحيحة السالمة في اللغة العربية كان محدود الأثر، ولم يصل إلى درجة الصيغ الاختيارية أو الصيغ البديلة، بل ظلَّ محصوراً في بعض مظاهر التباين اللهجي، ولكنّه في الفعل الصحيح المضعَّف تعدّى ذلك إلى مرحلة الصيغ البديلة أو الاختيارية، ولم يتوقَّفْ عند مظهر التباين، فلم يعد مهمّاً أن تقول: إنَّ فكَّ التضعيف من مظاهر هذه اللهجة أو تلك، وكذلك التضعيف، فقد تبنّت الفصحى المظهرين معاً.

ومما يعني مسألة الميزان الصرفي الذي يمكِّننا من الحكم على البنية المقطعية وترتيبها داخل النمط اللغوي: هو أنَّ هذا الحذف سيؤدي إلى تغيير هذه البنية، فإذا كان وزن الماضي القياسي وفقاً للميزان الصرفي هو (فَعَلَ fa/<a/la)، فإنّ هذه البنية ستتغيَّر إلى (فَعْلَ fa</la)، كما ستظهر أيُّ تغيُّرات أخرى في البنية، ستؤثر في الميزان.

ومن هذا أنَّ الإثيوبية الجعزية كانت تستعمل صيغة النقص (ضياع حركة العين أحياناً) وصيغة التمام على وزن (فَعَلَ)، وكانت تستعمل الصيغتين (صيغة التمام وصيغة النقص في النمط الواحد)، وربما استعملت صيغاً أخرى، ولكنها تفضي في النهاية إلى حالة ضياع حركة العين.

– **ما جاء على صيغة التمام وصيغة ضياع حركة العين fa<ala وfa<la**:

وهذا يعني تحويل الفعل من فعلٍ ثلاثي المقاطع إلى ثنائي، مع احتفاظ الفعل بالقيم الحركية الأخرى في مكوِّناته الداخلية (البنائية)، ومن أمثلته:

جاء في الجذر by< الفعل abaya< على الأصل، وabya< بالمعنى نفسه، وهو أبى؛ من الإباء والرَّفْضِ، وقد ظهر هذا أيضاً على صيغة المبني للمجهول منه، فقد جاء فيه ta>abaya بصيغة التمام، وta>abya بضياع حركة العين أيضاً[1].

وجاء من الجذر ky< الفعل akaya< على صيغة التمام، كما جاء منه akya< على وزن (فَعْلَ)، وقد حاول Leslau أن يفرِّق بينهما في الدلالة المعجمية، فذهب إلى أنّ ما جاء تامّاً كان بمعنى (ساء) أو صار سيئاً أو شرِّيراً، وأمَّا ما جاء ناقصاً حركة العين، فهو بمعنى صار شريراً

(1) Leslau, P. 6.

فقط[1]، وهو تفريق غير حصين على النقض.

وجاء من الجذر اللفيف المقرون في الإثيوبية الجعزية الفعل dawaya على صيغة التمام.

وجاء فيها أيضاً dawya بفقدان حركة العين، وهما بمعنى مَرِضَ أو اعتلَّ[2].

ومن الجذر fry جاء الفعل faraya تاماً على وزن (fa/<a/la)، كما جاء بضياع حركة عينه farya وقدَّم Leslau ما جاء بضياع حركة العين، وهو بمعنى أنتج الفاكهة، حمل الفاكهة، صار ذا فاكهة، أثمرَ[3].

وجاء في الإثيوبية الجعزية الفعل fatawa على صيغة التمام، والفعل fatwa بضياع هذه الحركة؛ بمعنى تمنى، أحبَّ، اشتهى[4].

جدول الأفعال الإثيوبية التي جاءت تامّة أو ضاعت حركة عينها

الجذر	صيغة التمام	ضياع الحركة	المعنى	المصدر والصفحة
>by	>abaya	>abya	أبى، رفض	Leslau, P. 6
>ky	>akaya	>akya	فسد، صار شريراً	Leslau, P. 17
bdw	badawa	badwa	خرب، تصحَّرَ	Leslau, P. 87
dwy	dawaya	dawya	مرضَ	Leslau, P. 145
fry	faraya	farya	أثمر، حمل الفاكهة	Leslau, P. 167
ftw	fatawa	fatwa	أحب، اشتهى	Leslau, P. 171
ḥqy	ḥaqaya	ḥaqya	صر بأسنانه، طحن	Leslau, P. 240
ḥšy	ḥašaya	ḥašya	أسعد، مَتَّعَ	Leslau, P. 247
ẖry	ẖaraya	ẖarya	اختار	Leslau, P. 265

(1) Leslau, P. 17.

(2) Leslau, P. 145.

(3) Leslau, P. 167.

(4) Leslau, P. 171.

ndy	nadaya	nadya	افتقر، احتاج، أعدم	Leslau, P. 386
msw	masawa	maswa	ذوَّبَ، أذاب	Leslau, P. 368
tlq	talaqa	talqa	تلوّثَ	Leslau, P. 591
ṭry	ṭaraya	ṭarya	حاز، حصل على	Leslau, P. 597
w<l	wa<ala	wa<la	أمضى سحابة نهاره	Leslau, P. 602
wq<	waqa<a	waq<a	وقعَ، سقط	Leslau, P. 604

ونلاحظ أنَّ أغلب هذه الأفعال كان من النوع الناقص، أو معتل اللام بالياء أو بالواو.

– ما جاء على صيغة التمام (وزن فَعَلَ):

لقد جاء في الإثيوبية بعض الصيغ الفعلية الثلاثية التي لم تتدخل القوانين غير الإلزامية في بنيتها، وظلّت محافظة على وزن fa/<a/la دون تغيير؛ ومن أمثلة هذا النوع:

جاء فيها الفعل >afaya بمعنى خَبَزَ، ويقابله في العربية الجنوبية الفعل >fy بمعنى (خَبَزَ) أيضاً[1]. وفيها ṭaḥala بالطاء بمعنى رمى، قَذَفَ.

وأما إذا كانت بمعنى تجمع (القطيع) أو مكث القطيع في مكانه، فإنّه يطرأ عليها تغير بسكون العين، زيادة على محافظتها على الأصل التَّامِّ[2]. والأمثلة كثيرة لا حاجة لإيرادها؛ فهي طريقة قياسية.

– ما تطوَّر إلى مرحلة ضياع حركة العين فقط (fa<la):

ونعني به مجموعة كبيرة من الأفعال التي لم يورد المعجم الإثيوبي الجعزي لها استعمالاً من مرحلة الصحة، ولكنه أورد مرحلة ضياع حركة العين لا غير؛ ومن أمثلتها:

جاء الفعل >amna من الجذر >mn بمعنى أمِن أو اعتقد أو وَثِقَ، ويقابله في العربية الشمالية

(1) Leslau, P. 10.

(2) Leslau, PP. 589-590.

(أَمِنَ)، وفي العربية الجنوبية mn<.بمعنى أَمِنَ[1]، والسوقطرية emon<.بمعنى صَدَقَ[2].

وفيها الفعل abya> بالعين، وabya< بالهمزة؛ .بمعنى كبرَ أو عظمَ، أو صار مهمّاً[3]، والفعل alwa> بالعين، وalwa< بالهمزة؛ .بمعنى حرس، قام بواجب الحراسة[4]، وawya< وهو فعل لفيف مقرون؛ .بمعنى عوى أو أنَّ، كما جاء المزيد منه فاقداً حركة العين ta<awya .بمعنى أنَّ أيضاً[5]، والفعل balya .بمعنى بَلِيَ أو كبر أو قَدُمَ[6]، وقد ذهب Leslau في حديثه عن هذا الفعل إلى رفض الربط الذي اقترحه müller بالمعنى العربي الجنوبي الوارد في الاستعمال blyt .بمعنى مدفون، وblwt .بمعنى مدفن أو قبر، وعده محوطاً بالشكوك.

وفيها من هذا النوع من التَّغَيُّر الفعل h̠aysa .بمعنى حَزِنَ[7]، وmasya .بمعنى أمسى[8]، وsatya بالسين؛ .بمعنى شرب[9]، وsay>a .بمعنى اقترف خطأً أو ارتكب ذنباً[10]، ويقابله في العربية الشمالية الفعل (ساء)، وفي العربية الجنوبية الفعل (s_1w>)[11] .بمعنى ساء أو فسدَ أو صار شريراً. ونورد الجدول الآتي تجنُّباً للإطالة:

---

(1) Beeston, (et al), P. 6.

(2) Leslau, P. 24.

(3) Leslau, P. 55.

(4) Leslau, P. 62.

(5) Leslau, P. 79.

(6) Leslau, P. 98.

(7) Leslau, P. 270.

(8) Leslau, P. 368.

(9) Leslau, P. 518.

(10) Leslau, P. 521.

(11) Beeston, (et al), P. 129.

جدول الأفعال الإثيوبية التي ضاعت حركة عينها

الجذر	صيغة التمام المفترضة	الصيغة المستعملة فعلاً	المعنى	المصدر والصفحة
>mn	>amana	>amna	أَمِنَ	Leslau, P. 24
<by	<abaya	<abya	عَظُمَ، كبرَ	Leslau, P. 55
<lw	<alawa	<alwa	حرسَ	Leslau, P. 62
<wy	<awaya	<awya	عوى، أنَّ	Leslau, P. 79
bly	balaya	balya	بَلِيَ، قَدُمَ، كَبُرَ	Leslau, P. 98
ẖys	ẖayasa	ẖaysa	حزنَ	Leslau, P. 270
msy	masaya	masya	أمسى	Leslau, P. 368
sty	sataya	satya	شَربَ	Leslau, P. 518
sy>	saya>a	say>a	أذنَبَ، أخطأَ	Leslau, P. 521
śwḥ	śawaḥa	śawḥa	اخضرَّ	Leslau, P. 539
śry	śaraya	śarya	نظفَ، نُقِّيَ، صُفِّيَ	Leslau, P. 564
ṭb<	ṭaba<a	ṭab<a	شجعَ، استرجل	Leslau, P. 584
tgh	tagaha	tagha	تيقَّظَ	Leslau, P. 571
twh	tawaha	tawha	مهرَ (المهارة)، خَبِرَ	Leslau, P. 581
tb<	taba<a	tab<a	تجهّزَ، جهزَ	Leslau, P. 569
ṭbḥ	ṭabaḥa	ṭabḥa	ذبحَ	Leslau, P. 585
ṭf>	ṭafa>a	ṭaf>a	طَفِئَ، أطفأ	Leslau, P. 587
ṭfḥ	ṭafaḥa	ṭafḥa	رقّقَ،بسط براحة يده	Leslau, P. 588
ṭg<	ṭaga<a	ṭag<a	التصق، لصق	Leslau, P. 589
ṭls	ṭalasa	ṭalsa	تَفَحَّمَ	Leslau, P. 592
ṭm>	ṭama>a	ṭam>a	غمس، صبغ، لوَّن	Leslau, P. 592
ṭr>	ṭara>a	ṭar>a	صاح، صرخ، نادى	Leslau, P. 596
wḍ>	waḍa>a	waḍ>a	خرج، غادرَ	Leslau, P. 605
wg>	waga>a, waga<a	wag>a,wag<a	وجأ، طعن، وخز	Leslau, P. 607

wq<	waqa<a	waq<a	وقع	Leslau, P. 615
ybs	yabasa	yabsa	يبس	Leslau, P. 626
zbḥ	zabaḥa	zabḥa	ذبح	Leslau, P. 631
zr>/<	zara<a,zara>a	zar<a,zar>a	زرع، ذرأ	Leslau, P. 642

نلاحظ من هذه الأنماط التي تضمَّنها الجدول السابق أنّ أغلبها من الأفعال المعتلة، على اختلاف مواقع الاعتلال فيها، وإن كان هذا لا يعني أن سقوط حركة العين من خصائص المعتلّ، فقد جاء من غير المعتلِّ في عدد من الأنماط، وفي غيرها مما لم يتضمَّنه الجدول.

– الأجوف:

ما تطور إلى الإمالة، وحافظ على الصحة وتمام الصيغة وسكون العين أحياناً:

لقد لاحظنا أن الفعل الأجوف قد تطوَّر إلى مرحلة الإمالة، وهذا لا يعني أنَّ هذه المرحلة لا يمكن أن يوجد غيرها من المراحل، بل لقد رصدنا عدداً من الأمثلة التي تطوّرت في استعمال من الاستعمالات إلى الإمالة، ولكنها حافظت على مرحلة الصحة أيضاً، وذلك في استعمالٍ آخر.

ومن ذلك الفعل الأجوف الواوي ṡōba الذي وصل إلى مرحلة الإمالة الواوية، من الجذر ṡwb، وقد جاء الفعل فيه أيضاً على مرحلة الصِّحَّة ṡawaba بمعنى شربَ حتى الثمالة[1]، والفعل šō<a بمعنى قدّم قرباناً أو ضحَّى، فقد جاء أيضاً بضياع حركة عينه šaw<a[2].

وجاء فيها من الجذر kwr الفعل kawra بتسكين العين، وkōra بالإمالة الواوية؛ بمعنى قاد السفينة[3].

ومن الأجوف اليائي جاء الفعل sayḥa من الجذر syḥ، وإلى جانب هذا الفعل الذي ضاعت حركة عينه، استعملت الفعل sēḥa بالإمالة اليائية؛ بمعنى أذاب، ذوَّبَ[4].

(1) Leslau, P. 566.

(2) Leslau, P. 538.

(3) Leslau, P. 300.

(4) Leslau, P. 522.

- تغيُّر حركتي الفاء والعين معاً:

وهذا يعني حدوث حركتين من حركات التغيُّر: الأولى تخصُّ الفاء، والثانية تخصُّ العين، وفيها يتغير الوزن الصرفي من fa<ala إلى fé<la وهذا الوزن لا تقبله العربية الفصحى؛ لاحتوائه على حركة الكسرة القصيرة الممالة؛كما في الأنماط الآتية:

جاء في الجذر sḥw بالسين والحاء والواو الفعل saḥawa بمعنى امتدّ أو انتشر أو تمدَّدَ، كما جاء فيه séḥwa بالمعنى نفسه أيضاً[1].

والفعل zaḥana بمعنى هدأ، وجاء فيها من جذره أيضاً zéḥna بالحاء على وزن fe<la و zéẖna بالخاء على الوزن نفسه[2].

ومثله الفعل zéḥla بالحاء، على وزن (fé<la) الذي جاء منه zaḥala على وزن (fa<ala) بمعنى تعبَ أو ضعُفَ[3].

وجاء فيها أيضاً wéẖda بالخاء، وwéḥda بالحاء؛ بمعنى قلَّ، أو صَغُرَ[4]، وهو متحوِّلٌ عن waḥada وإن لم يرد فيه استعمال، ويبدو أنَّ هذه الصيغة ماتت قبل أن يرصدها المعجم.

كما جاء فيها من الجذر ṭhr الفعل ṭahara على وزن (fa<ala)، والفعل ṭéhra بالهاء، و ṭéẖra بتحولها إلى الخاء؛ بمعنى (طَحَرَ) أو زأرَ، أو نَخَرَ، أو تهيَّجَ[5].

ويوجد أمثلة أخرى كثيرة.

---

(1) Leslau, P. 495.

(2) Leslau, P. 634.

(3) Leslau, P. 634.

(4) Leslau, P. 611.

(5) Leslau, P. 590.

- **القلب المكاني metathesis** [1]:

لا تتبع عملية القلب المكاني قانوناً بعينه، ولكن أغلب مظاهره يتبع قضية ذهنية تتعلَّق بإنتاج النمط اللغوي، فوفقاً للنظريات اللغوية الحديثة، فإن إنتاج النمط اللغوي يحدث عقلانياً، فلكلِّ مفردة صيغة من الصيغ العقلية تنتج في الدماغ، وتمرُّ قبل خروجها بما يُطْلَقُ عليه القوانين التحويلية transformational rules التي تتدخّل في إنتاج الكلمة (أو التركيب)، وتجري عليه بعض القوانين قبل أن يصبح واقعاً صوتياً منطوقاً بالفعل، وقد لا تتفق الصورتان (الأصلية والمنطوقة) فيما بينهما إذا تدخّلت هذه القوانين، ومن هنا فقد جاءت فكرة البنية العميقة والبنية السطحية عند التحويليين.

غير أنّ عملية الإنتاج نفسها قد لا تكون سليمة تماماً، فقد يحدث في ظروف معينة بعض الاختلال الناتج عن التسرُّع، أو انشغال الذهن، أو النظام اللغوي، أو عدم نضج هذا النظام (يكثر القلب المكاني في لغة الأطفال)، أو الخطأ في سماع كلمة ما وتخزينها وفقاً لهذا الخطأ، وعندها فإن المتكلِّم يقوم بإنتاج نمط حدث فيه إعادة ترتيب للمكوّنات الصوتية للنمط الواحد، وينتج هذا الأمر كلمات جديدة.

والكلمات الجديدة تختلف عن القديمة من حيث وزنها الصرفي، ولكن دلالتها واحدة لا تتغير، فإذا تغَيَّرت هذه الدلالة، فإنَّ الوضع سيختلف؛ إذ لا تعد من المقلوب.

وعلينا أن نضع في حسابنا أنَّ هذا (الاختلال) إذا لم يكن مفضياً إلى إنتاج نمط جديد يمتاز بالسيرورة والدوام، فإنّه سيعدُّ من قبيل الخطأ الفردي، وهو– وإن كان قلباً مكانياً– غير مؤهَّلٍ للدخول في المعجم الاستعمالي، ولذا فإنَّ المقصود بهذا المبحث هو الأنماط التي شاعت في البيئات الاستعمالية المختلفة، ودخلت في المعجم.

وقد لا يمكننا الكشف عن بعض الألفاظ التي حدث فيها قلب مكاني إلا إذا استعملنا المنهج المقارن، فلِقدَمِ القلب وعدم وجود الصورة الأصلية للمقلوب، تضيِّعُ الذاكرة الاستعمالية هذا الأصل، ويغدو النمط الجديد أصلاً قائماً بذاته؛ كما حدث في كلمة (مع) العربية، فلا

(1) إذا كان القلب عبارة عن تبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في السلسلة الكلامية، فإنَّ هذا يسمى قلباً metathesis أو interversion، وبعضهم يرى أنّ هذا يحدث إذا كانت الفونيمات المتبادلة منفصلة، وأما إذا كانت الفونيمات متجاورة، فإنها تسمى inversion، ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص390.

يمكن أن نعرف أنّها من المقلوب إلاّ إذا قارنّاها مع لغات المجموعة السامية، فهي في الأصل (عم)، وحدث فيها هذا القلب الذي نقلها إلى صورة (مع) نقلاً مات معه الأصل في اللغة العربية، ولكنّه ظلَّ موجوداً في لغات المجموعة السامية.

ومثل ذلك ما حدث في كلمة (رُكْبَة)، فهي من المقلوب؛ لأنَّها ليست من الجذر (ركب)، بل هي من الجذر (برك)، ولكنها تعرَّضت للقلب المكاني منذ زمن بعيدٍ لا نستطيع تحديده، ولما ضاع الأصل (بُرْكَة) من الاستعمال، نُسِيَت عملية القلب حتى غدت كلمة (ركبة) أصلاً، وهو أمر لا يتسنى لنا اكتشافه إلاّ عن طريق المقارنة مع لغات الأرومة السامية، التي نجد فيها أن الإثيوبية استعملت bérk وأن الأكادية استعملت burku والآرامية būrkā وفي العبرية bērek̲، وظل الفعل الأصلي موجوداً في العربية (برك)[1].

وحمل برجشتراسر هذا المبحث على التخالف، وأطلق عليه لقب التقديم والتأخير؛ أي أنَّ حرفاً من حروف الكلمة يُقَدَّمُ وآخر يُؤَخَّرُ مكانه، ذاهباً إلى أنَّ علته هي تغيُّرُ الترتيب في التصوُّر أكثر من تَغَيُّرها الموجب للتخالف، ومثَّل لهذه العملية بما نشاهده في الكتابة على الآلة الكاتبة، فإذا لم نكن يقظين، فإننا نكتب كل الحروف اللازمة، ولكن على ترتيب غير ترتيبها[2].

وأما أمثلة هذه الدراسة، فإنّها ستكون مقصورة على لغات المجموعة الجنوبية، وإذا اقتضى الأمر، فإننا سنلجأ إلى لغات المجموعة الشمالية للاستدلال والبرهنة على عملية القلب.

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل المجرّد araya> ومزيده بتضعيف العين arraya> بمعنى استوى (الشيئان)، ساوى، من العِيار والمعايرة، وقد ربطه Lindberg بالفعل العربي (عايرَ) من المعايرة أو ضبط عيار الشيء[3]، فإذا كان هذا الربط صحيحاً، فإنّ ما حدث هو قلب مكاني حدث في الإثيوبية، على اعتبار أن العربية يمكن أن تكون أكثر محافظة على الأصل، وهو معيار غير دقيق في الحكم.

وجاء في الإثيوبية الجعزية أيضاً الفعل hakaya بالهاء وḥakaya بالحاء؛ بمعنى كسل أو

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص213.

(2) برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص35.

(3) Leslau, P. 72.

ثقلت حركته، ارتخى[1]، وهو في العربية من الأفعال الناقصة (كَهِيَ) بمعنى جبن أو تردّدَ[2].

ونعتقد أنَّ الإثيوبية هي التي حدث فيها القلب المكاني؛ لأنَّ لغات المجموعة الشمالية الغربية جاءت على الترتيب العربي عينه، فقد جاء في العبرية kāhā من الجذر (khy) وqāhā من الجذر (qhy) بمعنى خفت أو ضعف أو ارتخى[3].

وهو في السريانية qéhā وqahhī من الجذر qhy بمعنى كَلَّ من الكلال والضعف، وفيها qahyūṯā بمعنى كلال أو ضعف[4]. ووجوده في السريانية والعبرية بترتيب مكوِّناته الذي يشبه الترتيب العربي، يؤكِّد أنَّ الإثيوبية هي التي حدث فيها القلب المكاني.

وقد ذهب Leslau إلى مقارنة الفعل الإثيوبي الجعزي ḥōra من الجذر ḥwr بمعنى (ذهب) أو (رجع)، مع الفعل العربي (راح)[5]، وهو أمر محتمل، ولكن ربطه مع (حار) بمعنى (رجعَ) أفضل، ولكنَّ هذا الربط يذكِّرنا بإمكانية حدوث القلب المكاني بين (راح) و(حار) في العربية نفسها، والدليل على أصالة الترتيب في (حور) أن العربية الجنوبية استعملت الفعل ḥwr بمعنى أسكن، سكن، أقام في البلدة أو المدينة، أو راح[6].

وربطه مع (حار) ربط مباشر له استعمال في اللغة العربية؛ فقد ورد في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[7]، أي: يعود أو يرجع.

ويوجد من الأمثلة سواها ما يثبت أنَّ القلب المكاني سنّة من سنن التحرُّك اللغوي التي سارت فيها لغات المجموعة الجنوبية، كما سار فيها غيرها من المجموعات اللغوية العالمية، ويمكن بإعمال النظر أن نصل إلى مظاهره عن طريق المنهج التاريخي المقارن.

---

(1) Leslau, P. 249.

(2) ابن منظور، لسان العرب، (كها) 15/234.

(3) Gesenius, PP. 462, 874.

(4) Costaz, P. 311.

(5) Leslau, P. 249.

(6) Beeston, (et al), P. 73.

(7) سورة الانشقاق/14.

- المخالفة dissimilation وأثرها في تغَيُّر الفعل:

قانون المخالفة هو القانون الذي يسير في اتجاه معاكس لقانون المماثلة، فهو نزعة صوتين متماثلين إلى الاختلاف[1]، وغالباً ما تحدث عملية المخالفة عند وجود علة؛ كالتشديد أو اعتلال النمط، أو أيِّ سبب آخر يدعو إلى تدخُّلِها، والأنماط التي تدخَّل فيها قانون المخالفة ليست قليلة في المجموعة الجنوبية، ولعلَّ أكثرها وضوحاً بما يعدّ ظاهرة ما جاء من أمثلة في الإثيوبية الجعزية، وأما العربية فلم يصل تأثير هذا القانون إلى ما وصل إليه في الإثيوبية الجعزية.

ونكرِّر الحديث عن أنَّ العربية الجنوبية لا تملك نظاماً كتابياً للحركات والتشديد، ولذا فإن الحكم على وجود المخالفة فيها صعبة، تستند إلى ما في العربية من أنماط مقارنة، وهو أمر قد يقود إلى بعض المزالق الصعبة.

ومن الممكن أن نقول: إنَّ كثرة المظاهر التي تنتج عن قانون المخالفة تشير إلى أنَّ اللغة غير حصينة إلى حدٍّ يمنع من غلواء تدخُّله، فالعربية حُصِّنت عن طريق المحافظة على مستواها الذي وصلت إليه عند نزول القرآن؛ بسبب ما تعرّضت له من الاهتمام الذي نشأ عن رغبة حقيقية في خدمة اللغة وتدوين نتاجها، وأما اللهجات العامية، فهي ليست محصّنة، ولذا فقد فعلَ هذا القانون فعله فيها أكثر مما فعل عندما تدخَّل في اللهجات الفصيحة أو المستوى الفصيح نفسه، فقد أورد بعض العلماء كثيراً من الألفاظ التي تدخّلَ فيها؛ مثل (قرنبيط في قَنَّبيط، ومهردم في مُهدَّم، وفرتكَ في فرَّك، ونعكش في نكَّش، وطربق في طَبَّقَ) وغيرها[2].

وأما على مستوى المجموعة السامية الجنوبية، فقد بدا أثر القانون شديد الوضوح في بنية الكلمة في الإثيوبية الجعزية، وهذا ما ولّد عدداً كبيراً من الألفاظ، من الأفعال وغيرها، وهو سمتٌ ابتعدت به هذه اللغة عن أصلها في بعض بناها الفعلية، فأدّى إلى توليد أنماط من الأفعال التي تخالف في بنيتها تلك الأفعال التي نجدها في اللغة العربية، أو حتى في اللغة العربية الجنوبية ولهجاتها.

ومن هذه البنى الفعلية الفعل awyawa> بالعين، وawyawa> بالهمزة، والجذر منهما هو

(1) فندريس، اللغة، ص94، ورمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص57.

(2) رمضان عبد التواب، التطوُّر اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص59.

wy> بالعين؛ بمعنى أعول، باشر نهاره بالعويل، ويقابله في العربية الفعل الناقص (عوى)، وفي المهرية aww والشحرية wy>[1].

ويبدو أنَّ ما حدث في الإثيوبية الجعزية هو تشديد الفعل awawa> فصار awwawa> وهو وضع يحتوي على التشديد، ولما كان التشديد من دواعي حدوث المخالفة، فقد عملت اللغة على فكِّ التضعيف، والتخلص من أحد المضعّفين بإبداله صوتاً من أشباه الحركات:

<awyawa < <aw/yawa < <awwawa < <awawa

الثلاثي　　المزيد بالتضعيف　　فكّ التضعيف والمخالفة　　المرحلة النهائية

وفي الجذر ḥwṡ بالصاد، جاء الفعل المزيد بالتضعيف ḥawwaṡa وḥawwaḍa بالضاد على التغيُّر التاريخي المقيّد؛ بمعنى لمح أو نظر[2]، ويقابله في العربية (حصص)، والمستعمل منه في هذا المقام هو الفعل (حصحص) الناتج من (حصَّص) المضعَّف العين؛ بمعنى ظهر وبان؛ كما في قوله تعالى: ﴿ٱلۡـَٔـٰنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾[3]، وقد صار (حصحص) بفعل تدخُّل المخالفة:

حصص < حَصَّصَ < حص صَ صَ < حصحصَ

ḥaṡaṡa　　ḥaṡṡaṡa　　ḥaṡ/ṡaṡa　　ḥaṡḥṡa

الثلاثي　　المزيد بالتضعيف　　فك التضعيف　　المخالفة

مع ملاحظة أنَّ مرحلة (حَص صَ صَ) مرحلة كتابية توضيحية ضرورية لعملية التحليل، وليست عملية لغوية مستقلّة عن المرحلة السابقة عليها.

وأما الفعل (حَوِيَ) العربي، فالأصل فيه أنّه من (ح وو)، ولكنَّ لامه تحوَّلت إلى ياء بفعل تدخُّلِ قانون المخالفة، فتحوّل الفعل (حوو) إلى (حَوِيَ)، كما حدث مع الفعل الإثيوبي الجعزي نفسه، فقد جاء فيها ḥawaya بمعنى اسودّ أو أعتمَ أو أظلَمَ[4]، والدليل على أصالة

---

(1) Leslau, P. 79.

(2) Leslau, P. 250.

(3) سورة يوسف/51.

(4) Leslau, P. 250.

الواو أننا نقول منه (احواوى) و(احووى) من لون الحمرة الضارب إلى السواد[1].

وجاء الجذر الإثيوبي الجعزي ḥyk مقابلاً للجذر العربي (حَنَك)، ومن الجذر الإثيوبي جاء الفعل ḥēka ومضارعه yéḥik بمعنى مَضَغَ، عَضَّ[2]، ويمكن أنْ يكون الجذر العربي متحوِّلاً عن (حكك) في حالة الزيادة بتضعيف العين، فصار (حَكَّكَ)، وبعد فك التضعيف أبدلت إحدى الكافات صوتاً من الأصوات المائعة على سبيل المخالفة؛ وهو النون، فصار النمط (حنك)، والدليل على ذلك أنَّ العبرية استعملت النمط ḥēḵ بمعنى حَنَك[3]، كما استعملت الآرامية ḥikkā بمعنى حَنَكَ، وهذا يعطينا الحقَّ في أن نتوقع أنَّ الأصل فيه أنَّه كان معتلَّ العين بالياء، ثمَّ تحوَّل إلى المضعّف، وبعدها تعرّض لعملية المخالفة.

وأما الفعل العربي (كَسَّ)؛ بمعنى كسر ودقَّ (الشيء)[4]، فقد أورد Leslau منه الفعل المزيد عن طريق التضعيف المقطعي (كَسْكَسَ) بمعنى طحن أو دقَّ[5]، وهو ناتج عن التضعيف (كَسَّسَ)، ثم المخالفة بين المكوَّنات الصامتية بعد فكِّه.

كَسَسَ	>	**كَسَّسَ**	>	**كَسْ سَ سَ**	>	**كَسْكَسَ**
الأصل		**التضعيف**		**فكّ التضعيف**		**المخالفة**

والأمثلة ليست قليلة في هذه اللغات، ووجودها كافٍ لإثبات وقوعها تحت فعل هذا القانون، وإن كان الأمر وقع على درجات متفاوتة بينها، وهذا التفاوت ناتج فيما نحسب عن حصانة اللغة أمام فعل القانون اللغوي، والمتتبع للأنماط الناتجة عنه في العربية يلاحظ أنّها لم تكن بالكثرة التي نجدها في الإثيوبية الجعزية؛ لأنَّ الأخيرة لم تكن وعاء ثقافياً يمتاز بالصرامة للكتاب المقدّس، كما كانت العربية للقرآن، الذي منعها من الانفلات إلى التطور المتوقّع.

(1) ابن منظور، لسان العرب، (حوا) 206/14.

(2) Leslau, P. 251.

(3) Gesenius, P. 335.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (كسس) 196/6.

(5) Leslau, P. 296.

- **تعدد صيغ المضارعة:**

يتبع هذا التعدُّد عدداً من القوانين، ولا يخضع لقانون واحد يمكن أن ندرجه فيصلاً في الحكم عليه، ولكننا نستطيع أن نحمل هذا التعدُّد على قضية عامة أطلقنا عليها فيما سبق اسم الصيغ الاختيارية أو الصيغ البديلة، وهي مجموعة من البدائل التي يمكن أن تستعمل في البيئة الاستعمالية اللغوية دون حملها على قيود التباين اللهجي، وليس مهمّاً أن نميِّز انتماء أحد الاستعمالات إلى بيئة استعمالية خاصة؛ كأن نقول: إنَّ هذا لهجة تميم، أو لهجة أسد، أو غيرهما من البيئات الاستعمالية، بل نستعمل أيَّ الصيغتين استعمالاً غير مقيَّد، وقد كان العلماء العرب القدماء يسمونها لغات، وهو ينطبق على الاستعمال اللغوي ما لم يكن مخَصَّصاً بلهجة مُسَمَّاة.

ولا يمكننا أنْ نستعرِضَ عدداً كبيراً من الأمثلة العربية؛ لأنَّ هذا سيحتاج إلى موضوعٍ خاصٍّ موَسَّع للكشف عن القوانين التي تحكمه؛ كالأصل اللهجي التاريخي، وأثر قوانين التركيب اللغوي والإبدال التركيبي (كالمماثلة والإتباع)، وأثر الأصوات الحلقية، وقوانين القياس والتوهُّم (القياس الخاطئ)، والمبالغة في محاكاة الفصحى، وغيرها كثير.

وقد خصص الطيب البكوش قضية التنوُّع في صيغة المضارع من حيث البنية الحركية الداخلية بمضارع الوزن (فَعَلَ)، التي جاء فيها المضارع على زنة (يَفْعَلُ ويَفْعِلُ ويَفْعُلُ)، مُخرجاً الفتحة مما أطلق عليه مصطلح (التقابل)؛ لأنّها مقيّدة بوجود حرف حلقيٍّ عيناً أو لاماً[1].

ونزيد ههنا أنّنا لا نتمكَّن من الحكم على هذا الأمر في اللغات واللهجات التي لم تعمل على ابتداع نظام للحركات؛ كالعربية الجنوبية واللهجات العربية البائدة؛ كالصفاوية والثمودية واللحيانية، وليس لنا أنْ نقيس هذا الموضوع بالذات على أيٍّ من اللغات التي طورت مثل هذا النظام الكتابي؛ كالعربية الإثيوبية، فالأمر سيكون تخميناً.

جاء في الإثيوبية الجعزية الفعل الماضي balya بمعنى (بَلِيَ) من معنى القِدَمِ والبِلى، ومضارعه yéblay على مرحلة التسكين، وتكوُّن المزدوج الحركي الهابط في آخره، كما جاء

(1) الطيب البكوش، التصريف العربي، ص181.

فيها yéblī بتغيير الآخر إلى كسرة خالصة[1].

وجاء للفعل الثلاثي fatawa وfatwa بمعنى رغب أو أحبَّ أو عشق، ثلاث صيغ مضارعة: yéftō بالضمة الممالة في آخره، وبالضمة الخالصة yéftū، كما جاء على مرحلة الصحة غير معتلّ yéftaw[2].

وفي الفعل الثلاثي ganaya بمعنى شكر، توسَّل، قدَّم فروض الطاعة وواجب الشكر، جاء الفعل المعتل بالكسرة الخالصة yégnī والصيغة غير المعتلّة، وهي yégnay، وهو الفعل الذي تحوّل في العربية إلى المهموز (جنأ) بمعنى انحنى فوق شيء ما، وفقاً لما يقوله Leslau[3].

وجاء من الفعل ḥaywa بمعنى حيي أو عاش (من الحياة) المضارعان: yéḥyu معتلاً وآخره الضمة الخالصة، وyéḥyaw[4].

وجاء من الفعل الإثيوبي المعتل اللام بالياء nadya وnadaya المضارعان: yéndī معتل الآخر، وآخره الكسرة الخالصة، وyénday بمعنى افتقر أو أعوز واشتدَّت حاجته[5].

ومثله الفعل raqaya بمعنى رقى (من العلاج بالرُّقْيَة)، فمضارعه yérqi بالكسرة الخالصة في آخره، وyérqay بصيغة الصحة وتكوُّن المزدوج الحركي الهابط في آخره[6].

وكذلك الفعل sakaya؛ بمعنى أوى أو لجأ إلى مأوى أو ملجأ، تضرع (كالمصلين)، وتأتي بمعنى اشتكى، ومضارعه yéski وyéskay[7]، وأما الفعل šaraya وšarya فمضارعه yéšrī وyéšray بمعنى سامحَ أو عَذَرَ[8].

ومن المثال جاء الفعل الإثيوبي الجعزي wag>a بالهمزة وwag<a بالعين؛ بمعنى وجأَ، ثقب، وخزَ (بالرمح أو السكين)، وجاء مضارعه على صورتين: yéwgā< بالمزدوج الهابط

(1) Leslau, P. 98.

(2) Leslau, P. 171.

(3) Leslau, P. 199.

(4) Leslau, P. 252.

(5) Leslau, P. 386.

(6) Leslau, P. 473.

(7) Leslau, P. 498.

(8) Leslau, P. 515.

(éw)، و(yégā>) بسقوطه[1].

ومن المثال أيضاً الفعل wagara بمعنى ألقى، رمى، ضرب، ومنه المضارع yéwgér وyégar[2] والفتحة فيه جاءت بتأثير الراء التي تعامل معاملة حروف الحلق في الإثيوبية، وأغلب اللهجات السامية.

ومن المثال: wéẖda بالخاء، وwéḥda بالحاء؛ بمعنى قلّ أو صغر أو تضاءل، ومضارعه yéwẖad وyaẖad[3]، والفتحة فيه بتأثير الخاء الحلقية، أو الحاء الحلقية أيضاً.

ومنه أيضاً الفعل waqara بمعنى قطع أو قلع (الحجارة)، حفر، ومضارعه yéwqér وyéqar[4] بالمزدوج الحركي الهابط في الأول، وبالتخلُّص منه في الثاني.

وأما الفعل waqaša فقد جاء فيه ثلاث صيغ دالة على المضارعة؛ وهي: yéwqéš بالمزدوج الحركي (éw) وكسر ما بعدها، وyéwqaš بالمزدوج نفسه وفتحة بعده، وyéqaš بالتخلُّصِ منه[5].

وجاء من الفعل waraqa بمعنى بصقَ صورتان من صور المضارعة: yéwréq وyéraq من (الريق)[6].

وجاء من الفعل wasada بمعنى أخذ، أو قاد (من القيادة) ثلاثة صور من صور المضارعة؛ وهي: yéwséd وyéséd وyésad[7].

وجاء مثل هذا العدد من صيغ المضارعة للفعل wašara بمعنى وشر أو نَشر (بالمنشار)، وهي: yéwšér وyéšér وyéšar[8]، والفتحة في الصيغة الأخيرة جاءت بتأثير الراء.

---

(1) Leslau, P. 607.

(2) Leslau, P. 608.

(3) Leslau, P. 611.

(4) Leslau, PP. 615-616.

(5) Leslau, P. 616.

(6) Leslau, P. 617.

(7) Leslau, P. 619.

(8) Leslau, P. 621.

والأمر في اللغة العربية قريب من هذا الأمر، وتعدد الصيغ فيها محمول على التباين اللهجي، والصيغ الاختيارية، وهو ما حدث في الإثيوبية الجعزية، غير أنَّ الأمر محمول فيها على الصيغ الاختيارية؛ لأنَّ اللهجات فيها قد درست منفصلةً عن الجعزية الفصحى.

- سقوط أحد المكوِّنات الصامتية:

يعود السبب في سقوط المكوِّنات الصامتية في اللغات عامة إلى أسباب كثيرة؛ منها: صعوبة الصوت بحيث تعاني اللغة من سقوط أحد المكوِّنات، أو سهولة هذا المكوِّن، وهذه السهولة قد تفضي في بعض الأحيان إلى سقوطه؛ كما في صوتي النون والهاء، وقد يعود الأمر إلى كثرة الاستعمال؛ كما في حالة تساقط أجزاء حرف التنفيس (سوف) في العربية، إلى أن صار (س) و(سا) و(سو) و(سف)، كما تذكر كتب النحو العربي[1].

ولا تُعْنى هذه الجزئية من الدراسة بسقوط الحركات، فقد أوردنا كثيراً من الأحاديث عنها، ومهما يكن من أسباب سقوط هذا الصوت أو ذاك، فإنَّ ما يهمُّ الدراسة ههنا هو سقوط بعض المكوِّنات الصامتية من الأفعال، وهو أمر قليل الحدوث دون سبب وظيفي، فقد تحدّثنا عنه في حديثنا عن المهموز والمعتلِّ بأنواعه المختلفة، ولكننا هنا نورد بعض مظاهر السقوط القليلة التي لم تكن مسبَّبة عن داعٍ فنولوجي وظيفي، ومن مواضعه النادرة:

حمل Leslau الفعل الإثيوبي الجعزي aṭaya< بالطاء على أنّه من قبيل الأخطاء الكتابية misprint من الفعل anṭaya<بمعنى أزعج أو ضايق[2]، والصحيح أننا لا نرى أنَّ هذا من قبيل الخطأ في الكتابة، بل نرى أنَّه من قبيل سقوط صوت النون، لما فيه من الخفاء والضعف، وقد سقط من غير هذا النمط في لغات المجموعة الشمالية؛ كسقوطه من ضمائر الخطاب.

وأما الهمزة فتسقط لغير هذا السبب، وهو ما تتوفَّرُ عليه من صعوبة النطق، وقد سقطت من مضارع الفعل gaz>a بمعنى سيطر على، فجاء مضارعه yégzā دون همزة، وهو أمر مألوف في لغات المجموعة السامية برمَّتها.

(1) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص458.

(2) Leslau, P. 47.

الخلاصة

الحقيقة أننا لا نبتغي من إيراد هذه الخلاصة أن ندرجَ النتائج التي توصَّلت إليها هذه الدراسة، أو التوصيات التي يثبتها الباحثون في نهايات بحوثهم التي يُعدّونها للحصول على درجة من الدرجات العلمية، بل لنقول إنَّ الصرف العربي قد واجه عنتاً كبيراً نتيجة دراسة بنية الكلمة بمعزل عن قضيتين مهمّتين؛ تتعلَّق الأولى بالفصل بين دراسة البنية أو تشكيلاتها المورفيمية في اللغة العربية بمعزلٍ عن النظام الصوتي، وهو الذي دفع إلى المساواة بين بعض البنى الصرفية وأخرى مختلفة عنها؛ انصياعاً للشكل الخارجي النهائي الذي يساوي بينهما، وانطلاقاً من الخضوع للميزان الصارم (فَعَلَ)، فهذا ما جعلهم يساوون بين (زائر) من (زأر) و(زائر) من (زار)، و(سائل) من (سأل) و(سائل) من (سال)، علماً بأنَّ الهمزة في البنيتين لا تمتُّ إحداهما للأخرى بِصِلَةٍ.

وأما الحيف الثاني الذي تعرَّضت له دراسة بنية الكلمة– وأظن أنّها ما زالت إلى يومنا هذا تعاني من هذا الحيف– فهو دراسة العربية دراسة اجتزائية بمعزل عن أخواتها بنات الأرومة السامية، وهو أمر قد يفضي إلى المجازفة عند إصدار حكم من الأحكام..

ولقد حاولنا في هذه الدراسة أن نفرد بنية الفعل الثلاثي في لغات المجموعة السامية المعروفة بالجنوبية، بدراسة مستقلة، لنرى في النهاية أنَّ هذه اللغات– أو ما يمكن الحكم عليه من ظواهرها– قد خضعت بدرجات متفاوتة لقوانين يمكن وصف أكثرها بأنّه من القوانين العامة التي عملت في اللغات مجتمعة، وأمّا ما جعل أثر هذه القوانين يبدو متفاوتاً، فهو مما يمكن أن نعيده إلى سبب جغرافي؛ وهو تباعد هذه اللغات جغرافيَّاً، كما يمكن أن يعود إلى مسائل حضارية تتعلّق بالتَّماسِّ المباشر أو غير المباشر مع اللغات الأخرى، والحضارات المُجاورة.

ولا ريب في أنَّ العامل الديني قد ساهم في إحداث نوع من التغيير يشمل كم المفردات في الحقول الدلالية، وليس نوع القانون المسيطر، فمن غير شكٍّ أنَّ الكنيسة قد أثَّرت في توسُّع بعض الحقول الدلالية في الإثيوبية الجعزية، التي دان المتكلِّمون بها بالديانة النصرانية،

والعربية بدرجة أقل؛ لأنَّ الحقل الوثني كان في العربية أقوى الحقول، ومن ثَمَّ برز الحقل الديني في العربية إسلامياً بعد نزول القرآن الكريم، ولكن هذه الحقول لم تؤثِّر في خط سير التطور اللغوي تأثيراً كبيراً، إلاّ بعد أن ثبَّت القرآن الكريم اللغة العربية عند حدٍّ معين منع من عمل هذه القوانين بحرية مطلقة، في حين ظلّت بعض اللغات (نهباً) لهذه القوانين، إلى أن بدت شديدة (الاضطراب).

لقد تعرَّضت لغات المجموعة الجنوبية لفعل قوانين التطوّر أقل من تلك اللغات التي نطلق عليها لغات المجموعة الشمالية؛ بفرعيها: الشرقي (الأكادي) والغربي (الكنعاني والآرامي)، فنجد فيها كثيراً من القوانين المشتركة بينهما، كما نجد بعض القوانين الخاصة بكلِّ مجموعة، بل نجد بعض القوانين التي عملت في لهجة واحدة أو لغة واحدة ولم تعمل في غيرها، كما في عمل قانون الأصوات الحنكية الذي حوّل الجيم المفردة إلى صوت مركّب في العربية وحدها، فيما لم يتدخَّل هذا القانون في هذا الصوت في أيِّ لغة سامية أخرى، من أيِّ مجموعة كانت.

ولا أريد أن أُلخِّصَ نتائج الدراسة في هذا الموقع، فهي كثيرة، ومنثورة في أماكنها من الدراسة، وأقول قبل أن أختم: إنَّ هذه الدراسة ما كانت لتتم بغير عون الله تعالى وتوفيقه، مشيراً إلى أن كاتب هذه السطور يحاول ما وسعه الجهد أن يتبع هذه الدراسة بدراسة أخرى؛ تتعلّق بالمستوى النحوي للغات السامية، مؤمّلاً أن أجد من الباحثين والعلماء الأكارم كثيراً من الدعم المتعلّق بملاحظاتهم وآرائهم.

والله من وراء القصد

المصادر والمراجع

1- المصادر والمراجع العربية:

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1979.
- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965.
- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994.
- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فنِّ الصرف، القاهرة، (د.ت).
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991.
- أحمد علم الدين الجندي، دراسة في صيغتي فعل وأفعل، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 40، 1977.
- الأخطل التغلبي، ديوان الأخطل، نشره عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، 2005.
- الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، 1964.
- إسماعيل عمايرة، معالم دارسة في الصرف، الأقيسة الفعلية المهجورة، دراسة لغوية تأصيلية، دار حنين، عمان، 1993.
- الأصمعي، اشتقاق الأسماء، تحقيق رمضان عبد التواب، وصلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980.
- إلياس البيطار، قواعد اللغة الأوغاريتية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 1992.

– امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

– آمنة الزعبي، في علم الأصوات المقارن، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، إربد 2005.

– آمنة الزعبي، اللهجة العربية الثمودية، دراسة تاريخية مقارنة في الأصوات والأبنية والدلالات، في ضوء الفصحى واللغات السامية، عالم الكتب الحديث، إربد، 2006.

– أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

– برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، نشره رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، 1982.

– بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، منشورات جامعة الرياض، 1977.

– البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، القاهرة، 1959.

– التبريزي، شرح المعلقات العشر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة، 1962.

– ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1985.

– ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994.

– ابن جني، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1954.

– جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1957.

– الجواليقي، المعرَّب، تحقيق أحمد محمد شاكر، طهران، 1966.

– ابن الجوزي، تقويم اللسان، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

– حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، 1983.

– ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1982.

– حسين أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، مطبعة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1997.

– حسين أبو الحسن، نقوش لحيانية من منطقة العلا، وزارة المعارف السعودية الرياض، 2002.

– حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984.

– أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر، بيروت، مصورة عن مطبعة دار السعادة بالقاهرة، 1328هـ.

– ابن خالويه، مختصر في شواذّ القرآن، نشره برجشتراسر، دار الهجرة، (د.ت).

– الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1988.

– الخطيب الإسكافي، مبادئ اللغة، تحقيق يحيى عبابنة، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1997.

– داود عبده، أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1973.

- ربحي كمال، دروس في اللغة العبرية، عالم الكتب، بيروت، 1982.
- رمزي البعلبكي، فقة العربية المقارن، دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها، دار العلم للملايين، بيروت، 1999.
- رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، 1990.
- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.
- رمضان عبد التواب، في قواعد الساميات، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1981.
- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1985.
- رمضان عبد التواب، مشكلة الهمزة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992.
- الزبيري، نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- الزفيان السعدي، ديوان الزفيان، تحقيق علي محاسنة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد 8، العدد 2، 1993.
- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1982.
- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- زيد الخيل الطائي، ديوان زيد الخيل الطائي، تحقيق نوري القيسي، مطبعة النعمان بالنجف، (د.ت).
- السكري، شرح أشعار الهذليين، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ومحمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، (د.ت).

– السكّري، شرح ديوان كعب بن زهير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
– ابن السكّيت، الإبدال، تحقيق حسين محمد شرف، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة، 1978.
– ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
– سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
– ابن السيد البطليوسي، الفرق بين الحروف الخمسة، تحقيق علي زوين، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد، 1985.
– السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، نشره محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
– صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، 1981.
– ضاحي عبد الباقي، لغة تميم دراسة تاريخية وصفية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1985.
– أبو طاهر الأندلسي، العنوان في القراءات السبع، تحقيق زهير زاهد وخليل العطية، عالم الكتب، بيروت، 1985.
– ابن الطراوة، رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الصحاح، تحقيق حاتم الضامن، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990.
– الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، جامعة تونس، تونس، 1987.

– أبو الطيب اللغوي، الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق 1960.

– عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980.

– عبد الفتاح شلبي، في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربية، دار نهضة مصر، القاهرة، (د.ت).

–عبد الله الكناعنة، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 1997.

– أبو عبيد القاسم بن سلام، الغريب المصنَّف، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1989.

– العجّاج، ديوان العجّاج، برواية الأصمعي وشرحه، تحقيق عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت (د.ت).

– ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996.

– العكبري، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، 1996.

– أبو العلاء المعرّي، رسالة الصاهل والشاحج، تحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، القاهرة، 1984.

– علي العناني وليون محرز ومحمد عطية الأبراشي، الأساس في الأمم السامية وقواعد اللغة العبرية وآدابها، المطبعة الأميرية، بولاق بالقاهرة، 1935.

– غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري بالعراق، بغداد، 1982.

– ابن فارس، مجمل اللغة، حققه هادي حسن حمودي، منشورات معهد المخطوطات

العربية، الكويت، 1985.

– ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين (نشرة دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.

– الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

– فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة 1950.

– الفيروزابادي، تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين، حققه محمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق، 1983.

– الفيروزابادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997.

– القرشي، جمهرة أشعار العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).

– قوجمان، قاموس عبري عربي، مكتبة المحتسب، عمان، ودار الجيل، بيروت، 1970.

– كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، 1987.

– ابن مالك، الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد، تحقيق حسين تورال وطه محسن، مطابع النعمان، النجف، 1972.

– ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

– محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

– محمد علي الخولي، الأصوات اللغوية، مكتبة الخريجي، الرياض، 1987.

– المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، 1983.

– ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، عن دار صادر، بيروت، 1955.

- نجاة عبد العظيم الكوفي، أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989.
- يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، دار الشروق، عمان، 2000.
- يحيى عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية، منشورات عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة مؤتة، الكرك، 1997.

2- المراجع باللغات غير العربية:

- Al-Ani, S.,
  Arabic Phonology, Accoustical & Phonological Investigation, Indiana University, 1970.
- Beeston, (et al),
  Sabaic Dictionary, English-French- Arabic, Librairie du Liban, Bierut, 1982.
- Bergstrasser,
  Introduction to the Semitic Languages, Translated by Peter Daniels, Indiana, USA, 1977.
- Brockelmann, C.,
  Lexicon Syriacum, Halis Saxonum, 1928.
- Branden, v. d.,
  Les Textes Thamoudeens de philby, 1950, (Ph).
- Clark,
  A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan, 1980, (Clark).
- Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars V. Section: 1-1, (CIS).
- Costaz, L.,
  Syriac English Dictionary, Imprimirie Catholique, Beyrouth, 1980.
- Dussaud & Macler,
  Voyage Archeologique au Safa, 1901, (DM).
- Euting,
  Texts Collected by Julius Euting in BIT.(EUT).
- Gesenius,
  A Hebrew & English Lexicon of the Old Testament, Translated by Brown, Driver & Briggs, Clarendon Press, Oxford, 1979.
- Grimme,
  Textes und Untersuchungen, Annual of the Department of Antiquities of Jordan. (TuSR)

- Harding, L.,
  An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions, University of Toronto Press, 1971.
- Harding, G.,
  The Cairn of Hani>, ADAJ, 2:8-59. 1952, (HCH).
- Harding & Littmann,
  Some Thamoudic Inscriptions from the Hashemite Kingdom of the Jordan, 1952, (TIJ)
- Huber, C.,
  Journal D'un Voyage en Arabie, 1891, (HU).
- Jamme, A.,
  Themudic Inscriptions Published by Jamme, (JaT)
- Jaussen A. & Savignac R.,
  Mission Archeologique en Arabie, 1904, (Jsa).
- Jean & Hoftijzer,
  Dictionaire Des Inscriptions Semitiques De L'ouest, (DISO), Leiden, 1965.
- Jobling,
  The Aqaba-Ma<an Archaeological and Epigraph, 1982, (JAMS).
- Knauf, E.,
  Zwei thamudische Inschriften aus der Gegend, 1981. (KZT).
- Leslau, W.,
  A Comparative Dictionary of Ge<ez, (Classical Ethiopic), Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1987.
- Lipinski, E.,
  Semitic Languages Outline of A Comparative Grammar, Leuven. 1977.
- Littmann,
  Semitic Inscriptions, Safaitic Inscriptions, 1943, (SAI).
- Mendenhall, G., (et al)

Safaitic-Thamoudic Glossary , Yarmuk University, Irbid, 1989, (un Published).
- Moscati, (et al)
An Introdution to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Otto Harrassowitz. Wiesbaden, 1969.
- O'leary, De Lacy,
Comparative Grammar of the Semitic Languages, Philo Press, Amsterdam, 1969.
- Oxtoby, W.,
Some Inscriptions of the Safaitic Bedouin, 1968, (ISB).
- Payne Smith,
A Compendious Syriac Dictionary, Clarendon Press, Oxford, 1985.
- Ramm,
Thamudic Inscriptions from the Jebel Ramm area, in BIT, (Ramm).
- Roger d. Woodard,
Language in Ancient Syria-Palestine and Arabia: an introduction, Cambridge University Press.
- Thamudic Significance, (Tsig).
- Tomback,
A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician & Punic Languages, USA, 1978.
- Von Soden, W.,
Akkadishes Handworterbuch, Otto Harrssowitz, Wiesbaden, 1981-1985.
- Winnett, F.,
An Arabian Miscellany, 1971, (WRJ).
- Winnett, F.,
A Study of the Lihyanite & Thamudic, the University of Toronto Press, Toronto, 1937.
- Winnett, F.,

Safaitic Inscriptions from Jordan,
- Winnett, F.,
Studies in Thamoudic, n.d. (WST)
- Winnett, F.,
Thamudic Inscriptions from the Negev,1959, (WTHN).
- Winnett,
The Ha'il Inscriptions,
- Winnett, F.,
The Proto-Sinaitic Inscriptions and their Decipherment, (Harvard, 1969.
- Winnett, F., & Harding, G.,
Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns, 1978, (WH).
- Winnett & Reed,
Ancient Records from North Arabia, 1969.
- Wright, W.,
Lectures on The Comparative Grammar of The Semitic Languages,
Cambridge, 1890.

المحتويات

بنية الفعل الثلاثي

يكشف هذا الكتاب بعض أسرار بنية الفعل في اللغة العربية، ويقارنها بما يماثلها في اللغات السامية الجنوبية، التي تنتمي العربية إليها. وتنبع أهمية الكتاب من كونه الكتاب الأول الذي يدرس بنية الفعل العربي دراسة مقارنة متكاملة، ويفَسِّر كثيراً من التغيُرات التي تطرأ على هذه البنية تفسيراً كلياً، يلتفت إلى القوانين الكلية التي حكمت تحرُك هذه اللغات التي تنتمي إليها اللغة العربية، وقوانين التطوُر اللغوي التي تضبط هذا التحرُك، بعيداً عن الأمثلة القليلة التي أوردها العلماء المستشرقون عن لغات المجموعة الشمالية، مستعملاً المنهج التاريخي المقارن في أوضح صور تطبيقه على العربية.

جمعت المادة الضرورية لهذه الدراسة من كتب الصرف والمعاجم عامة، ومعجم لسان العرب خاصة، فيما يخص اللغة العربية، إلى معجمين مهمين من معاجم لغات المجموعة السامية الجنوبية.

وقد أقيمت هذه الدراسة على عدة مباحث؛ تناول أولها الفعل الصحيح، وتناول ثانيها الفعل المعتل، وأما المبحث الثالث فقد خصص للحديث عن الفعل فوق الثلاثي.



أبوظبي للثقافة و التراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE